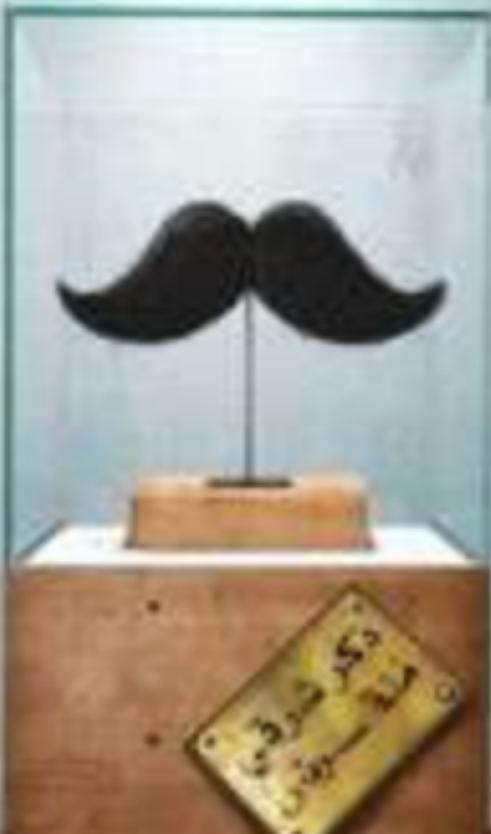


د. محمد طه

# ذکر شرقی منقرض



**لكل جدٍ و قدٍ و كل ما هو نادر**

**من كتب و مجلات و مجلدات**

**تابعوا دوده الكتب**



**T.ME/BOOK100100**



**FACEBOOK/BOOK100100**

**موقعنا**

**www.doda100100.blogspot.com**

## المحتويات

١١ .....	شُكْر وامتنان.....
١٣ .....	مقدمة .....

### الباب الأول

ابن أمِه.. جوز أمِه.. ابن مراته.. أبو مراته

٢٥ .....	الفصل الأول: أول قعدة .....
٣٦ .....	الفصل الثاني: عُقدة «أم» أو دِيب .....
٥٣ .....	الفصل الثالث: ضِيل راجل .. اغليبه بالعيال .....
٦٨ .....	الفصل الرابع: أعمل إيه؟ .....
٧٩ .....	الفصل الخامس: أم بالنهار .. زوجة بالليل .....
٨٩ .....	الفصل السادس: المملكة التيسوتيرونية .....
١٠٨ .....	الفصل السابع: الديناصور .....
١٢٣ .....	الفصل الثامن: وبعد كل ده! .....

### الباب الثاني

فن صناعة الذَّكر الشرقي

١٢٨ .....	الفصل الأول: أدهم .....
١٣١ .....	الفصل الثاني: نظرية البالونة .. والديبوس .....
١٤٧ .....	الفصل الثالث: مُتلازمة ستوكهولم .....

الفصل الرابع: زي الشمس.. لما تنطفي ..	١٥٩
الفصل الخامس: الأم المثالية ..	١٦٩
الفصل السادس: النسخة الذكرية من الدين ..	١٧٧

### الباب الثالث المضاعفات

الفصل الأول: ماذا يفعل الذّكر الشرقي في بيته؟ ..	٢٠٠
الفصل الثاني: العتيل ..	٢١٠
الفصل الثالث: المرأة الثانية ..	٢٢٣
الفصل الرابع: علشان تبقي تقولي لا ..	٢٣٤
الفصل الخامس: مدفع الأطفال .. اضرب ..	٢٤٧
الفصل السادس: انتي طالق ..	٢٦٥
الفصل السابع: خيط رفيع مُهترئ ..	٢٧٤
الفصل الثامن: ويبقى أن ..	٢٨٦

### الباب الرابع أرجوك.. خذ مني هذا الدواء

الفصل الأول: كنت ذَكْرًا شرقياً ..	٢٩٠
الفصل الثاني: الخوف ..	٣٠٣
الفصل الثالث: حقوق الرجل المُهدرة ..	٣١٦
الفصل الأخير: أول جرعة ..	٣٢٧

كُلُّ ما هو مكتوبٌ في هذا الكتاب هو اجتهاداتٍ وتحليلاتٍ ورؤى شخصية بحثة، مبنيةٌ على تجربتي الحياتية الخاصة (إنسان)، وعلى خبرتي العلمية والعلمية والعلاجية المتواضعة (قطيب نفسي وعضو هيئة تدريس جامعي). كلُّ كلمة هنا تحملُ الخطأ والصواب.. وتُخضع للنقد والتقييد.. ويُؤخذ منها ويرد عليها.. وليس لها أيُّ هدفٍ سوى نشر التوعية النفسية باستخدام لغةٍ سهلةٍ ومفردةٍ بسيطةٍ، اجتهدتُ في فهمها واستيعابها وتوصيلها قدر المُستطاع.

## للمؤلف



### د. محمد طه

طبيب وكاتب مصرى. أستاذم الطب النفسي بكلية الطب - جامعة المنيا - مصر. نائب رئيس الجمعية المصرية للعلاج النفسي الجماعي (سابقاً)، وعضو الجمعيَّتين الأمريكية والعالمية للعلاج النفسي الجماعي. له العديد من الأبحاث العلمية والكتب والفضول المنشورة محلياً ودولياً. صدر له ثلاثة كتب باللغة العربية: «الخروج عن النص»، و«علاقات خطرة»، و«الأ.. بطعم الفلامنغو».

## إصرار

إلى كل ذكر - بالولادة ..  
قرر أن يكون رجلاً - بالحياة ..

محمد طه

## شُكُر وامتنان

الشكرا والامتنان موصولان ولا ينقطعان أبداً، لاستاذي ومعلمي وأبوايا الروحي أ. د/ رفعت محفوظ.. اللي خد بيادي من ظلمة الجهل إلى نور العلم.. من تيه طرقات الحياة إلى أبواب ونواذب الوعي.. ومن عمى النفس إلى بصيرة الروح.

كل الحب لشركاء النجاح.. اللي قدموني ليكم، وفتحوا لي أبواب الكتابة والنشر والانتشار، رغم كل الصعوبات والتحديات.. الأستاذة هالة البشبيشي، الأستاذ شريف الليثي، والأستاذ هاني عبد الله.

الجمهور الغالي الراعي الوفي.. اللي فتح لي عقله وقلبه بكل كرم.. وصدقتي، وأمن بي، وما بخلش علينا أبداً بالتشجيع، والمتابعة، والنقد البناء.

أمي الطيبة.. صاحبة أحن قلب.. وأجمل ابتسامة.. وأدفي حضن.. وأبي الحبيب.. الصادق المخلص المتفاني.. رحمة الله عليه..

زوجتي الغالية.. اللي منحتني من نفسها وتعبها وجهدها..  
وقرأت وراجعت واقترحت وعدلت.. والملي باهدي ليها هذا  
الكتاب مُغلقاً بأرق وأصفى طبقة من روحي.

وأولادي الأنقىاء الشجعان.. اللي كل أملني في الحياة إنهم  
يتحرروا من أي سجن يكبل عقولهم.. وأي سور يختنق أرواحهم..  
ويتحرروا مني أنا شخصياً.

والحمد.. كل الحمد.. لله رب العالمين..  
صاحب الفضل..  
وجزيل الكرم..  
وعليه قصدُ السبيل.

## مقدمة

فيه فرق كبير بين الرجلة والذكورة..  
الذكورة هي النوع.. الرجلة هي الفكر..  
الذكورة هي الجنس.. الرجلة هي السلوك..  
الذكورة هي البيولوجيا.. الرجلة هي الموقف.

المعروف عن الرجل الشرقي إنه رجل شهم، وشجاع، وغيره..  
يحمي أهله وبيته بعمره.

رجل طيب وحسن النية.. يفضل مَنْ حوله على نفسه، ويهتم  
بتلبية احتياجات زوجته وأولاده قبل احتياجاته هو شخصياً..  
وممكِن - حرفياً - ما يأكلش وما يشريش.. وينام على الأرض.. في  
مقابل أن يشعروا بهم بالأمان.

رجل رومانسي وحالِم للغاية.. ممكِن يعمل أي حاجة علشان  
اللي يحبها.. ولو كانت التضحية بنفسه، أو بأغلى ما يملك.  
لكن ويكل أسف.. تجمعت عدة عوامل في العقود الأخيرة..  
اختطفت من هذا الرجل رُجولته، وتركت له - فقط - ذُكورته..  
أحرقت شهامته وشجاعته وجرأاته، وأباقت على صوته وصورته  
وعضلاتِه.. حَوَّلتَه من رجل حقيقي مُبادر وحازم ومسؤول، إلى  
رجل مُزيف مُتباهي بخشونته وقوسونه وافتائه.

هذا الكتاب ليس عن «الرجل الشرقي»، الذي سمعنا عنه وعرفناه قديماً.. بل هو عن «الذَّكر الشرقي» الذي تسلل إلينا مؤخراً، وعاش بيننا بديلًا عنه.. تلك النسخة الباهتة في ألوانها، الخافتة في نورها، والمشوهة في ملامحها.

في رأيي أن الذكورية الشرقية - بهذا الشكل وذلك السلوك - مرض.. ومرض صعب جدًا.. لأنها تصيب نفس صاحبها ببعض الأعراض.. وتفسد روحه ببعض المضاعفات.

تصيب نفسه بالنرجسية والأنانية والغرور.. وتفسد روحه بالسدادية والسيكوباتية وتحجُّر المشاعر..  
تصيب نفسه بالسلط والفوقية والوصاية.. وتفسد روحه بالكبر والغطرسة والعنجهية..

تصيب نفسه بالظلم والتجبر والعدوان.. وتفسد روحه بالنكوص والاتكالية والتنطع.

الذكورية الشرقية مش بس مرض.. بل هي متلازمة مرضية كاملة.

مشكلة هذا المرض (أو المتلازمة) الأولى إنه مش بس بيؤثر على صاحبه ودائرته الصغيرة.. لا.. ده بيؤثر على دواير أكبر وأوسع بكثير.. بيؤثر على عائلات وجماعات ومجتمعات كاملة.

مشكلته الثانية إنه مش مرض حاد ظهرت أعراضه فجأة.. وقدر نعالجها بسرعة، بدواءً مُسكن أو حتى بعملية جراحية.. لأن.. هو مرض مُزمن.. عمره عقود من الزمن.. ومحاج مجهود شديد وقت طويل لعلاجه.

ومشكلته الثالثة هو إنه مرض خبيث يُشبه السرطان.. مُتوغلٌ ومستفحلاً في عقول كثير من الرجال والنساء على السواء.. مُخترق لطبقات الوعي الجماعي إلى أعماقهها.. مُستشري في شوارع وحواري وأذقة الشخصية العربية حتى النخاع.

الكتاب ده هيحاول يقرب.. ويستعرض.. ويحلل.. ويفهم.. يقدم روئى علمية وعملية لتغيير وعلاج هذه المتلازمة المرضية المستعصية.. بشكل مُفصّل ومُبسط في نفس الوقت.

الكتاب مُقسم إلى أربعة أبواب.. اختارت أن أعرضها بطريقة الطبيب الباحث الذي يسعى إلى وصف المرض، ثم تشخيصه، ثم علاجه.

الباب الأول.. بيوضح أعراض الذكرية الشرقية.. وبعض أنواعها.. هتكلم عن الرجل «ابن أمه»، والراجل «جوز أمه - نفسياً».. هنشوف الرجل «ابن مراته».. والراجل «أبو مراته».. كل واحد منهم موصوف ومشروع في فصل مستقل وبأمثلة من الواقع.. ووضعت بين كل نوع والثاني فصلاً ذا موضوع مختلف - في نفس السياق طبعاً- علشان تعرف تاخذ نفسك، وتهضم اللي قريته، وتستوعبه، قبل ما تنقل على النوع اللي بعده.

الباب الثاني.. هيورينا- وتفصيل كبير- أسباب المرض، وأصوله.. هنшوف إيه في طريقة التربية ممكّن يطلع ذَكَر شرقى.. إيه في العلاقة بالأُم والأَب.. إيه نوعية الرسائل المجتمعية اللي بتوصل له وتشجعه وتنميه وتغذيه وتكبره.. وإزاي بيتم اجتزاء واختزال الدين، واستخدامه في غير موضعه وغير مقصدته.. من أجل صُنع ذَكَر شرقى.

الباب الثالث.. هيكشف لنا إيه مضاعفات الذكورية الشرقية.. إيه مخاطرها؟ ممكّن توصل بینا لغاية فين؟ ممكّن تتمادي إلى أي حد؟ هنшوف نوعية وجود الذَكَر الشرقي في بيته، هنتكلم عن الجنس في حياة الذَكَر الشرقي.. عن التحرش والتتمر والخيانة.. عن استخدام العنف والقهر والعقاب مع أي أشي تقول لهذا الذَكَر «لا».. وعن الطلاق أو الانفصال بأشكال مُهينة ومُجحفة وغير مفهومة أحياناً.

أما الباب الرابع والأخير، فه يقدم فهماً أوسع وأعمق للجانب الآخر من الحكاية.. هنшوف الأمور من زاوية الذَكَر الشرقي نفسه، وهنستكشف الجانب المُظلم والبعد الخفي من تركيبته النفسية.. هنعرف احتياجاته القديمة، اللي عدم تلبيتها في وقتها بهدلle وبهدل الللي حواليه معاه.. هتفهم مخاوفه اللي ما اتعلّمش يداريها غير بالعنف أو بالانسحاب.. وهنكتشف حقوقه النفسية (الحقيقة) اللي حرمانه منها منذ طفولته، وخلال تربيته، وحتى كبر سنه، أدى لمصائب وكوارث يدفع ثمنها الجميع.

ومن هنا.. ه تكون نقطة البداية نحو العلاج.. ونقطة الانطلاق نحو التغيير.

والحقيقة إن هذا التغير.. لو ما بدأش يحصل من الآن.. في الوقت اللي الوعي فيه عَمَال يزيد.. والأجيال الممتالية عَمَال تراجع كل اللي وصلها على مدى عُقود.. البنات والسيدات والرجال (ال الحقيقيون) عَمَالين يفندوا ويفلتوها وينقحوا كل علاقاتهم واختياراتهم وقراراتهم.. فتأكدوا..

إن هذا الديناصور البشري الضخم..  
لو لم يدرك.. ويفهم.. ويتطور..  
ويقوم بتفكيك.. وإعادة تركيب نفسه من جديد..  
فلن يكون له أي مصير، سوى الاندثار والفناء..  
ولن يكون له أي تاريخ، سوى ماضٍ أسود مظلم..  
ولن يكون له أي مكان، سوى رُكن بعيد مُختلف، في أحد متاحف العالم، تحته لافتة صغيرة مكتوب عليها بخط غير واضح:  
«ذَكْر شرقيٌّ مُنْقَرِضٌ».



أصعب ما في الكتاب ده علينا كان حاجتين:

الحاجة الأولى هي اكتشاف إن أحد شركاء (وداعمي) صناعة الذَّكر الشرقي، اللي يبهر الأنثى، وبهيتها، ويعالى عليها، هو المرأة الشرقية نفسها.. وللي تكون أحياناً أكثر ذكورية من الذَّكر الشرقي ذاته..

والحاجة الثانية.. هي إني استعرضت مع كل كلمة كنت باكتبيها، حياتي أنا الشخصية.. وراجعت بكل صدق وإخلاص وعمق، تاريخي مع ذكورتي الشرقية.. بدايتها.. تفاصيلها.. آثارها.. ثم رحلة تغيرها.

ما هو ما ينفعش أطلب من الناس يشوفوا جواهم، من غير ما أشوف جوايا معاهم.. ما ينفعش أنظر وأحلل من بعيد، من غير ما أغرس إيدي ورجل لي في الأرض وسط اللي قرروا يعملوا ده بشجاعة.. وما ينفعش أدعى إني بحاول أعمل توعية نفسية.. قبل ما أكون سلطت ضوء التوعية المؤلم، داخل غيابات ودهاليز نفسي أنا شخصياً.

زي ما اتعودنا مع بعض.. الكتاب مكتوب بلغة سهلة ومفردات بسيطة، وكأنني قاعد معاك وياكلمك.. لتسهيل وصول معلومات علمية معقدة جداً- لا تحمل أي درجة من الرسمية أو التقquer- إلى كل الشرائح العمرية والثقافية الممكنة.

وزي برضه ما اتعودنا مع بعض.. أنا باستخدم أحداث من الحياة.. ومواقف من ممارستي الإكلينيكية.. ومشاهد درامية من السينما أو التلفزيون، علشان تكون مداخل واضحة وعبرة عن الأفكار والنظريات والتحليلات اللي بأقدمها.. اللي عاوز يتعلم بيتهز أي فرصة للتعلم.. اللي عاوز يعرف، بيستلهم المعرفة من كل المصادر المتاحة.

الكتاب ده فيه حاجة جديدة ومختلفة تماماً.. وهي إني ماكتبتش الكتاب المرة دي لوحدي.. انتم كتبتوه معايا.. خلال الستين اللي فاتوا، كنت بانزل على صفحتي على الفيسبوک أسللة، وجُحمل ناقصة للاستكمال، وتصويبات على وجهات نظر مختلفة.. وكانت تعليقاتكم وأراؤكم قيمة ومفيدة بشكل لا تخيلوه..

اقتبست أجزاء منها، وجمعتها، وحللتها، وعرضتها هنا بشكل لا يقل مرجعية أو استشهاداً عن أي بحث علمي جاد: أنا أكتب النظرية والتحليل.. وانتم تكتبوا الشهادة والدليل. وعلى فكرة، فيه كتب كتير دلوقت بدأتأنتحل كلام وتعليقات الناس على السوشيوال ميديا علشان تعرف وتدرس محتويات العقل الجماعي للمجتمعات والشعوب والثقافات.. ده أحدث اتجاه في علم التحليل الجماعي.. هنتعلم هنا إزاى نقرأ المواقف والظواهر اللي حوالينا ونحللها، من خلال علامات وكلمات وجمل بسيطة جداً.

ده إلى جانب كل رسائلكم ولاحظاتكم وطلباتكم اللي كتتوا بتبعتوهالي: شوف الكلام ده يا دكتور.. حلل المشهد ده يا دكتور.. قول لنا رأيك في الموضوع ده.. فين الأقاي جمهور ملهم بالشكل ده زيك؟



أخيراً.. وليس آخرًا.

أرجوكم.. وانتوا بتقرعوا..

مش عاوزكم تحكموا على هذا الرجل / الذّكر الشرقي..  
مش عاوزكم تسخرو منه.. ولا تُحرّقوا من شأنه.. زي ما يحصل في سياقات كتير..

علميًا وطبيًا ونفسياً وإنسانيًا.. ماينفعش تحكم أو تسخر أو تُحرّق من شأن أي شخص.. سليم أو مريض.. عدو أو حبيب.. صغير أو كبير.

التماذج المذكورة في الكتاب نماذج مريضة وغير سوية،  
ولا يمكن تعميمها على الإطلاق، وبرضه لا يمكن السخرية منها  
أو التندر عليها، لأن ده مؤذى جداً.

وأنما مش كاتب الكتاب ده علشان كده..  
بالعكس..

إحنا مش هتعالى عليه.. لأنه من جواه - زيه زينا - غلبان جداً.  
ومش هرفضه ونستأصله من وسطنا.. لأنه ناتج وخارج من  
نفس الظروف الحياتية اللي بنمر فيها يومياً..  
ومش هنفقد فيه الأمل.. لأنه خريج نفس مدرسة التربية اللي  
اتربينا عليها كلنا.

إحنا - زي ما اتعلمنا في رحلتنا مع بعض - هتنبله.. حتى لو مش  
موافقين على اللي بيعمله.. فالقبول لا يعني الموافقة.. ولا يعني  
الاستسلام.. بل هو المرحلة الأولى والأهم في أي تغيير..  
وهو تعاطف معاه.. لأنه جزء لا يتجزأ من نسيجنا وتركيبتنا  
المجتمعية..

وهنحاول نحط نفسنا مكانه.. نحس بيها.. ونفهمها.. ونحاول  
نساعده.

وأرجو.. إن هو كمان يحاول يساعد نفسه.

ومن فضلكم.. لا تتوقفوا أو تقطّعوا الكتاب عند نصفه الأول،  
اللي بيوصف ويستعرض ويصول ويتجول في صفات الذكر  
الشرقي.. مما قد يشفى غليل البعض.. و يؤرجع غضب البعض  
الآخر.. كتم الكتاب لآخر كلمة في آخر سطر.. علشان الرسالة  
توصل كاملة.. غير منقوصة أو مشوهة.

الكتاب زي اللوحة الفنية المُتكاملة.. ماينفعش تشفو جزء منها.. وتتغاضى أو تتغافل عن باقي أجزائها.

ورجاءً.. والكلام ده مُوجه للسيدات قبل الرجال.. ماينفعش ناخد قرار في أي علاقة بناء على كلام مكتوب في كتاب، أو منشور في مقال بصحيفة أو على السوشيال ميديا، أو مذاع / مَعْرُوض في أي وسيلة إعلامية، مهمما كان الكاتب أو القائل.. الكلام المكتوب والردود القصيرة والأجوبة النظرية دائمًا تكون فاقدة، وغير حاسمة، وخصوصًا عند سماع الحكاية من طرف واحد، ويبعد في أحيان كثير جداً أن تتغير وجهة نظر ورأي الكاتب أو القائل، أو حتى المعالج النفسي تماماً - وأحياناً إلى العكس - لما يشوف ويسمع الطرف الثاني من الحكاية.. العلاقات الإنسانية أكثر تشابكًا وتعقيدًا من كل ده.. والكتابة والنشر غرضهم المعرفة والوعي وال بصيرة.. اللي يكتشف وجود خلل في علاقته بحد - خاصة العلاقات العاطفية والزوجية - يقعد ويتكلم.. يسمع ويتناقش.. يستشير ويستخير.. يطرق باب العلاج النفسي الزوجي لدى معالج متخصص.. هدف التوعية النفسية ليس أبداً هدم أي علاقة إنسانية أو زوجية أو عاطفية.. بالعكس، الهدف الحقيقي والأسمى هو إعادة بناء العلاقة من جديد بشكل أفضل.. أما الانفصال، فهو دائمًا الحل الأخير بعد فشل كل الحلول والمحاولات لإيجاد مخرج، والوقوف على أرض صلبة، والبحث عن وسائل جديدة للقرب والتواصل والتفاهم.

موافقين؟

طيب.

يالا تعالوا نبدأ رحلتنا..

بجد عنّة..

وشجاعة..

وطيبة..

وبمتهى الأمل.

## الباب الأول

ابن أمه.. جوز أمه.. ابن مراته.. أبو مراته

## الفصل الأول

### أول قعدة

أول خطوة في علاج أي مرض هي تشخيصه.. وأول خطوة في التشخيص هي إني أسمع المريض بيقول إيه.  
 خلينا نبدأ رحلة التعرف على مظاهر وأعراض مرض «الذكورية الشرقية».. يإننا نسمع المريض لما يتكلم هيقول إيه.  
 إستنى..

هو فين المريض؟ وهنسمعه إزاي؟ ومين اللي هيشخصه؟  
 أقول لك..

أكثر موقف يفصح فيه «الذّكر الشرقي» عن نفسه.. ويزيح الغطاء عن «بعض» أفكاره و«معتقداته».. ويهمس بتوصيل ده بوضوح لمن أمامه.. هو موقف التقدم لخطبة أي فتاة.. اللحظة اللي بيبدأ يسألها فيها عن نفسها، واهتماماتها.. اللي بيتعرف فيها على شخصيتها ومدى قوتها أو ضعفها.. اللي بيختبر فيها استعدادها للتنازل عن نفسها، والتضحية بهويتها، من أجل العيش معه.

تعالي كده نقرأ إجابات البنات والسيدات على سؤال طرحته على صفحتي من عدة شهور: «إيه أمثلة الكلام اللي اتفاق من الشخص اللي اتقدم لك في أول قعدة؟».. اتفضل:

- عندك متابعين كتير أوي على الفيس.. ممكن أعرف دول جم إزاي أو بسبب إيه؟
- لازم تسيبي شغلتك، مش هنحتاجه.
- هو مرتبك كام؟
- ليه لحد دلوقت ما وافقتش على حد؟
- انتي إزاي مش بتشربي صودا؟ عندك أي مرض منها؟
- بتقاضي كام؟
- مش باحباب البت الجدعة.. انتي جدعة؟
- بيت أبوكي مكتوب باسم مين؟
- معاكي فلوس؟
- جيبيتي كام في الفيزيان في ثانوية عامة؟
- عندك مشكلة أقعد ثلاثة أيام في أوضة لوحدي، تحططي لي الأكل قدام الباب، والثلاث أيام الباقيين أخرج لك؟
- عايزه تخلف كام طفل؟
- اقطعني علاقتك بكل أصحابك.
- أنا صعب أشرب عصير في الشارع علشان وضعفي الاجتماعي.
- بتصللي الفجر حاضر؟
- بتخرجي كام مرة في الأسبوع؟ والأماكن إيه؟
- ليه اسم الفيس بتاعك مش باسمك؟
- بتعرفي تذاكري في آخر أسبوع في السنة وتلمي المنهج ولا لا؟

- شعرك ناعم ولا أكرت؟
- العربية مكتوبة باسمك ولا باسم باباكي؟
- مُربتك قد إيه؟
- هتخني بعد الجواز؟ ولو هتخني، مش هينفع أكثر من اتنين كيلو.
- عينك مش ملونة زي مامتك ليه؟
- انتي بتقبضي كام؟
- حافظة كام جزء من القرآن؟
- عندك أصحاب قد إيه؟
- والدك كاتب لك إيه باسمك ميراث؟
- عاملة إيه مع المطبخ؟
- البيت ده بتاعكم؟ باسمكم يعني ولا بتاع عيلة؟
- لو قولت لك أنا ولاقطة بتاعتكم؟ هتخاري مين فينا؟
- مراتي ماتمسكش موبائيل عليه إنترنت، ولو حبت أووي يبقى هاسمح بتصفح جوجل فقط لا غير.
- مراتي ما تشغلش.
- مراتي ما تطلبش تروح عند أمها كل شوية، أو خروج عموماً يعني.
- تعرفني مين نيلسون مانديلا؟
- انتوا بتصيفوا؟
- أنا ناوي أعدد الزوجات.. يا ترى يناسبك؟
- صوابعك رفيعة ولا تخينة؟

- مش انتي اللي هتقرري تشغلي أو ماتشتغلينش.. أنا اللي أقرر  
ده.. موافقة؟
- أتأخرتي في الجواز ليه؟
- ناوية تكملي دكتوراه ولا إيه؟
- انتي طولة كده ليه؟
- الفجر بيأذن الساعة كام؟
- عندك شقة؟
- انتي ممكن في يوم من الأيام تعلي صوتك علينا؟
- كلمة مين اللي هتمشي لو اختلفنا في النقاش؟
- اقعنيني أتجوزك ليه؟
- فكرتك إيه عن التعدد؟
- معاكي ICDL (شهادة تدريب على الكمبيوتر)؟
- الأنترنيت ده خشبه حلو.. ده من دمياط؟
- انتي بتخرججي مع بنات عمرك للقاهرة تتفسحواليه؟
- تعرفي تع ملي كول - سلو؟
- بتصومي اتنين وخميس؟
- بتروحبي الكلية لوحديك ولا مع حد من أصحابك؟
- هو انتي مش شايفة إنك محتاجة تخسي شوية؟
- انتي قصيرة ليه؟
- بتعرفي تشغلي تحت ضغط؟
- تحبي أجيب لك وردة ولا خاتم الماظ؟

- هي أملك وأبوكى اتأخر وافي الخلفة وما جابوش غيرك ليه؟
- مش حاطة ميك اب ليه؟
- مرتبك كام؟
- غاوية قرایة؟ هتتعبيني.
- أبوكى كاتب لك حاجة باسمك؟
- انتي بتحبى حد؟
- بتعرفي تعملي كام صنف رز؟
- عاوزة تطلعى بيايه من القعدة دي؟
- بنت جميلة ومُتفقة زيک ما ارتبطتش ليه لحد دلوقت؟
- تعرفني إيه عن النسبة؟
- أنا باحب الإعلانات.. انتي بتحبى تفرجي على إيه في التلفزيون علشان مانتخانقش؟
- لو قولت لك نقطعي علاقتك بأقرب صاحبة ليكي، هيكون رد فعلك إيه؟
- لو قولت لك مافيش لعب كورة طايرة (رياضتي المفضلة) هتعملني إيه؟
- لو قولت لك إن صفات بُرْجك رحمة ووحشة، هتغیريها علشاني؟
- انتي اللي عاملة الشاي ده؟
- وانتي بقى بتعرفي تطبخي؟
- ليه مش مريية ضوافرك ومش حاطة مانيكير؟
- شايفة نفسك فين كمان خمس سنين؟

- مناخيرك كبيرة أوي، يا ترى بتنفسسي هوا أكثر منا؟
- بتدرسي ليه بعد الجامعة؟ طالما في الآخر هيترن بالشهادات دي الصالون؟
- مش ناوية تتخني؟
- بيتكم ده بتاعكم ولا إيجار؟
- هتوري كام؟
- انتي بتخلفي؟

كفاية كده؟

كتير؟

ماشي.

أنا حاولت أجمع وأعرض أكبر عدد من الجمل والأسئلة علشان  
تبقى عينة ممثلة بشكل أقرب ما يكون للواقع.  
آدي يا سيدى كلام المريض.. آدي الأعراض واضحة قدامنا  
عياناً بياناً.  
شخص بقى.



كل إثناء ينضح بما فيه.. الإناء اللي فيه مية هينضج مية.. واللي  
فيه عسل هيسل منه عسل.. واللي فيه صبار.. هيقطر صبار.  
يعني شوية الأسئلة والجمل دول طالعين منين؟ بيعبروا عن إيه؟  
بيكشفوا إيه؟

طالعين من داخل نفس وعقل صاحبهم.. ويعبّروا عن آرائهم  
ومعتقداته.. ويكشفوا عن شخصيته وتركيبته.

لو عملنا للكلام ده نوع من التحليل النصي الكيفي Textual Analysis، بطريقة علمية بسيطة اسمها Qualitative Analysis، (تحليل الظواهر التفسيري)، هنلاقي إنك أمام حد، مواصفات تركيبة النفسية كالتالي:

- مُسلط: لازم تسيبي شغلتك. اقطعني علاقتك بكل أصحابك.  
لو قولت لك أنا ولا القطة بتاعتك؟ مراتي ما تطلبش تروح  
عند أمها كل شوية. مراتي ما تشتعلش. مش انتي اللي هتقرري  
تشتغلي أو ماتشتغليش. انتي ممكن تعلي صوتك علينا؟  
كلمة مين اللي هتمشي لو اختلفنا؟ لو قولت لك تقطعي  
علاقتك بأقرب صاحبة ليكي؟ لو قولت لك مافيش لعب  
كرة طايرة؟ هتتغيري علشانى؟

- بيشك في صوابع إيديه: عندك متابعين كتير على الفيس ليه؟  
عندك أصحاب قد إيه؟ عندك مرض من الصودا؟ مراتي  
ماتمسكش موبайл. بتخرجى مع بنات عمك تفسحوا ليه؟  
ليه اسم الفيس بتاعك مش باسمك؟ بتخرجى كام مرة في  
الأسبوع والأماكن إيه؟ بتروحى الكلية لوحدهك ولا مع حد  
من أصحابك؟ انتي بتحبى حد؟ بنت جميلة ومثقفة زيك  
ما ارتبطتش ليه لغاية دلوقت؟

- مهمتم بالأكل: عاملة إيه مع المطبخ؟ تعرفي تع ملي كول - سلو؟ بتعريفي تع ملي كام صنف رز؟ انتي اللي عاملة الشاي ده؟ انتي بقى بتعريفي تطبخي؟

- مهمتم بالمستوى المادي لشريكة حياته: مرتبك كام؟ بتقبضي كام؟ بيت أبوكى مكتوب باسم مين؟ معاكى فلوس؟ العربية مكتوبة باسمك ولا باسم باباكى؟ مرتبك قد إيه؟ بتقبضي كام (تاني وتالت وعاشر)؟ والدك كاتب لك إيه باسمك ميراث؟ البيت ده بتاعكم ولا بتاع عيله؟ أبوكى كاتب لك حاجة باسمك؟ بيتكم ده بتاعكم ولا إيجار؟ هتورثي كام؟ انتوا بتصيفوا؟ عندك شقة؟

- مش بيحب ولا يشجع تعليم أو ثقافة شريكة حياته، وأحياناً يخاف ويتوجس منهم: بتعريفي تذاكري في آخر أسبوع في السنة وتلمي المنهج ولا لأ؟ غاوية قرائية؟ هتعبيبني. بتدرسني ليه بعد الجامعة طالما في الآخر هيترzin بالشهادات دي الصالون؟ جيتي كام في الفيزياط في ثانوية عامة؟ معاكى ICDL؟ تعرفي إيه عن النسبة؟ تعرفي مين نيلsson مانديلا؟

- مهمتم بتقييم الممارسات الدينية (اللي مش لازم تكون مقاييس حقيقي للتدين): بتصلي الفجر حاضر؟ الفجر بيأذن الساعة كام؟ بتتصومي اتنين وخميس؟

- مُتنمر: عينك مش ملونة زي مامتك ليه؟ صوابلك رفيعة ولا تخينة؟ انتي طولية كده ليه؟ انتي مش شايفة إنك محتاجة تخسي شوية؟ شعرك ناعم ولا أكرت؟ انتي قصيرة ليه؟ ليه مش مربيه ضوافرك؟ مناخيرك كبيرة أوي؟ مش ناوية تتختني؟

- ناوي من الأول ما يكتفيش بزوجة واحدة: أنا ناوي أعدد  
الزوجات.. يناسبك؟ فـِكرتك إيه عن التعدد؟

- غريب الأطوار (أحياناً): عندك مشكلة أقعد ثلاثة أيام في  
أوضة لوحدي، تحططي لي الأكل قدام الباب؟ أنا صعب  
أشرب عصير في الشارع علشان وضعيف الاجتماعي.  
أنا باحب الإعلانات.

- مُتذاكي: لو قولت لك أنا ولا القطة؟ شايفه نفسك فين كمان  
خمس سنين؟ انتي بتخلفي؟ تحبي أجيب لك وردة ولا خاتم  
الماظ؟

- شايف نفسه لقطة: أقعني أتجوزك ليه. عاوزة تطلعني بياليه من  
القعدة دي؟ لو قولت لك إن صفات برجك رحمة ووحشة،  
هتغيريها علشاني؟

إذًا.. نحن أمام شخص مُسلط، شـَّاك، مهم بالأكل، مهم  
بالمستوى المادي لشريكه حياته، مش بيعجب ولا يشجع - وأحياناً  
يتوجه - من تعليم وثقافة شريكه حياته، مهم بالطقوس الدينية  
الظاهرة، متنمر، عنده استعداد مبدئي ونية صريحة لعدم الاكتفاء  
من علاقة زوجية واحدة، مُتذاكي، غريب الأطوار أحياناً، وبعد كل  
ده، شايف نفسه لقطة محتاج البنت اللي قدامه تقنعه إنه يتجوزها.

الصفات دي مش من قبيل التخمين، أو الاتهام.. ومش مصدرها  
خبرة خاصة أو شخصية.. ده تحليل نفسي لنصوص انتقالت حرفيًا،  
في سياق هدفه الأساسي إن كل حد يقدم نفسه، ويعرّف الطرف  
الثاني بيه.

نحن أمام حالة بارانوفيا مزمنة.. ونرجسية سرطانية متقدمة..  
واستعداد كبير لمضاعفات سادية وسيكوباثية من الدرجة الأولى..  
هذه هي الأعراض..  
وهذا هو التشخيص..  
وذلك هو وصف الشخصية والتركيبة النفسية.

نقدر نسمى ده «متلازمة الرجل الشرقي».  
متلازمة سرت وانتشرت وتغلغلت بين رجال (ونساء) هذا  
الجزء من العالم.  
متلازمة حيرت عقولاً، ودمرت قلوب أجيال وأجيال من الرجال  
والنساء والأطفال.  
متلازمة شوّهت كل معاني الرجولة الحقيقة.. وأتت في طريقها  
على كل صفات الأنوثة الطبيعية الفطرية اللي خلقها ربنا.

هنعمل إيه فيها؟

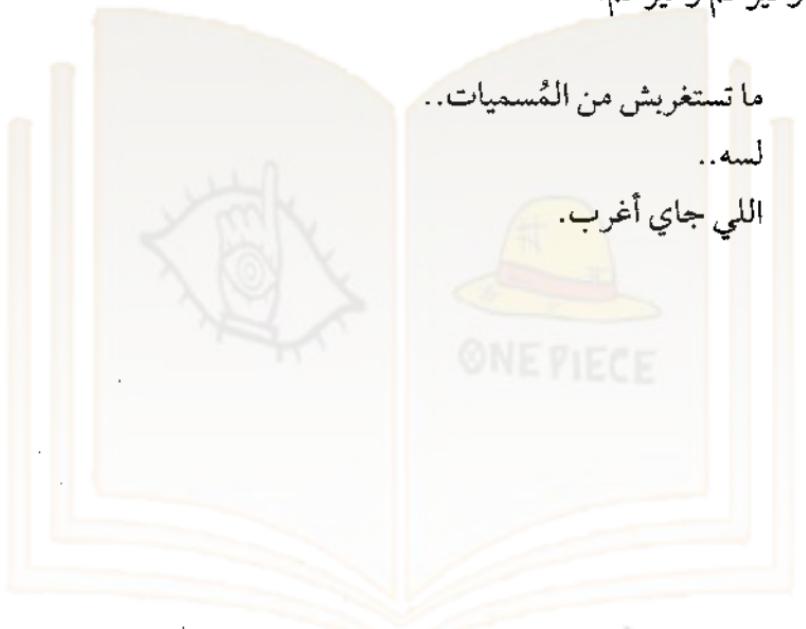
هنروح فين ونبيجي منين؟  
هنببدأ بيإيه وننتهي بيإيه؟

خلينا نخطو الخطوة المنطقية التالية..  
وهي إننا نعرف أكثر.. عن أنواع وأشكال هذه المتلازمة..  
نشوف بوضوح نماذج حية من تلك الذكورية الشرقية المُنقرضة..

نَقْرَبُ العَدْسَةِ .. وَنَسْلِطُ الضَّوْءَ عَلَى الْذَّكَرِ (زَوْجُ أُمِّهِ - نَفْسِيًّا) ..  
وَالْذَّكَرِ (ابْنُ أُمِّهِ) .. وَالْذَّكَرِ (ابْنُ مَرَأَتِهِ) .. وَالْذَّكَرِ (أَبُو مَرَأَتِهِ) ..  
وَغَيْرُهُمْ وَغَيْرُهُمْ.

ما تستغريش من المسميات ..  
لسه ..

اللي جاي أغرب.



BOOKS 

## الفصل الثاني

### **عقدة «أم» أوديب**

(عن الذّكر.. جوز أمه)

فيه حكاية بتكرر بشكل غريب في معظم أعمالنا الدرامية - مع اختلاف بعض التفاصيل .. واحد وواحدة بيحبوا بعض، بس الواحدة دي تكون مرتبطة (مخطوية - متزوجة - في علاقة ما) بشخص معين .. ويظهر هذا الشخص (اللي هو خطيبها أو جوزها) كإنسان غلس وبارد وشرير .. وبيان للمشاهدين - بطرق كثيرة جداً - إن الثاني اللي بيحبها هو اللي له الحق فيها، أما زوجها أو خطيبها فهو مجرد عائق سخيف قدامهم. وتدور حرب نفسية - وأحياناً معارك جسدية - بين الطرفين .. ليتهي الفيلم أو المسلسل بانتصار الحبيب، وفركشة الجوازة أو الخطوبة الأصلية .. لينال منها البطل الجديد.. اللي يكون دائمًا طيب ولطيف ووسيم .. وغالبًا صوته حلو وبغيض كمان.

القصة دي بتعاد وتتكرر من أيام عبد الحليم حافظ وعمر الشريف وغيرهما (شارع الحب - ابن حميدو - نهر الحب) لغاية وقتنا هذا، حيث محمد فؤاد وأحمد حلمي وغيرهما (رحلة حب - غاوي حب - زكي شان).

أقول لك ملاحظة تانية بتتكرر في نفس السياق.. وهي الوجود الدائم للعوازل والحساد والغايورين في كل قصة حب تقريباً.. مرة صاحبة الحبوبة، أو قريتها، أو أمها أو أبوها.. ومرة علاقة سابقة في حياة الحبيب، أو زميلة عمل، أو أمه أو أبوه برضه.. دائمًا فيه عدو.. دائمًا فيه غريم.

هو إيه الحكاية؟

فيه إيه؟

وهل ده ليه علاقة بالذكورية الشرقية وتركيبتها؟

خليلك معايا.. وتعالي نشوف.



الطفل (الذَّكَر) يسجي من سن تلات إلى خمس سنين، ويفيدأ يتعلق بأمه زيادة شوية، يقرب منها بشكل واضح، يلازمها مكان ما تروح، يقعد جنبها في الراية وفي الجاية، وساعات ما يعرفش ينام بالليل إلا معها.. مش بس كده.. ده يبيبدأ يتصرف معها وكأنها ملكية خاصة بيها.. ويغير عليها من أي حد وكل حد.. وده بيظهر في كلامه وأفعاله وتصرفاته.

يُفاجأ الطفل في الوقت ده بوجود حد أقرب منه لأمه.. حد عايش معها ليل نهار.. حد ممكن ياخدها منه في أي لحظة.. حد مسيطر على الوضع وواحد زمام الأمور أكثر منه.. الحد ده اسمه «أبوه».

وبما إن هذه الأم ملكي أنا وحدي.. وبما إنها مصدر حبي وحثاني وشعوري بالأمان.. إذن فهذا الأب - داخل مُخيلة الطفل - هو غريم وخصم ومنافس إلى أن يثبت العكس.. وده يفسر ليه الولد الصغير في السن ده بيتصايق لو أبوه أظهر أي شكل من أشكال الحب لأمه قدامه.. لو لمسها باليده، يحوش إيده.. لو هزر معاه، يكشر ويزععل.. لو كلمها والتفت إلية، يغیر ويصرّ على تغيير اتجاه وشها ناحيته هو.. كل الأمهات شافواحكاية دي في أولادهم وعارفينها كويس.. وبالمناسبة.. نفس الكلام بيحصل مع الطفلة (الأنثى)، اللي بيتجي في نفس السن وتبقى «حبيبة أبوها».

طيب.. يعمل إيه الطفل الصغير الضعيف ده قدام هذا الرجل الكبير القوي؟ ما يقدرش يعمل أي حاجة.. لا يملك من أمره أي شيء.. غير إنه يحس بالعجز.. والخوف.. وقلة الحيلة.. ويتزلزل بناؤه النفسي من فرط إحساسه بالضعف والتهديد (والحب والكره في نفس الوقت) أمام هذا الكائن العملاق اللي اسمه «الأب». وما يقاش فيه قدامه - وسط اللخبطة دي - أي طريقة يلم بيه شتات نفسه، ويجمع من خلالها أجزاءه المتفرقة غير إنه يحس بيته وبين نفسه (يشكل غير واع) إن ما فيش فرق بينه وبين أبوه.. وإنه هو نفسه في الحقيقة «أبوه».. وإن هذا الشيل «هو» ذاك الأسد.. بس خلاصن.. اتحلت.. فين بقى الضغط والخوف والتهديد؟ ما فيش.. فين قلة الحيلة؟ خلصت.. ما هو أنا بقىت «هو».. نسخة طبق الأصل.. لا يوجد أي فرق.

الحكاية دي بيسموها في التحليل النفسي «تقمص المعتدى»- Identification with the aggressor جدًا في تاريخ النمو النفسي الطبيعي.. علشان هي دي اللحظة اللي بيبدأ فيها الطفل (الذّكر) يحس إنه يتمي لعالم الرجال.. إنه واحد «منهم».. وإنه زييه زي أبوه بالظبط.. ليه قوة.. وقدرة.. وانجذاب ناحية الجنس الآخر.. فيتكلم زي أبوه، ويمشي زي مشيته، ويقلد نبرة صوته، وحتى تعيرات وشه.. ويبدأ يتعامل مع أمه على إنه «أبوه».. عاوز نفس الاهتمام.. مستني نفس الحقوق.. ممارس أحياناً لنفس السلطوية والرغبة في التحكم.. أنا شوفت أولاد في السن ده بيعلقوا على لبس أمهاطهم، ومواعيد خروجهما، ومواعيد رجوعها.. يتصروا يناموا في السرير (بينها وبين الأب).. ما بيسمحوش ليهم يختلوا ببعض.. وحاجة آخر كوميديا!

اللحظة دي كمان هي لحظة بداية تكوين «الضمير» داخل الطفل، اللي بيكون مصدره الأساسي قيم وأخلاق «أبوه»، اللي تقمصه بكل ما فيه.

حكاية تعلق الطفل بأمه ثم تقمص أبوه سماها فرويد «عقدة أوديب».. أوديب اللي اكتشف - في الأسطورة الإغريقية اللي كتبها سوفوكليس - إن المست اللي متجوزها طلعت أمه، وإنه قتل أبوه من غير ما يعرف.. فماستحملش الصدمة، وفقاً عينيه الاثنين.. ليتحول إلى شخص أعمى.. جه فرويد وقال لك بس:

زواجه من أمه كان تقمص لأبوه (اللي كان فعلاً معتدي وقاسي)  
وحاول يخلص من ابنه وهو صغير).. وحتى فنِّ عينيه كان  
يرضه تقمص للراجل الأعمى اللي واجهه بالحقيقة المُرّة في آخر  
الرواية.. «أوديب» تقمص كل مُعتدي.

النسخة الأنثوية من الحكاية دي.. اسمها «عقدة إليكترا»..  
بتتعلق فيها البنت (في نفس السن) بأبوها.. وتنتهي بأنها تتقمص  
أمهما.. وتحسُّن أخيراً إنها تنتهي لعالم النساء.. ويكون جواها  
ضميرها الإنساني اللي مصدره الأساسي قِيم وأخلاق «أمهما».

راجع بقى كده كل الأمثلة اللي بتسمع فيها واحد يقول إنه عاوز  
يتجوز واحدة «زي أمه».. أو تسمع واحدة بتقول بكل عفوية: «أبوايا  
هو فارس أحلامي».

ولأ أقول لك..

تعالى نُبص تاني على التكرار الدرامي الغريب لفكرة الراجل اللي  
بيحب واحدة موجودة في علاقة بالفعل، ويظهر زوجها أو خطيبها  
كشخص قاسٍ مُعتدِّ عديم الإحساس (تنجح الدراما في شحنك  
ضده).. ويحصل السيناريو المعتمد.. ليتهي الفيلم أو المسلسل  
باتتصار العجيب النطيف الكيوت (اللي بتنجح برضه الدراما في  
استدرار تعاطفك نحوه)، وفركشة البنت لعلاقتها السابقة، من أجل  
الارتباط به.. في مشهد أوديب من الدرجة الأولى.. تقدر دلوقت  
تفك رُموزه بنفسك.

يا راجل ده فيه فيلم عربي اسمه «من نظرة عين»، بيتكلم عن واحد حب واحدة يوم فرحتها.. وفضل وراها لغاية ما خلاها تسيب عريتها، وتتجوزه هو !!! فيه أوديبيه أو واضح من كده؟!!

شيل بقى الزوج أو الخطيب من المشهد.. وحط مكانه أي حاسد أو حاقد أو عزول.. واعمل نفس السيناريو تاني.. بين واحد طيب ورقيق وجميل، وأي رمز لـ«أب أو أم» في صورة طرف ثالث معندي.. تطلع لك نفس المحكائية.. ونفس الرواية.. ونفس النهاية.. اللي بتقول إن العقل الباطن واقف وثبت ومتحجر تماماً عند عقدة أوديب.. وده ممكن يحصل مش بس على مستوى الأفراد.. لأ.. ده على مستوى مجتمعي أكبر وأعمق.

أقول لك أمثلة تاني؟

انزل الشارع.. أقرب شارع.. وشوف أي راجل ماشي مع مراته أو خطيبته أو حبيبته.. ولاحظ نظراته - اللي مش بيقدر يخبيها - لأي راجل تاني معدى من جنبهم.. أو واقف قريب منهم.. أو حتى موجود في مرمى بصرهم.. نظرات كلها تمعن وترقب وتحدي.. بيشوف عين أي راجل حواليه رايحة فين، بتبعص على إيه، بتبعص لمدة قد إيه.. وكأنه يقول له من جواه: «خللي بالك.. إوعى تبعص.. إوعى تقرب.. دي بتاعتي».. دائمًا فيه توجّس من أي راجل.. حرص من أي ذكر.. استئثار تجاه أي واحد غيره.

بلاش كده.. اسأل أي واحدة عن أول (أو تاني) حوار دار بينها وبين الشخص اللي متقدم لها أو اللي عاوز يرتبط بيها.. مستحيل تلاقي الحوار يخلو من تعليق معين منه على طريقة لبسها، أو طلب واضح (أو مستتر) بأنها لازم تلبس بشكل معين يكون مريح (بالنسبة له).. علشان ماحدش (راجل تاني) يُعِصَّ لها.. تقول له ماتخافش أنا لبسي كويس وواحدة بالي.. يقول لها: أنا عارف نيتك وواشق فيكي.. بس مش واثق فيهم همما.. انتي ما تعرفيش الرجاله زي ما أنا عارفهم.

موقف مبدئي متحفظ ومتربص وعدائي ناحية كل من يرمز إلى «ذَكَر مُنافِس».. لأننا مازلنا واقفين ما اتحركتناش عند عقدة أول ذَكَر نافستنا على أول أثني عرفناها في حياتنا.

الذَّكَر اللي بيتميّص لما حبيته تكلم زميلها في السغل.. والذَّكَر اللي بيزعّل لما حد يعمل لخطيبته لايك على الفيسبوك.. والذَّكَر اللي يتحقق ويتصايّق لما مراته ترد على التليفون.. كلامه نُسخ مكررة من ذلك الطفل الصغير اللي اسمه «أوديب».

ويكمل المشهد بنصائح ومواعظ للستات من عينة: «تعاملى مع رجلك على إنه طفلِ الصغير».. «الرجل داخله طفل كبير».. «دلليه كأنه طفلك».. ناقصة الحكاية هيَ!

فيه أمثلة أكثر.. وفيه كلام أصعب.. هتشوفه وتستغرب منه في الفصول القادمة.

بس خلينا نرجع دلوقت.. لـ«أم أو ديب».. اللي شرحتنا كل اللي  
فات علشان نوصل لها.



من أغرب الحاجات اللي سمعتها في حياتي، إن عريس حجز  
لوالدته حجرة جنب حجرته هو وعروسته في الفندق ليلة الزفاف..  
علشان والدته ما تضيقش!

سمعت كمان عن أم الزوج اللي معاها مفتاح شقة ابنها..  
ويتدخل عليه هو ومراته وش الفجر.. وتسألهم بتعملوا إيه؟  
والأم اللي بتخبط عليهم في نص الليل علشان تدخل الحمام..  
أو تعمل لنفسها كوبية شاي...  
أمثلة غريبة؟

بعيدة أوي؟  
طيب خد دول.

أم بتطبخ لابنها لما يروح يزورها آخر الأسبوع.. وتسأله  
بعد ما يأكل: «أكلي أحلى ولاً أكل مراتك؟؟»، وخطيب لما  
يكلم خطيبته في التليفون بيוטي صوته، ويرد له خطيبته بيان  
والدته بتغیر.

وحماة بتقول لزوجة ابنها صراحة: «إوعي تكوني فاكرة إنك  
هتاخديه مني».

الشكل التقليدي لعقدة أوديب هو إن الولد يتعلق بأمه (ويتزوجها نفسياً) زي ما وصفنا.. لكن اللي بيحصل في مجتمعنا (الذكوري) هو بالضبط الوجه الآخر للقصة.. أعتقد فرويد نفسه ما كانش يتخيّل كده.

اللي بيحصل عندنا هو إن الأم هي اللي بتعلق بابنها.. ويتحرك فيه المشاعر الأوديبية بغزاره.. وتنميها وترويها بياصرار.. وده بيحصل من صغره.. من أول ما تعتبره راجل البيت (رغم وجود أبوه).. من أول ما تعامل معاه على إنه ذكر كبير، وهو في الحقيقة طفل صغير.. من أول ما تطلب منه يشكّم ويحكم إخواته البنات.. اللي بيكونوا -أحياناً- أكبر منه.

طبعاً لو الأب غائب معظم الوقت.. أو علاقته بالأم مليانة مشاكل.. أو قسوة.. أو قهر.. أو تجاهل وعدم اهتمام.. فإحباط الأم في الحالة دي هيسهل ليها جداً إنها توجه بكل طاقتها واحتياجاتها «النفسية»، وأمنياتها وأحلام عمرها ناحية الابن.. اللي هيكون مطلوب منه إنه يدفع فاتورة أبوه.. ويكون لأمه «الزوج النفسي البديل».



أول بقى ما يظهر طرف تالت في هذه العلاقة الجميلة بين الأم والابن.. هيحصل إيه؟ هتشتعل نار الغرة.. وتتأجج ألهة الانتقام.. وتبدأ حرب ضروس لا نهاية لها.

مِنْ الْطَّرْفِ التَّالِتِ؟

أَيُّوَهُ..

سِتْ تَانِيَةً..

خَطِيبَةٌ.. أَوْ حَبِيبَةٌ.. أَوْ زَوْجَةٌ.

وَتَشْوُفُ بَقِيَ الْأُمِّ الَّتِي بِتَغْيِيرِ مِكَالَمَةٍ تَلِيفُونُ ابْنَاهَا لِلْبَنْتِ  
الَّتِي يَحْبُّهَا.

وَالْأُمِّ الَّتِي تَفَحَّصُ وَتَمْحَصُ فِي خَطِيبَةِ ابْنَاهَا، وَتَبْصُرُ لَهَا مِنْ  
فَوْقِ لَتْحَتِ، وَكَأَنَّهَا غَرِيمَتَهَا الْقَادِمَة..

وَالْأُمِّ الَّتِي بَتَعْمَلُ كُلَّ حَاجَةٍ بِوَعِيٍّ أَوْ بِدُونِ وَعِيٍّ، عَلَشَانَ تَبَوَّظُ  
جَوَازَةَ ابْنَاهَا.

مَشْ بَسْ كَدَه..

كُلُّ الَّلَّيْ بِتَشْوُفَهُ وَيَتَسْمَعُهُ عَنْ عَلَاقَةِ الْحَمَّةِ الشَّرْقِيَّةِ بِزَوْجَهُ  
ابْنَاهَا.. مَالْهُوشُ أَيْ تَفْسِيرٌ غَيْرُ إِنْ هَذِهِ الْحَمَّةُ مُتَزَوِّجَةٌ ابْنَاهَا  
نَفْسِيًّا.. وَإِنَّهَا تُعِيدُ تَمْثِيلَ أَسْطُورَةِ أُودِيب.. بِثَلَاثَةِ أَطْرَافِهَا.. بَسْ  
بِشَكْلِ مَعْكُوسٍ.

الْأَمْثَلَةُ الْجَاهِيَّةُ مَشْ مِنْ عَنْدِي.. دِيْ مِنْ عَنْدِ النَّاسِ الَّلَّيْ اتَّطَرَحَ  
عَلَيْهِمْ سُؤَالٌ عَلَى السُّوْشِيَّالِ مِيَدِيَا: «إِيْهُ أَغْرِبُ حَاجَةً سَمِعْتُهَا  
عَنْ عَلَاقَةِ حَمَّةٍ بِابْنَاهَا وَمَرْأَتِهِ؟» وَمَا كَانَشُ فِي السُّؤَالِ أَيْ إِشَارَةٍ  
أَوْ تَلْمِيْحٍ لِأَيِّ حَاجَةٍ مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ.. وَالْحَقِيقَةُ أَنَا نَفْسِي  
فُوجِئْتُ بِالْإِجَابَاتِ.

- خطيبى كان في علاقة غريبة جداً مع مامته، لدرجة إنه كان يقول لو هنروح شهر عسل: لازم تيجي معانا، يا إما مش هنروح.
- كل علاقات الحموات هنا غريبة جداً.. من أول إنها تطلب من مرات ابنها تقول لها يا ماما... لحد إنها تتحشر في كل تفصيلة من تفاصيل حياتهم وتختار لهم كل حاجة... واحدة بتعامل ابنها إنه جوزها وغيرانة عليه من مراته.
- واحدة ماعندهاش غير ابن وحيد، رافضة تسبيه يختار اللي هيتجوزها، وكل ما تعجبه واحدة، تقوّم البيت حرقة لحد ما يسيبها.
- الغريب إن الحماة توقع الزوجين في بعض.. طيب ما هو ابنها كده مش هيكون مبسوطاً
- كتير شوفت حموات بتعامل ابنها كأنه جوزها ومراته ضررتها.
- إنها بتعامل مع ابنها كأنه زوجها.. تتدخل في كل حاجة، وتأخذ قرارات مكانهم، وتعامل مراته على إنها خدامة ليهم.
- معظم الحموات بيعتبروا الابن هو الزوج بالمعنى الحرفي.. تتجاوز آه، لكن وقت ما أعزوك لازم ألاقيك.. مافيش أي خصوصية.
- أقرب صديقة ليَا ساكتة بعمارتنا وتزوجت ابن جارتنا.. عادي.. لكن اللي مش عادي، إنها سافرت أسبوع عسل للمصيف بعد زواجها بشهرين.. أول فسحة.. تصور حماتها سافرت معاه، وكمان بتتها وزوجها وابنهم الصغير! برضه عادي.. لكن اللي بجد كل ما افتكره باضحك، هو إنها قعدت مع ابنها وعروسته في نفس الحجرة، بل ونفس السرير، وقالت لهم: خدوا راحتكم.. أنا لما بنام ماباحتش بحاجة.. آه والله!!

- ممنوع الابن ينام مع مراته إذا كانت أمه موجودة معاهم في البيت.

- سمعت إنه فيه حماة بتحكم في مرات ابنها، ومن يوم الصباحية جت قعدت معاهم في البيت وجابت جوزها وبيتها يقعدوا معاهم.

- هي المواقف كتير.. أغرب حاجة لما حماتي سألتني قبل الفرح: انتي ميعاد البريد إمتي؟

- سمعت إن فيه قرية بحالها لما عروسة الابن تيجي.. حماتها تحط رجلتها على الباب وتقفله برجليها، ومرات ابنها تنزل تعدي من تحت رجلتها، قال إيه علشان تبقي تحت طوعها.

- أعرف شخصياً حماة، عندها خمسة أولاد، كانت بتطلق وتتجوز فيهم، لدرجة إن الطباخ والعربيات بتاعة الفرح وهي بتحاسبهم تقولهم: تتعوض في العروسة اللي جاية.

- حماة ماكانتش مختلفة بنات، فكانت بتنادي ابنها الصغير (طلقي) تقول له يا نوسة.. وجت تبات معانا في شقة الزوجية، ولقت على الجيران تحذرهم مني عشان كنت متطلقة قبل ما اتجوز ابنها.. ولو اتصلت بيها وكنت نايمة تتصل عشر مرات وتقول له: مراتك مع مين؟!

- إنها تقول لي احكي لي كل حاجة.. انتمش لوحديكم.. إحنا مثلث.. إنها تقول لي قولي لي الكلام والمواضيع اللي هتقوليها له الأول قبل ما تقوليها عشان تشوف إذا كنت أقولها ولا لا.

- كانت صاحبتي في الكلية من أجمل البنات فعلاً.. وفجأة اتجوزت.. شكلها اتغير وبقت على طول زعلانة.. حماتها يوم الدخلة قالت أنا أدخل أكشف عليها الأول.. ودخلت معها وخرجت قالت لابنها دي أهلها ماختنوهاش.. هتبهدلوك.. رجعها لأمها تختنها.. وخدتها أمها فعلاً تعمل لها عملية ختان، رغم إنها كانت عملتها زمان.. ولما راحوا للدكتورة، البنت بكت ورّاحت بعد ختان شكلي.. وبعد شهر كانت حماتها هي اللي بتنظم العلاقة الجنسية بينها وبين ابنها بالوقت.. عشان صحة ابنها.. وفي الآخر طلقتها بعد سنه عشان خدت مرة وقت طويل في الحمام!

- سمعت مرة عن واحدة بتقول لحماتها ادعى لي يا طنط، قالت لها لا أنا ما بادعي لكش.. أنا بادعي لولادي بس !

- واحدة أعرفها، حماتها - وكان ابنها الوحيد - كانت بتتام بينهم في نفس السرير، ولما العمل أتأخر ستين بقت تنام على كنبة في نفس الأوضة!

- أعرف أم جالها انهيار لما عرفت ان ابنها هيتجوز.. وشوفت واحدة قطعت معاهم التورته في الفرح، وأعرف واحدة كانت بتلبس وتزرين لابنها بطريقة أوفر.. وحاجات تانية غريبة بس ماينفعش تتناقل.

- أعرف واحدة راحت معاهم شهر العسل.. ولازم يباتوا عندها كل خميس، كل واحد في أوضة.

- إنها تدخل تنام على سريرهم، وتطلب من الزوجة تنام في أوضة تانية.

- كان غريب إنها تحس إن ابنها اخطف، وتتضائق من علاقته مع مراته.
- تحس إنها بتعامل مرات ابنها على إنها ضرتها ومشاركها فيه.
- فكرة إن يبقى معاها مفتاح البيت، تدخل وتخرج وقت ما تحب!
- غالباً الحماة بتعرض نقص علاقتها بجوزها في ابنها.
- إن الحماة تقنع ابنها إن مراته ليس لها عِرَّة، وإنها بتسعر تمشي معاها في الشارع عشان ليس لها عِرَّة.. إن لما خال مراته اتوفى وحماتها جات العزا.. راحت قالت لابنها: دي مستقوية.. دي حتى ماعيّطش على خالها.
- أغرب حاجة سمعتها عن واحدة قريبيتي حماتها بتطلع تنام معاهم في الشقة، وبتصمم ابنها ينام معاها في الأوضة وممنوع ينام مع مراته، ولازم مراته تلبس محشمش في البيت.

متھيألي كلام الناس أبلغ وأوضح بكثير من كلامي .. وإن الموضوع مش ظاهرة فردية خالص .. وإننا -على ما يبدو- مجتمع أوديبي بطبعه .. مليء بهذه العلاقات «المثلثة».



خد مثال تاني ..

في رمضان ٢٠٢٠، انتشر أحد الإعلانات التلفزيونية، ونجح جداً.. الإعلان ده كانت فيه واحدة (المفروض إنها أم).. بتكلم ابنها (شاب كبير طويل عريض) مكالمه فيديو، ويقول له: إزيك يا (فلان)? جاي إمتى؟ تمام وعادي وطبيعي جداً..

لكتنا بُنفاجأ إن «الأم» وهي بتكلم «ابنها»، بتروح فاردة شعرها  
 (اللي كان ملموم) في حركة ماتعودناش إننا نشوفها غير في  
 مشهد عاطفي بين اتنين بيحبو بعض.. عارفين المشهد الشهير  
 ده؟ اللي بتظهر فيه البنت وهي بتفك شعرها ويطير كده في الهوا..  
 والكاميرا تقرب من وشها وهي بتحرّك وباصحة قدامها، علشان تبين  
 جمال ملامحها اللي هتفتن فيها حبيبها وكده؟ هو المشهد ده.

كل ده بقى كوم.. وتعليقات السيدات على المشهد ده لما حصل  
 عليه بعض الانتقادات، كوم تاني:

- هي الناس ليه مستغرية من المشهد ده اللي الأم بتفك فيه  
 شعرها وهي بتكلم ابنها؟! عايزه أقول لكم إن أحلى علاقة  
 غرام في الدنيا بتكون بين الأم وابنها.

- أنا ابني أول واحد بيأخذ باله لما أكون زعلانة ويجي يطبع  
 علياً ومايسينيش غير لما أضحك.

- ابني هو أول واحد بيأخذ باله لما أغير حاجة في شكلبي..  
 وأول واحد لما باعمل شعرى ييجي يمسكه بحنية ويقول لي  
 شعرك كده جميل أوبي.

- ابني أوقات كتير ييجي يلزق فيّ ويقول لي باحب ريحتك  
 ياماً ما، باحب أشمك.

- مستغربين ليه بقى من أم عايزه دائمًا شكلها حلو قدام أرجل  
 وأحسن راجل شافتة عيونها.

- ابني ساعات يأخذ باله من حاجات أبوه نفسه بيبقى مش واخد باله منها.

- أنا برضه مستغيرة مالهم.. أنا لما باكلم ابني بافضل أفك شعري واربطه عادي، مش فاهمة إيه المشكلة!

- مش كل الولاد كده.. أنا ابني رغم إنه حنين وطيب ومحبوب من الناس كلها... مايبيهونش عليه دلوقتي لما كبر واشتغل وأهو خاطب يقول لي كلمة حلوة.

طبعاً ما فيش أي مشكلة إن الابن يحب أمه ويعبر عن حبه، والأم تفرح بدده.. بس التعليقات دي بتوحّي إن الابن أصبح تقريباً بديل «نفسي» لأبوه.



كل ده بقى يقول إيه؟

يقول إن أحجار الأساس في علاقات الأم والأب مع الابن والابنة متلخطة.. مقلوبة.. معكوسة.

ويقول إن نتيجة ده الطبيعية هي لخبطة مُماثلة، وتبادل وتوافق غريبة، في كل العلاقات المبنيةة والتالية..

ويقول أخيراً إنه ما ينفعش نستغرب من ارتفاع نسب الطلاق.. وانخفاض نسب الزواجات الناجحة.. طالما الأساس خرب.. والبناء هش.

وخلّي بالك..

دائماً كل الأطراف مسؤولة..

أم غلبانة.. أبوها قهرها.. وزوجها خذلها.. مالاقتش قدامها  
غير ابنها.

ابن مضطـر.. ليس دور مش دوره.. وماعرفش يلعب غيره.  
واب اتركن على جنب (بإرادته أو رغمـا عنه).. وأصبح خارج  
الصورة.. بره المعادلة.. ووقف يتفرج من بعيد..  
وانتهى الأمر بأن الجـبناء.. تزوجـتهم أمـاهـتهم!

طيب.. هل فيه أمل؟

غالباً آه..

بس مين عنده استعداد للرؤـية؟

ومين عنده شجاعة التغيـير؟

خلينـا نكـمل..

ونـشوـف..

ها.. إـيه تـاني؟

### الفصل الثالث

## ضل راحل.. اغلبيه بالعيال

اتكلمت في كتاب «لا.. بطعム الفلامنکو» عن طبقات الوعي.. وقولت إن اللي عاوز يعرف محتويات «اللاوعي المجتماعي-Social Unconscious» لمجتمع ما، في فترة معينة من الزمن، ممكن يتص على الأمثال الشعبية السائدة أو المنتشرة لهذا المجتمع في تلك الفترة.. وده هيقول لك العقل الباطن بتاع المجتمع ده فيه إيه، ويفكر إزاي.

أعتقد إنه مهم جدًا - ومنطقى أيضًا - في سياق هذا الكتاب إتنا نعرف إيه الموجود جوه الطبقات العميقه لعقولنا عن الرجل والمرأة.. مفهوم «الرجل» ومعناه ووظيفته وال موقف منه.. صورة «المرأة» ومعنى وجودها ووظيفتها والعلاقة بها.

لو قدرنا نستكشف ده ونعرفه، هنفك لوغاریتمات كثيرة أوى في العلاقة بين الجنسين في مجتمعنا.. وكأنك بتشوف بعينيك حالة «ضبط المصنع» لعقليتنا فيما يخص الرجل والمرأة.. واللي هي بتنتقل لينا عبر الأجيال.. ويتوارثها فردًا فردًا في شريط الـ«DNA» كمعلومات جينية ثابتة.. الكلام ده بجد.

من أهم الخطوات التشخيصية لأي مرض.. إننا نسأل عن التاريخ المرضي للحالة.. من أول ما تولدت لغاية النهارده.. في الطب النفسي بقى، مش بس بنسأل من أول ما المريض اتولد.. لا.. إحنا بنسأل عن تاريخه من قبل ما يتولد.. من أيام ما كان فكرة في دماغ أبوه وأمه.. كانوا عاوزين يخلفوا أصلًا ولا لأن؟ طيب كانوا عاوزينه ولد ولا بنت؟ ولادته كانت سهلة ولا متعرّسة؟ وأشياء من هذا القبيل.. لأن كل الأحداث والرسائل دي بتوصل لعقلنا، ويتُحفر في نفوسنا، وبتشكل سلوكياتنا، من أيام ما كنا في الرحم.

تعالوا -بناءً على ذلك- نشوف أمثالنا الشعبية بتقول إيه عن علاقة الرجال بالست، من أول ما يعرفوا بعض.. مُرورًا بالخطوبة، ثم الزواج.

تعالوا نستكشف سوا إيه اللي كل جيل مننا، بيسلمه للجيل اللي بعده، من مفاهيم ومعتقدات ونصائح لعلاقات عاطفية وزوجية ناجحة (من وجهة نظر هذا الجيل).

تعالوا نفتح شنطة الآثار القديمة.. اللي عمالة تهرب من بيت ليت.. ومن أووضة لأوضة.. مرة جوه العفش، ومرة تحت البلاط.. ومرة وسط الهدوم.

يلاً بينا.. خطوة خطوة.

### أولاً: اختيار شريك الحياة:

- «مراية الحب عامية ومدحشة.. خلت الصرصار يعشق بنفسه»: يعني اللي يحبوا بعض، غالباً مش شاييفينحقيقة بعض.
- «خدي اللي يحبك.. وماتاخديش اللي تحبيه»: واضحه!!
- «سيبك من الجمال وخد الخفة.. الجمال كتير بس الخفيف صدفة»: مش لازم ترتبط بواحده جميلة.. المهم يكون دمها خفيف.
- «خد الحلو واقعد قبالة.. وإن جمعت شاهد جماله»: انس المثل اللي فات.. خذ بقى واحدة جميلة.. علشان جمالها ممكن يشبعك لما تجوع.
- «المعندة ما تجمععش اتنين حلوين»: يا انت.. يا هيّ.

المجموعة دي من الأمثال بتقول إن شركاء الحياة في الأصل قُحاء ومش شاييفين قُبح بعض.. بلاش ترتبطي بحد تكوني بتحبيه.. ومش لازم (أو لازم) ترتبط بواحده جميلة.. وإنه ما ينفعش اتنين حلوين يرتبطا بعض.. تصور لما يبقى ده (بسم الله الرحمن الرحيم) في الارتباط والزواج!

### ثانياً: العلاقة بالزوجة:

- «ربّي يا خايبة للغاية»: انتي يا «أم» بتربّي ابنك وتتعبي في تربيته، علشان تاخده منك واحدة انتي ما تعرفيهاش.
- «ادبح لها القطة»: لازم تخوف مراتك منك في أول علاقتكم.

- «اكسر للبنت ضلعل يطلع لها أربع وعشرين»: البنت لازم تتعامل بقسوة، وبرضه ما فيهاش فايدة.
- «لو ربحت مراتك تتعبك»: إوعى تخلي مراتك مرتاحة.. علشان ما تتعبكش.
- المجموعة دي بقى، وطبعاً فيه أمثال أكثر منها، بتؤصل - بما لا يدع مجالاً للشك - للعداء التام والمسبق تجاه الزوجة.. اللي هتخطف ابن من أمه اللي مرياه.. اللي العلاقة بيها ماينفعش تبدأ غير بالتخويف، ولا تبني غير على القسوة، ولا تستمر غير بالحرمان من أي فرصة للراحة.

### ثالثاً: العلاقة بالزوج:

- «اهرسيه زي البصلة، قبل ما يصبح أصلّة»: مثل سوداني، والأصلّة نوع من الشعابين العملقة؛ يعني اضغطي على جوزك بكل قوتك، علشان ما يتحولش لشعبان شرس.
- «يغلبك بالمال، اغليبه بالعيال»: لو جوزك زادت فلوسه وإمكانياته.. خلفي أطفال كتير علشان فلوسه تخلص بالصرف عليهم (بدل ما يصرفها على واحدة غيرك).
- «ابنك على ما تربيه، وجوزك على ما تعوديه»: تقدري تشكلّي جوزك زي ما بتشكلّي ابنك.

هنا بقى العداء موّجه من الزوجة للزوج.. تضغط عليه لغاية ما تهرسه.. تجيّب أطفال كتير علشان ما يكونش عنده وقت ولا طاقة يلتفت حواليه.. وتعوده على اللي هي عاوزاه من الأول زي ما بتربّي ابنها بالظبط.

هل ينفع دي تكون علاقة زوج وزوجته؟ هو يدبح لها القطة، وهي تهرسه؟ هو يكسر لها ضلع، وهي تغلبه بالعيال؟ هو يتبعها وما يريّحهاش.. وهي تشـّكله على مزاجها؟ دي حرب.. مش مودة ورحمة.

تصور الرجالـــ والستاتـــ في مجتمعـــناـــ، بـــيدخلواـــ مؤســـسةـــ الزواجـــ، وعقلـــهمـــ الباطـــنـــ فيهـــ الكلامـــ دهــــ، منـــ غيرـــ حتىـــ ماـــ يكونـــواـــ واعـــيينـــ بيـــهـــ جـــواـــهمـــ.. رســـائلـــ مـــوروـــثـــةـــ وـــمـــتـــغـــلـــفـــلـــةـــ وـــمـــتـــأـــصـــلـــةـــ فـــيـــنـــاـــ حتىـــ الجـــذـــورـــ.. طـــبـــ دولـــ هـــيـــعـــلـــواـــ جـــواـــزـــ شـــكـــلـــهـــ إـــلـــيـــهـــ؟ هـــيـــبـــنـــواـــ بـــيـــوـــتـــ عـــامـــلـــةـــ إـــزاـــيـــ؟ هـــيـــعـــشـــواـــ مـــعـــ بـــعـــضـــ بـــأـــيـــ مـــنـــطـــقـــ؟

نـــكـــمـــلـــ..

#### رابعاً: النـــظـــرةـــ للمرأـــةـــ:

- «يا مـــخـــلـــفةـــ الـــبـــنـــاتـــ، يا شـــايـــلـــةـــ الـــهـــمـــ لـــلـــمـــمـــاتـــ»: الـــبـــنـــتـــ هـــمـــ (ولاـــحـــولـــ ولاـــقـــوـــةـــ إـــلـــاـــ بـــالـــلـــهـــ).

- «الـــرـــجـــالـــةـــ غـــابـــتـــ وـــالـــســـتـــاتـــ ســـابـــتـــ»: الرـــجـــلـــ هوـــ حـــاـــكـــمـــ الـــمـــرـــأـــةـــ وـــحـــاـــمـــيـــهـــاـــ مـــنـــ الـــوـــقـــوـــعـــ فـــيـــ الـــخـــطـــأـــ.. وـــبـــغـــيـــاـــبـــهـــ تـــســـيرـــ الـــمـــرـــأـــةـــ عـــلـــىـــ حـــلـــ شـــعـــرـــهـــاـــ بـــلـــاـــ وـــازـــعـــ وـــلـــاـــ رـــادـــعـــ.

- «شـــوـــرـــةـــ الـــمـــرـــأـــةـــ تـــجـــبـــ لـــوـــرـــاـــ»: رـــأـــيـــ الـــســـتـــ دـــايـــمـــاـــ غـــيرـ~ــ صـــحـــيـــحـــ، وـــعـــوـــاـــقـــبـــهـــ وـــخـــيـــمـــةـــ.

- «شاورـــهـــاـــ لـــاـــتـــدـــيـــرـــ بـــرـــأـــيـــهـــ»: مثلـــ مـــغـــرـــبـــيـــ.. خـــدـــرـــأـــيـــهـــ، لكنـــ ماـــتـــعـــمـــلـــشـــ بـــيـــهـــ. زيـــ الليـــ قبلـــهـــ.

- «شاورـــوـــهـــ وـــخـــالـــفـــوـــهـــمـــ»: هناـــ بـــقـــىـــ مشـــ خـــدـــرـــأـــيـــهـــ وـــمـــاـــتـــعـــمـــلـــشـــ بـــيـــهـــ.. لأـــ.. خـــدـــرـــأـــيـــهـــ وـــأـــعـــمـــلـــ عـــكـــســـهـــ..

- «لما قالوا ده ولد، اتشد ضهرى واتستند.. ولما قالوا دي بنية، اتهدت الحيطه علياً»: يعني لما عرفت إني خلّفت ولد، فردت ضهرى من الفخر.. ولما عرفت إني خلّفت بنت، كأن حيطه وقعت علياً من الصدمة.

إذن الرجل -تبعاً لهذا الإرث الشعبي - وهو بيعرف، أو بيرتبط، أو بيتجوز، أو حتى بيختلف بنت.. مهم يحتقرها، ويقلل منها، ويستعمر من وجودها.. ما ينفعش ياخدرأيها.. ولو أخدته ما يعملش بيها.. ويُستحسن يعمل عكسه.. لأن أكيد تقديرها للأمور سيء، وغير عاقل، وغير حكيم.. واحدة ست بقى.

#### خامسًا: النظرة للرجل:

- «اللي خدته القرعة، تاخده أم الشعور»: يعني الرجل - غالباً الزوج - في كل الأحوال زي قلتة.. و«أم الشعور» دي طبعاً غريمة الزوجة.

- «اللي تسيبه هانم، تاخده مساحة السلام»: نفس معنى المثل السابق.. بالإضافة إلى أن الزوجة أو الحبيبة الأولى ترى نفسها هانم.. وترى الغريمة أو الحبيبة الثانية خادمة حقيرة.

- «خدتك عواز، خدتك لواز، خدتك أكيد العوازل، كدت أنا روحي»: يعني الرجل هنا - باختصار - طلع مقلب.

- «يا وآخد قلبى ومعزّل، حبك لا مطلع ولا منزّل»: حبك مالهوش أي لازمة ولا فايدة.

- «يا واحدة القرد على ماله، بكرة يروح المال ويبقى القرد على حاله»: الرجل قرد!

- «لو كانت للرجلة شبات، كان صرصار سيد الرجال»:  
الراجل صرصار

طبقة أخرى من طبقات العقل الجمعي الشرقي.. بتؤصل في المرأة احتقار الرجل.. اللي هو زي قلته.. ومقلب.. ومالهوش قيمة ولا لازمة.. ومش محصل قرد ولا صرصار.

تخيل الرجالة والستات عندنا بيرتبطوا بعض، وجواهم هذه القمامنة الفكرية.. تخيل إن موقفهم المُسبق من بعض هو موقف احتقار وأمتهان وتقليل.. تخيل كمية الأصوات اللي ياخدوها معاهم ليبيوتهم وأوض نومهم وسرابيرهم، وهي بتكرر هذه الجمل الخائبة في عقولهم الباطنة ليل نهار!  
إزاي العلاقات ما تبوضش؟ إزاي الجوازات ما تتهيش؟ إزاي المجتمع ما يتشوّهش؟

فيه تاني؟ آه طبعاً.. ده لسه فيه بلاوي..

#### سادساً: تخوين الرجل:

- «قصقصي طيرك، قبل ما يلوف على غيرك»: حلصي عليه وطلعى عينه وفلسيه، علشان ما يروحش لواحدة تانية.  
- «يا مامنة للرجال يا مامنة للحية في الغربال»: الرجالة مالهاش أمان.

- «بره وجوه فرشت لك، وأنت مайл وإيه يعدلنك»: الرجالة كده حالها مайл.

- «فرشت لك جوّه وبرّه، خدت فرشتي واديتها للضرّة»:  
الرجالـة أندالـ.

- «نهيتكـ ما انتهيتـ والطبعـ فيكـ غالـبـ، ديلـ الكلـبـ عمرـهـ ما  
يـتعـدلـ ولوـ عـلـقـواـ فـيـ قالـبـ»: الرجالـةـ مشـ يـتـغـيرـواـ.

- «يا مـآمنـةـ لـلـراـجـلـ وـسـطـ الـحـرـيمـ، يا مـآمنـةـ لـلـمـعـزـةـ وـسـطـ  
الـبـرـسـيمـ»: بعدـ ماـ كانـ قـرـدـ، وبـعـدـهاـ صـرـصـارـ.. الـراـجـلـ دـلـوقـتـ  
يـقـىـ مـعـزـةـ!ـ

- «جـناـزـهـ وـلاـ جـواـزـهـ»: يـمـوتـ أـحـسـنـ ماـ يـتـجـوزـ عـلـيـكـيـ.

- «الـراـجـلـ زـيـ الـقـرـعـ، بـيـمـدـ لـبـرـهـ»: الـراـجـلـ كـدهـ كـدهـ خـاـينـ.

تفـتـكـرـ الأـمـثـالـ دـيـ يـتـزـرعـ فـيـ الـبـنـاتـ وـالـسـيـدـاتـ إـلـيـهـ؟ـ الـكـلامـ دـهـ لـماـ  
تـسـمعـهـ أـيـ وـاحـدـةـ فـيـ بـيـتـ أـهـلـهـاـ أوـ منـ قـرـايـبـهـاـ أوـ وـسـطـ أـصـحـابـهـ،ـ  
هـيـحـصـلـ إـلـيـهـ فـيـ عـقـلـهـ؟ـ تـنـأـلـ هـذـاـ الـمـيـرـاثـ الشـعـبـيـ عـبـرـ الـأـجيـالـ،ـ  
أـثـرـهـ هـيـكـونـ إـلـيـهـ فـيـ تـرـكـيـةـ مـجـتمـعـنـاـ النـفـسـيـةـ؟ـ

#### سابـقاـ: دورـ المـرأـةـ:

طـبـيعـيـ جـدـاـ يـكـونـ فـيـ تـوـقـعـاتـ مـنـ كـلـ طـرـفـ لـدـورـ الـطـرـفـ الآـخـرـ  
فـيـ الـعـلـاقـةـ الـلـيـ تـنـشـأـ بـيـنـهـمـ..ـ يـعـنيـ الـرـاجـلـ وـهـوـ دـاـخـلـ الـجـواـزـ يـكـونـ  
مـتـوـقـعـ إـنـ دـورـ الـسـتـ هـيـكـونـ كـذـاـ وـكـذـاـ..ـ نـفـسـ الـكـلامـ بـالـنـسـبةـ لـلـسـتـ..ـ  
الـأـدـوارـ وـالـوـظـائـفـ وـالـمـوـاـقـفـ دـيـ إـحـنـاـ بـنـعـرـفـهـاـ مـنـينـ؟ـ إـلـيـهـ مـصـدرـهـاـ؟ـ  
بـنـعـرـفـهـاـ مـنـ الـلـيـ بـنـشـوفـهـ فـيـ بـيـتـ أـهـلـهـاـ أـوـلـاـ..ـ وـمـنـ الـلـيـ بـتـفـرـجـ  
عـلـيـهـ فـيـ التـلـفـزـيـوـنـ وـالـسـيـنـمـاـ ثـانـيـاـ،ـ وـمـنـ الـلـيـ بـيـوـصـلـنـاـ مـنـ تـجـارـبـ

اللي قبلنا وخبراتهم ثالثاً (عن طريق الحكاوي والغولكلور والأمثال الشعبية). خلينا نشوف إيه هو دور المرأة كما وصلنا من خلال موروثنا الشعبي العظيم:

- «جوزك يحبك عفية.. وجيرانك تحبّك سخية.. وأهلك تحبّك غبية»: يعني جوزك عاوز صحتك تكون كويسة.
- «الطريق لقلب الرجل معدته»: مهم تكوني بتعربني تطبخي كويس، علشان يحبك.
- «الراجل بحر والست جسر»: دور المرأة التفهم والتسامح ومد جسور التواصل.
- «الأم تعشش والأب يطفش»: مهمة الست الحفاظ على استقرار البيت، أما الأب لا!
- «بنت الأصل تخلي كُوخها قصر»: مطلوب من المرأة تهتم بجمال وهيئة وتفاصيل بيتها، علشان «الملك» اللي عايش فيه.
- «الست المفرشة، جوزها بيروح البيت م العشا»: مرة أخرى.. مطلوب من الست تكون بلهوان، دمها خفيف، تصتحك وتهزّر وتتنكّت، علشان راجلها يحب جو البيت، ويرجع بدرى من بره.
- «كوني له أرضاً، يكن لك سماء»: انتي أرض تحت رجله.. وهو سماء فوق راسك.

ده يا سيدي الدور المتوقع من المرأة في علاقتها بالرجل.. صحتها كويسة، بتعرب تطبخ.. بتسامح على طول.. محافظة على الاستقرار.. مهتمة بجمال بيتها.. مفرشة ودمها خفيف..

ورغم إن كل دي صفات حسنة وجيدة ومطلوبة.. لكن حد جاب سيرة «مثقبة»؟ لا.. حد قال «بتعرف تفكّر وتناقش؟» ما حصلش.. حد ذَكَر أي حاجة عن «قوة شخصيتها» أو «اعتزازها برأيها» أو «نجاحها في شغلها» أو «تحقيقها لذاتها»؟ مستحيل.. بالعكس.. ده اللي بتكون فيها الصفات دي بيتجنبوها ويهرّبوا منها.

تعالوا نشوّف بقى إيه المتوقع من الرجل، وإيه دوره في هذه العلاقة الجميلة.

#### ثامنًا: دور الرجل:

- «نقاره ولا خلو داره»: يعني بيقى موجود في البيت ويعمل مشاكل، أحسن من عدم وجوده خالص.
- «ضِيل راجل ولا ضِيل حيطة»: الرجل أحسن من الحيطة كسند وحماية.
- «اطبخني يا جارية، كلف يا سيدى»: الرجل دوره يدفع.. يصرف..
- «الراجل ما يعيوش غير جيّه»: استحملي كل عيوب الرجل طالما معاه فلوس ويصرف عليكى.
- «رجال من خيطان، جاكر فيه الجيران»: مثل سوري.. يعني حتى لو رجل مصنوع من خيط (زي خيال المائة)، بس أقدر أغطيظ بيه جيراني.. الرجل منظر يعني.
- «الراجل رحمة، ولو كان فحمة»: مثل ليبي.. يعني وجود الرجل مهم.. بغض النظر عن أي حاجة.

يبقى إيه دور الرجل بقى؟

موجود.. بس.. يبقى موجود وخلاص.. أهو اسمه راجل  
والسلام.. حتى لو كان خيال مأة.. حتى لو كان قطعة فحم.. راجل  
أحتمي فيه، ويصرف علينا.. حتى لو كانت فيه كل العيوب.

والنبي إحنا كده بنوصل إيه للستات؟ طيب بنوصل إيه  
للرجال؟ مش هو ده اللي بيمنع الستات من إنهم ينهاوا زواجهات  
فاشلة ومؤذية ومسية إلى أقصى حد؟ إنها مش هتلتقى حد يصرف  
عليها، وتهتلقى لوحدها أمام مجتمع ظالم ينهش لحمها حية؟  
مش دي علاقة استغلال للرجال؟ مش دي برضه علاقة إضعاف  
وتصغير وتعجيز للستات؟ هو ده اللي عاززين نبني بيوتنا عليه؟  
نعلم الستات إن مجرد وجود رجل (مهما كانت عيوبه) جنبها نعمة  
لا تُضاهيها نعمة طالما يكفلها؟ نعلم الرجال إنهم يكونوا كما  
يساءون وي فعلوا كما يحلو لهم طالما هو «راجل»، وبصرف على  
مراته؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

#### تاسعاً: وجود الرجل في المتنزّل:

- «جنازة بتار، ولا قعدة الرجل في الدار»: يعني قتيل يتقتل،  
ويكون وراه ثار.. أهون من وجود الرجل بالمتنزّل.
- «قعدة الدودة في الغيط، ولا قعدة الرجل في البيت»: فساد  
الزرع والمحصول، أهون من وجود الرجل بالمتنزّل.
- «راجل في البيت، حرفة في البيت»: وجود الرجل بالبيت،  
نتيجته مشاكل وخلافات.

- «قعدة الراجل في البيت، زي البرص على الحيط»: الراجل تحول هنا إلى برص!

اعتقد كده وضح جداً المطلوب من الرجل، ووضع أكثر الدور  
اللي تم توكيله إليه، والوظيفة اللي قررها العقل الجمعي لهذا  
المجتمع.. مطلوب منه اسمه.. الذي يوحي بوجوده.. فقط اسمه..  
وقدرتة على الصرف والإنفاق.. بس كده وخلاص.. لكن يقعد  
في البيت لأ.. يتواجد شوية في متزله.. بلاش.. يكون ليه دور آخر  
برضه لأ.. لأنه هيعمل مشاكل، ويطلعها حقيقة.

طب إيه؟ وبعددين؟

عقلية مجتمعية تظلم الرجل والمرأة على السواء.. تخزل المرأة في الخدمة.. وتخزل الرجل في الصرف.. ويبقى هو ده الجواز.. وهي دي الحياة الزوجية.

#### **عاشرًا: علاقـة المرأة مع حماتها:**

- «على ابنها حنونة وعلى مراته مجنونة».
  - «دائمًا يا حماتي تمني مماتي».
  - «الحمة عما، ولو كانت نجمة من السماء».
  - «دعوة الحمة، لرب السماء».
  - «إن كثر ضحك حماتك، خافي على نفسك وحياتك».
  - «أنكوى بالنار، ولا تقدر حماتي في الدار».

طبعاً الكلام واضح ومتش محتاج شرح.

إيه رأيك بقى؟

إيه رأيك في هذا الإرث الثقيل العفن؟

الإرث اللي إحنا شايلته فوق أكتافنا وماشيين بيها، من غير حتى  
ما نأخذ بالنا.

الإرث اللي مخلّي الحياة ماسحة.. والناس عامية.. والعلاقات  
فاسدة.

أهو الكلام ده.. والمُتوارث من جيل لجيل.. سواء بواعي أو  
بدون وعي.. يجري من ابن آدم، ومن بنته حواء.. مجرّى الدم  
في العروق.

تحصل مشكلة بين الرجال ومراته.. يطلع صوت من جوّاه يقول  
له: «مش قولت لك ادبح لها القطة؟»

يتأنّر الزوج برّه شوية.. يطلع صوت من جوّه زوجته يقول لها:  
«مش قولت لك يا مامنة للرجال؟»

والمشكلة إن كل حد فيهم بيكون متصرور إن الصوت ده صوته..  
وإن الكلام ده كلامه وتفكيره واستنتاجه.. وماحدّش فيهم يخطر  
على باله إن ده صوت جاي من خمسين سنة ورا.. من بيت غير  
البيت.. وناس غير الناس.. وعقل غير العقول.

قادر تخيل فيه كام صوت جوّاك؟

قادر تفرق صوتك من صوتهم؟

مُتخيل كمية الناس اللي عايشين بينك وبين شريك حياتك؟  
أسألك السؤال الأصعب؟

إنت عارف لـما تكون مع مراتك (لوحدكم) في أوضستكم، فيه  
كام حد بيكون معاكم؟  
عارف وإنـت بتكلـمـهاـ، ده صـوـتكـ وـلـأـ صـوـتـ أبوـكـ وـلـأـ صـوـتـ  
جدـكـ؟

طيب وهي بتكلـمـكـ؟ ده صـوـتهاـ وـلـأـ صـوـتـ أمـهاـ وـلـأـ صـوـتـ  
ساـيـعـ جـدـاتـهاـ؟  
وـتـقـولـ ليـ لـوـحدـكـ؟  
لوـحدـكـ قالـ!  
ديـ هيـصـةـ يـابـاـ.

بسـ الكلـامـ دـهـ بـيـوـصـفـ الـوـاقـعـ ياـ دـكـتوـرـ..ـ بـيـوـصـفـ خـبـرـةـ الليـ  
سـبـقـونـاـ وـجـرـبـواـ!!!

آهـ طـبعـاـ..ـ هوـ جـايـ منـ عـنـدـ الليـ سـبـقـونـاـ وـجـرـبـواـ..ـ بـسـ هوـ كـمانـ  
راـيـحـ لـيـناـ وـلـلـيـ بـعـدـيـناـ..ـ هوـ بـيـسـجـنـ الأـجيـالـ الـحـالـيـةـ وـالـأـجيـالـ الليـ  
جـاـيـةـ فـيـ قـوـالـبـ مجـتـمـعـيـةـ سـابـقـةـ..ـ وـبـيـزـرعـ جـوـهـ عـقـلـهـمـ الـبـاطـنـ صـورـ  
مـقـلـوـبةـ وـمـشـوـهـةـ للـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الرـجـلـ وـالـمـرأـةـ..ـ وـبـيـخـلـيـ كلـ حدـ  
داـخـلـ الـعـلـاقـةـ مـتـحـفـزـ ضـدـ التـانـيـ وـمـتـرـصـدـ لـهـ وـمـخـونـهـ،ـ وـسـانـنـ أـسـنـانـهـ  
لاـسـتـغـلـالـهـ أوـ لـإـضـعـافـهـ أوـ لـإـلـجـهاـزـ عـلـيـهـ.

كلـامـ هـذـهـ الـأـمـثـالـ هوـ كـلامـ ذـوـ اـتـجـاهـيـنـ..ـ بـيـاخـدـ منـ الـوـاقـعـ.  
وـبـيـعـدـيهـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ.

ما ينفعش أشوف النهارده بعده إمبارح اللي أثبتت قصورها.  
وما ينفعش أشوف بكرة بعدسة النهارده اللي لسه بتتحسّس  
طريقها.

الزمن اتغير.. والدنيا تطورت.. والرجاله والستات وال العلاقات  
بينهم بقى فيها معطيات وإحداثيات وأبعاد جديدة تماماً.

طب نعمل إيه؟

في الحقيقة إحنا محتاجين نعمل «فورمات» كامل وشامل لهذا  
الجزء من عقلنا الجماعي..  
محتاجين نبطل نقول الأمثلة دي قدام بعض.. وبطل نسمعها  
من بعض..

محتاجين نفلتر ونوعي ونختار.. نصدق إيه منها ومانصدقش إيه..  
لغاية ما يندثر منها ما يندثر.. ولا يبقى منها إلا ما يناسينا..  
ثم يندثر هو الآخر.. مع دورة تطور جديدة قادمة.

محتاجين نكفر بكثير مما وجدنا عليه آباءنا..  
ونؤمن بنفسنا إحنا.. وبحياتنا إحنا.. وباختياراتنا إحنا..  
ومحتاجين نقرأ الكلام ده تاني كوييس..  
كوييس أوّي.

يللا.. «يا بخت من وفق راسين في العلال». .

## الفصل الرابع

### أعمل إيه؟

(عن الذَّكَرِ.. ابن أَمَهْ)

أول كلمتين قالهم «عزيز» لأمه.. لما دخل عليها ولقاها ميتة.. في أصعب وأجمل مشاهد مسلسل «اليالي أو جيني» - (رمضان ٢٠١٩)؛ «أعمل إيه؟ هي ما قالتليش أعمل إيه ببقية حياتي دي».

إعلان بالعجز.. والغضب.. وقلة الحيلة.. بعد سنوات طويلة من الاعتماد عليها بشكل كامل.. لكنها فجأة.. خللت بيها.. وبقت مش موجودة.. واختفت للأبد.



التحليل النفسي قسم مراحل النمو إلى خمس مراحل.. كل مرحلة فيهم سماها باسم أحد أعضاء الجسم.. مهم الوصول من الأُم / الأَب للطفل في كل مرحلة منهم رسالة نفسية أساسية جداً، يعتمد عليها نجاحه في اجتيازها والانتقال للمرحلة اللي بعدها.. ولو ما وصلتش الرسالة دي، يقف الطفل نفسياً عند احتياجات ومتطلبات هذه المرحلة، ويفضل ثابت فيها، رغم كبر سنها، ونمو جسمه.

المرحلة الأولى اسمها «المرحلة الفمية»، وهي من وقت الولادة حتى سن ستين.. وتم تسميتها بالاسم ده علشان «فم الطفل» في المرحلة دي بيكون هو نقطة التقائه بالعالم، ومنطقة تفاعله معاه.. أي حاجة بتيجي قدام الطفل بيحطها في فمه مباشرة ودون تفكير.. هو هنا بيستقبل ويفهم ويستوعب العالم من خلال فمه.. دي مرحلة الرضاعة.. ومرحلة لحس الأصابع والعض ومصمصة الشفاه.. اللي بيحصل من خلالهم الطفل على إشباع مناسب لاحتياجاته الجسدية، ويعبر عن طريقهم كمان - بشكل بدائي - عن غضبه أو عنفه أحياناً (من خلال العض مثلاً):

مهم يوصل للطفل من أمه في المرحلة دي رسالة واحدة بسيطة جداً.. مفادها «وقت ما تحتاجني.. هتلaciini».. يعني وقت ما يحتاج يرضع.. يلاقيها موجودة.. وقت ما يحتاج يتحضن يلاقيها متاحة.. وقت ما يحتاج ينام بين إيديها.. يلاقيها حواليه.. مهم يوصل له إن أمه حاسة ييه، ومهتمة بأمره.

طبعاً مش مطلوب أبداً إنها تكون موجودة ومتاحة ٢٤ ساعة في اليوم لمدة سبعة أيام في الأسبوع.. خالص.. لكنها مهم تكون موجودة بالقدر الكافي اللي يحتاجه الطفل.. لا أكثر ولا أقل.

لو كانت الأم بقى غاية كتير.. مشغولة معظم الوقت.. مهملة.. فده هو يصل رسالة للطفل بقوله: «ماتتشقش في حد.. مش هتلaci حد جنبك وقت ما تحتاج.. أي حد ممكن يخونك ويخلئ بيك».

ولو كانت مكرّسة نفسها ليه طول الوقت.. ومتاحة حتى من غير ما يطلب.. ومدلعاه ومهنته زيادة عن اللزوم، فده هيوصل له رسالة عنوانها: «ما تعتمدش على نفسك.. دائمًا فيه حد هيحل لك مشاكلك، ويأخذ قراراتك بالنيابة عنك».

في الحالتين.. الطفل ده لما يكبر هيبقى - غالباً - شخص اعتمادي..  
عنه جوع شديد لحد يتحقق فيه، يدور دائمًا على حد يعتمد عليه،  
ما يعرفش يخطّي خطوة واحدة بدون رأي أمه (أو من يقوم بدورها).

هيفضل طفل صغير عنده ستين.. في جسم رجل ضخم عنده  
أربعين سنة.

هيفضل طفل صغير بيرضع.  
زي «عزيز».



التحليل النفسي اتكلّم بالتفصيل عن تثبيت «الطفل» عند سن معينة، في مرحلة معينة من النمو النفسي، وسمى ده «Fixation»..  
لكنه ما اتكلّمش بنفس التفصيل عن تثبيت «الأم لطفلها» عند هذه السن.. بل واستمرار تثبيتها ليه طول العمر.

وزي ما شوفنا في الفصل اللي فات.. إن الأم ممكن تثبت ابنها نفسياً في المرحلة من ثلاثة إلى خمس سنوات.. هنشوف هنا هي إزاى ممكن تثبته عند المرحلة من يوم إلى سن ستين.

وفي الحالتين، الأم بتجني على ابنها ويتجرم في حقه.. لأنها ببساطة شديدة بتحرمه من إنه يكبر.. من إنه إيه؟  
يكبر.

اللي يشوف «عزيز» على امتداد حلقات مسلسل «ليالي أوجيني» هيلاقيه فعلاً طفل صغير.. خايف من أمه.. اللي بتاخذ له قراراته.. وتختار بالبيابة عنه.. اللي نظرة منها توقفه مكانه.. وابتسمة منها تنيمه مرتاح البال.. ما يقدرش يتتنفس من غير إذنها.. وما يعرفش يتحرك بدون رضاها.

تعالوا نقرأ عزيز وصف نفسه إزاى في أحد مشاهد المسلسل العبرية:

« أنا أصلاً مش مهم.. ما فيش أي حاجة باعملها مهمة لأي حد.. حتى أمي.. مش مهم أنا باعمل إيه.. المهم ما بابعملش إيه.. المهم إنني ما أكسر لهاش كلمة.. حتى لو غلط.. المهم إن أنا ما أفاوههاش قدام الناس.. ما أصغرهاش.. المهم إن أنا ما أفكرش بدمعاني.. ما أبقاوش أناي.. ما أبصش تحت رجلي.. ما أعملش.. ما أسويش.. ما أستخمش.. كل حاجة بالتفى.. إنما أعمل إيه ده مش مهم.. علشان كده أنا بطلت أعمل.. الحاجة الوحيدة اللي بقىت أعملها.. هي إنني ما بعملش.

صاحبہ یُشير لعامل البار بالاكتفاء من تقديم الخمر.  
- لا.. لا.. انت خايف إنني أسكر وأعمل حاجة وحشة؟ أنا بقول لك.. أنا ولا باعمل وحش.. ولا باعمل حلو.. أنا بس باعرف ما أعملش.

- أنت زي الفل.. وقدر تعمل كل اللي نفسك فيه.  
 - ما هو أنا المشكلة مابقىتش أعز حاجة.. اتعودت إنني  
 ما أعزش.. حتى الحاجة الوحيدة اللي عوزتها في حياتي..  
 ما عرفتش أحافظ عليها...».

هو هنا يشير لقصة الحب الوحيدة اللي عاشها في حياته.. واللي أمه تسببت في فشلها وعدم اكتمالها.. مش بس كده.. دي راحت خطبت له واحدة على مزاجها ومن اختيارها.. وده كان طبعاً فشل تاني.. لأن خططيته اكتشفت إنه مش بيحس.. مش بيرحب.. مش موجود أصلًا.



الأم اللي زي دي - كسابقتها - بستفnen في إفساد زواجات أبنائها.. لأن معنى إنه يتجوز.. إنه هيفلت من إيديها.. إنه هيخرج عن طوعها وسيطرتها.. ومعنى إنه يبعد عنها ويبقى ليه بيته وزوجة، هو إنه احتمال يكبير، ويبقى له رأي واختيار وحق اعتراف.. أو يفضل صغير بس مع أم تانية جديدة.. هي مراته.

جريمة سحق إنساني مع سبق الإصرار والترصد.. رغبة عارمة في السيطرة والتحكم على حساب أي شيء وكل شيء .. ثدي حنون يتتحول فجأة لغول متوحش لا يعرف الرحمة.

هو ده بالظبط التجسيد الحي لأسطورة «أتنا الغولة».. اللي بتحمل لابنها رسالة نفسية قاسية مُخلفة بالسوليفان الفاخر محترها: «إوعى تكبر».

وطبعاً أفضل أسلحة الأم دي في تثبيت وتصغير وتحجيم ابنها هو الابتزاز العاطفي، بكلام زي: إنت أناي.. مش بتفكر غير في نفسك.. ماشي بدماغك.. اسمع كلامي علشان أرضى عنك.. إنت عاق.. أنا أعرف الحياة أكثر منك.. أنا خايفه عليك.. فيتولد لديه مزيج من المخوف، والإحساس بالذنب، والعجز الشديد.. ويضطر -بحثاً عن الإحساس الزائف بالأمان والحماية تحت جناح هذه الأم المتحكمة المسيطرة- إنه يفضل صغير.. مهما كبر.. ويعيش حياته كلها «ابن أمه».

شلل نفسي تام..

وللمفارقة العجيبة.. عزيز في المشهد اللي فات، كان في البار عمال يشرب خمرة، ومش راضي يبطل.. وده يتناسب تماماً مع صفات «الشخصية الفممية- Oral Personality»، اللي هي شخصية الواحد اللي ثبت نفسياً عند المرحلة الفمية اللي وصفناها.. الشخص ده - زي أي طفل بيرضع - بيللاقي متعته - غالباً - في حاجات ليها علاقة بالفم.. يعني شرب وسكر.. منهم زائد جداً في السجائر.. إدمان.. وبعض الحاجات الثانية.



مشكلة الذَّكَر «ابن أمه» مشكلتين.. مشكلة وهي عايشة.. ومشكلة أكبر بعد ما تموت..

مشكلته وهي عايشة، إنه إنسان ممسوح الشخصية، مُتقزم الوجود، باهت الملامح.. لا بيهم ولا بيئش..

أو - أحياناً - بيهمش وينتش بس بصوت عالي أوي ويشكل مبالغ فيه، علشان يثبت لنفسه وللي قُدّامه إنه - قال إيه - راجل.. وكبير.. وإنه يعرف.. وإنه يقدر.. (وهو عارف إنه لا بيعرف ولا بيقدر).

أمه بتكون مُتغولة في تفاصيل حياته بشكل مفزع.. كل حاجة بإذنها.. كل همسة برأيها.. كل حركة بالرجوع ليها.. في دراسته.. مع أصحابه.. والأدهى والأمر.. في خطوبته وجوازه.. في بيته.. وأحياناً في سريره مع مراته.. وبالسوء حظ من ترتبط بمثل هذا الرجل.

أما مشكلاته لما تموت.. فهي إنه يحس فجأة إنه زي الطفل الصغير اللي تاه من إيد مامته في مكان واسع وكبير.. مش عارف يتصرف.. مش قادر ياخذ قرار.. مش عارف يعمل إيه.. وليه.. وإزاي.

يحس - بموتها - إنها ضحكت عليه وخانته.. فيتملي غضب وخوف ورعب من كل حاجة وأي حاجة.. كل حد وأي حد..

يقعد جنب الحيط - زي ما عزيز قعد جنب جثة أمه - ساعات طولية.. ولسان حاله بيقول: بقى بعد ما لزقني فيكي طول عمري.. جاية تسيبني دلوقت؟ بقى بعد ما عودتني على الاعتماد عليك.. بتطلبي مني دلوقت أعتمد على نفسى؟ بقى بعد ما خلني صغير طول حياتي.. عاوزاني أكبر دلوقت؟

ثم ينطلق إلى العالم.. كطفل صغير تائه..

ويفضل - بكل أسف - طول عمره بيدور على حد يقوم معاه  
بدور الأم .. حد يعتمد عليه .. يرضع منه .. بلا نهاية.  
أو يفضل - ويكل أسى - مستني أمه تطلع من القبر .. علشان  
تعتق رقبته .. وتحرره من سجن اعتماده عليها .. وخوفه منها.

شو福وا عزيز قال إيه تاني لصاحبه بعد وفاة أمه:  
« - وأنت برضه يا عزيز بلاش تشرب لأن حد بيجري  
وراك ..

- هاخاف من مين؟ ماللي كنت باخاف منها راحت  
خلاص .. أقول لك الحق .. أنا لسه برضه شايل هم الخوف.  
- ما فيش حاجة تخوف.

- لا فيه .. خايف إن أنا ما أعرفش أعيش من غير الخوف  
اللي اعتودت عليه ... أنا عامل زي التور اللي من ساعة  
ما وعي على الدنيا وهو مربوط في ساقية .. ما يعرفش  
غير إنه يمشي في دائرة .. وقعد عمره كله يحلم باليوم  
اللي ممكن يتفك فيه .. يحلم إنه يمشي طوالي .. بدل ما  
هو بيلف حوالين نفسه كده .. يحلم إنه يخرج بره الدائرة ..  
يشوف دنيا جديدة .. ولما جه اليوم واتفك .. مابقاش عارف  
يمشي إزاي .. ولا يروح فین .. دماغه بيقول له «إنت ما  
تعرفش غير إنت تلف في الساقية دي وبس» .. المشكلة إن  
التور مابقاش ليه صاحب .. ولا حد يلتفه .. ولا حتى يشخط  
فيه .. أنا التور ده .. أنا التور اللي بقى خايف حتى إنه بجرب  
يمشي من غير ما يكون مربوط ..

- عزيز .. إنت زي الفل .. إنت بس متقل شوية في الشرب ..

- لا.. أنا شارب المُر من زمان.. دلوقت أنا راجل  
خُر.. بس مش عارف أعمل إيه بحربيتي دي... محتاس  
بنفسي أوي.»



مهم بقى نعرف إن ورا كل ده - عند هذه الأم المسكينة- كُم هائل من الخوف والوحدة وعدم الإحساس بالأمان.. وده نتيجة ظروف تربوية أو حياتية ضاغطة وبائسة.. خليتها تكليس في ابنها وتشعّب فيه.. وتمتنع من إنه حتى يكون موجود.. وللأسف، كل الأطراف بتخسر في النهاية.

مهم كمان نعرف إن أكثر حاجة مؤلمة في الحكاية دي كلها هي إن هذا الابن بيحب أمه، ويذكرها في نفس الوقت.. خايف منها، وخايف عليها في نفس الوقت.. محتاجها جداً، وعاوز يتخلص منها في نفس الوقت.. متلهى اللخبطة والحيرة والтиه.

مافيش حاجة في النفس البشرية أصعب من وجود مشاعر متناقضة ناحية نفس الشخص..  
ده بيمزق نفوسنا تمزيقاً.

طب والأب فين؟

دوره فين؟

يعمل إيه؟

الأب هنا يا صديقى شريك آخر في الجريمة.. شريك بسلبيته وانسحابه وخفوت وجوده.. الأب هنا -زىء زى أبو الذكر السابق (جوز أمه)- اضطر أو اختار أو وافق، إنه يتزوجي.. يبعد.. يكتبر دماغه، ويأخذها من قصیرها، ويسلم ابنه لمراته تسلیم أهالي..  
ممکن تكون مراته هي اللي عملت فيه كده.. وهو استسهل وبعد..  
وممکن تكون دي تركيبة شخصيته من الأول.. ومراته اختارته  
أصلًا علشان تقدر ترکنه على الرف..

أنا شوفت زوجات بتزق أزواجهها شوية شوية بعيدًا عن أبنائهم، وتقوم هي بالدورين (دور الأم ودور الأب): هي اللي تخرج معاهم تجib لهم اللبس.. هي اللي تسأل عن دراستهم وامتحاناتهم.. هي اللي تشوف أصحابهم وتتعرف عليهم.. و حاجات تانية كثيرة أوي.. ولما تسألهَا: «طيب وفين جوزك؟ فين أبوهم؟»، تقول: «هو مش فاضي.. هو مش مسئول.. هو مش مهم»، رغم إن هي اللي عملت فيه كده، وهي اللي شاركت في كده، وهي اللي حابة ومشجعة كده.

بافكرك تاني.. إن كل الأطراف مسئولة بدرجة أو بأخرى..  
مافيش ضحية وجاني.. فيه حد ظلم.. وحد سمح بالظلم..  
وحتى اللي ظلم..  
هو نفسه اتظلم في يوم من الأيام.



يا كل أم..

سِن الرضاعة يتهي عند ستين..

ما يفعش ترْضَعِي ابنك طول حياته..

ابنك محتاج يكبر.. سِبِّيه يكبر.. اسمح لي يكبر..

مقدرين خوفك.. وألمك.. ووحدتك أحياناً..

بس كبران ابنك ونُضجه هو اللي يطمئنك ويحميك.. مش طيه..  
وتقريمه.. والاتصال به..

ما تخليش أول كلمة يقولها ابنك من بعدك: «أعمل إيه؟».

يا كل زوج..

ما تستسلمش لرغبة زوجتك لو حبت إنها تزُفُك بعيد..

ما تستسهلش وتبعُد وتركت وتنجذب..

ما تسييش نفسك تبهت دورك يختفي..

ويا كل ابن..

ما تستاش موافقة حد.. علشان تكبر..

اكبر.. من غير ما تستاذن حد..

اكبر.. من غير ما تاخدررأي حد..

اكبر.. من غير ما تساوم حد..

ده حقلك..

والحقوق تُؤخذ.. ولا تُمنح..

الحقوق تُؤخذ.. ولا تُمنح..

## الفصل الخامس

### **أم بالنهار.. زوجة بالليل**

(عن الذّكر.. ابن مراته)

مشهورة أوي قصة الذّكر الشرقي اللي بيبقى عاوز مراته «أم» بالنهار.. زوجة بالليل.. ومشهورة أكثر قصة الذّكر اللي يتجوز واحدة طيبة.. خام.. ولا لفت ولا دارت.. تأخذ بالها منه ومن أمور البيت والعيال.. ويعيش هو حياته بره مع واحدة تانية تدلّعه وتبسطه وتشبع رغباته وزرواته.

في الحقيقة- وزي سابقيه- أنا ما أقدرش أطلق على هذا النوع من الناس كلمة «رجل».. مش علشان اللي بيعمله ده يتتفافى مع معنى الرجلة ومفهوم الشرف.. لا.. علشان هوّ من جواه وفي سراديب أعمقه النفسية، طفل عمره تلات سنوات.. والكلام ده بجد.. مش هزار.

قول لي إزاي؟  
أقول لك إزاي.

فاكر موضوع «أوديب»؟ عقدة الطفل اللي بيعجji عند سن تلات إلى خمس سنوات، ويبيّن حاسس إنه رجل كبير جدير بالزواج «النفسـي» من أمـه؟ فـاـكـر؟

خليني أكشف لك دلوقت مستوى آخر من مستويات عقدة أم ديب..  
الطفل «الذَّكْر» في السن دي بيكون فيه جوّه عقله نسختين من  
أمه.. النسخة الأولى هي نسخة «الأُم» بمعناها المعتاد.. الست اللي  
بتهم وتሩى وتحدم ابنتها.. اللي ترضعه وتحميها وتغير له.. اللي  
ترتب مكانه، وتنصف وراه، وتغطيه لما ينام.. أم تقليدية كلاسيكية  
 زي ما الكتاب بيقول.

أما النسخة الثانية من هذه الأم (في عقل الطفل) فهي نسخة  
«الزوجة النفسية».. اللي بيغير عليها من أي راجل.. اللي بيتصاين  
لو ضحكت أو هزرت حتى مع أبوه.. الست اللي عاوز يستأثر فيها  
لنفسه.. دون العالم كله.. ودي اللي اتكلمنا عليها في الفصل الثاني..  
تمام..

بعد شوية بقى من النمو والنضج النفسي.. يتجاوز الطفل هذه  
المراحل.. ويقبل ويستوعب إن النسختين لشخص واحد.. وإن هذا  
الشخص هو أمه.. وأمه فقط.. وتحل العقدة.. إلى غير رجعة..

المشكلة فين بقى؟

المشكلة بتحصل لما يقف بعض الأطفال عند المراحل دي،  
وما يعرفوش يتتجاوزوها.. وأكتر حاجة طبعاً تخليهم ما يعرفوش  
يتتجاوزوها هي إن الأم نفسها تشجع الطفل على لعب دور الزوج..  
الكبير.. راجل البيت.. زي ما شوفنا في «الذَّكْر.. زوج أمه».  
فيفضل الطفل ده مُحتفظ داخل عقله بالصورتين.. صورة الأم..  
وصورة الزوجة.

ويكبر الطفل ده.. وهو ما زال شايف الستات بنضارة ذات  
عدستين.. عدسة الأم.. وعدسة الزوجة.

ويتجوز برضه الطفل ده (لما عمره الرمني يزيد).. وهو عاوز  
مراته تلعب دورين.. دور الأم.. ودور الزوجة.

ويبقى الشخص ده زوج أمه «نفسياً» قبل الزواج.. وابن زوجته  
«نفسياً».. بعد الزواج..  
وأحياناً بيكون «زوج أمه» و«ابن زوجته» في نفس الوقت طبعاً.  
حاجة جنان والله.  
قمة المخبطه والعك والظلم لجميع الأطراف.

تعالي نشوف الكلام ده هيودينا لغاية فين.

الراجل اللي بيبلس مراته دور الأم.. ويدور على واحدة بره  
البيت تلعب معاه دور الزوجة.. هو طفل صغير لم يتجاوز ثلاث  
سنوات من العمر.

الراجل اللي بيحصل له ضعف جنسي في البيت.. وفحولة  
جنسية بره البيت.. هو ذكر بيعامل مع «أم» جوّه البيت.. وواحدة  
تلعب دور «الزوجة» بره البيت.

الراجل اللي أول ما يخطب أو يتجوز يقول لمراته يا «ماما»..  
ده.....بس خلاص مش هأقول.

تحب تتفاجئ شوية؟

تعالي نشوف نماذج من كلام الناس لما سألناهم عن أمثلة من  
سلوك الذّكر «اللي بيدور في مراته على أم»:

- «أمي بتفصص لي السمك ع الرز، هتعرفي تفصصي لي السمك ع الرز؟»
- «أنا جعاااااان». .
- إنها تسامحه دائمًا على التقصير والغلط.
- يقول لمراته: «يا حاجة.. أو يا ماما».
- «أصل انتي بتفهمي في الحاجات دي أكثر مني».
- «أمي بفضل سهرانة مستيناني لو اتأخرت ف الشغل.. ليه انتي ما بتعمليش زيها؟».
- تسمع له.. تسامحه.. تتنازل له.. يطلب تشيل عنه كثيراً من المسؤوليات.
- يشاركها همّه بس، وفرجه لا.
- يطلب منها تعمل له كل حاجة في حياته، أكل وشرب وغسيل وتنضيف وتربيه الأولاد، وهو نايم في الخط.
- يهملها ومنتظر منها كل اهتمام.. منتظر منها عطاء بلا مقابل.. منتظر منها غفران لا نهائي.
- شوفت نموذج مش قادرة أحمله.. هي تعمل الأكل والغسيل وتجيب له الشاي وتشتري الخضار وتجيب الصناعية وتؤدي وتجيب مدارس وتمارين ودكاترة وكل حاجة.. وهو يقول لها: «الملح زايد.. الصلصة مایعة.. وينكِد على البيت كله».
- لما يغلط بتبقى مطالبة إنها تسامحه كحق مكتسب زي ما أمه بتعمل.

- إنها تكون مسؤولة عن كل حاجة في حياته، وإنه يخل بها تأخذ كل القرارات.
- عدم تحمل المسئولية، طلب الحب غير المشروط، طلب العطاء بلا حدود والتحمل بغير وعي.
- تحمل مسؤوليته.. أخطائه.. إصلاحه.. تربيته.
- أمه؟! تقصد خدامته أو أسيرة عنده.
- تضحي بلا مقابل.
- تحبه رغم أخطائه.
- غفران طول الوقت.. تفرّغ تام له.. الأولوية دائمًا له هو.
- يقول لها: «أمي كانت بتغسل الهدوم على إيديها.. ليه نجيب أوتوماتيك؟ انتي مش أحسن من أمي».
- تحضر له الفطار الصبح زي الأطفال.
- عايزها تأكله وتشربه وتكون هدومه وتشوف كل مُطلباته كأنه طفل صغير.
- ما يعملاش حاجة في حياته غير إنه يتخدم منها.. حتى ولاده بيقول لها «ولادك».. وهي اللي تحملهم من الألف للباء.
- يطلب منها إنها تسيب أهلها وأصحابها وشغلها وكل حاجة تُخصها، ويبي هو وطلباته كل حياتها.
- ما ينفعش تحسبي على أي حاجة بيعملها، ولا تطلب منه أي حقوق، وفي نفس الوقت ما ينفعش تقصير في أي واجبات.
- تعلق له هدومه.. تقوم تحضر له فطاره الصبح وهي شبه نايمه.. أو تعمل له عشا بالليل وهي مرهقة آخر اليوم.. طلبات من نوعية هاتي لي ميّة.. اعملني لي شاي...»

- يغضب على الأكل ومطلوب منها تغييره.. تعمل أكل جديد كل يوم.. يستنى منها تدي كل حاجة بلا مقابل وكأنه فرض وواجب عليها.

- يغلط بحقها كثير، ويبيحرحها، ولازم هي تسامحه وتحضنه بعد كل غلطة، كأنها أمه اللي شو ما عمل معا بيضل ابنا ويتجبو.. يطلب منها شغلات تعملا وهنن مو شغلتا لدرجة إنو مو مضطري يعمل أي شيء بالبيت (لهجة شامية).

- كان بيقول لي صراحة كده: «تعرفني تبقى أمي؟ أنا عايزك تبقى أمي».

- يغضب على أي حاجة ومنتظر إنها تحايله زي البيبي.

- يضرها أو يعاقبها ردًا على خبرات الطفولة المكتوبة.. يصفي الحساب اللي بينه وبين أمه في مراته.

- توّضّب له هدومه.. تسامحه لما يخونها.. ينام وهي اللي تعمل المشاوي.. تقشر له البرتقال.. طول ما هو قاعد تزغّطه.. لما يكون فيه ماتش تخدم عليه شاي وفيشار.. لو اتأخر أو بات بره تطمّن عليه بس، لكن ما تعترضش.. تلم ورآه هدومه المبعتبرة.

- في بيته التفسية لا يزال طفلاً رغم كبر سنه.

- يطلب منها قبول عيوبه والتعايش معها لأنها غير قابلة للإصلاح.. يغضب ويستنها تصالحه زي البيبي.. يقارن نظامها في بيتها بوالدته.. يقارن تربية الزوجة لأبنائهم بتربية المست الوالدة.. يغلط ويغلط ويكرر الغلط ويستنها تسامح وتنسى في لحظة.. يمشي يكركب في البيت ويتصدّم لما تطلب منه يبطل لأن الوالدة كانت بتشيل وهي ساكتة.

- يغير من معاملة مراته لأولاده الصغارين وطول الوقت يقول لها: «انتي مهتمة بالعيال وأنا لأ».. عاوزها تعامله زي ولاده الصغارين.

- عايزها تعمل كل حاجة.. تربى له العيل اللي خلفته لوحدها.. تنزل تصليح حاجة بايطة.. تقف مع الصناعية.. تودي وتجيب العيال حتى لو هو مش مشغول ولا مرهق ولا عنده أي إعاقة تمنعه يقوم بأي حاجة.. مهمته إنه يجib الكام قرش وفي المقابل خدمة ليل نهار.. حتى لو تعبانة.. حتى لو حد من أهلها احتاج لها.. خدمتها وراحته محور حياتها.. آه.. وأهم حاجة تفضل حلوة وجميلة ويمد كويس طول الوقت، وجناحات الملائكة بتترفرف حواليها لزوم دلعة وكده.

- يعاملها إنها خدامته وملكته، مش شريكه في الحياة زيها زيه.

- الاعتماد النكوصي والاستمتع بكل الخدمات المجانية.

- يقول لها: «الله يمسيها بالخير أمي.. كانت بتعمل لي كل حاجة وأنا ما بقومش من على السرير، وعمرها ما أشتكت.. تعرفي تقولي لي انتي بتعملني إيه زيادة عنها؟»

- لا حضرتك دي بيقال صريحة كده: «أنا كان نفسى تعامليني زي أمي.. مهما أغلط سامحيني وقلبك ما يغضبش علياً!!

- إنه يخون وهي تسامح.. إنه يظلم وهي تسامح.. إنه يطلب طلبات اعتمادية وهي ترضخ.. إنه يعتبر نفسه طفل مُلزم منها.. مش هي اللي مُلزمته منه..

- إني مسئولة عنه في كل شيء، حتى ماديًّا.. وهو لأ.. مالهوش دعوة بيها.. مش مُلزم بحاجة.. هو أصغر من أي مسئولية.

- «استحمليني وحبيبني مهما أعمل.. زي ماما كده.. مهمما أعمل بتحبني عشان أنا ابنتها».. مهمما أعمل دي تستحمل على شتيمة وإهانة وضرب وخيانة وقرف.. بس أنا لو بحبه زي مامته هاستحمل.

- هو كان بيقول صراحةً: «أنا أكتر واحد تاعبك في عيالك».

- يطلب أن تكون مثلها في تضحيتها وتشيل كله على دماغها وتضغط على نفسها.. تشغل وتعدي تاخده من الحضانة وقت ما كان صغير، وترجع تنصف وتعمل الغدا، وتنزل شغل تاني بعد العصر علشان تزود الدخل، وترجع تنصف البيت وتغسل وممكן تدي دروس مثلاً.

- تكون دينامو زيها وأعمل مليون حاجة في الدقيقة، وأشتغل بأطرافي الأربع، وأصحي من النّجمة.

- يعتبرها مسئولة عن هـو شخصياً وعن رعايتها كطفل.. كان يسأل على كل أشيائه من الشراب إلى الباسبور! ومايسألش إيه المطلوب منه أو دوره إيه في الحياة المشتركة.

- «ليه ما صحتنيش في الميعاد؟».. «جنبيك مية؟ لا.. طب عايز أشرب»..

- يرضع.. ده من حق كل راجل يعني !!

- يخونها ويقول لها انتي حاجة وهمـا حاجة.

- من غير ما يطلب أصلـاً.. هي الزوجة لوحدها بتاخـد دور أمـه أوـتوماتيك، لأنـها بتشيل مسئولـيـته زيادة عن اللزوم، وبـتـراعـيـه زـيـادةـ عنـ اللـزـومـ، وـتـدعـمـهـ زـيـادةـ عنـ اللـزـومـ، فـبـالـتـكرـارـ يـصـدـقـ إنـهاـ بـقـتـ أـمـهـ، وـبـيـقـىـ شـخـصـ اـعـتـمـادـيـ.. دـهـ غـيرـ إنـهـ بـعـدـ شـوـيـةـ وـبـلـدـونـ وـعـيـ منهـ بـيـقـدـ شـهـوـتـهـ فـيـهاـ كـائـنـىـ.

متهاهأ لي كفاية كده..

دي يا سيدى نفسية الذّكر «ابن مراته».. اللي لو مراته قادت له  
صوابعها العشرة شمع.. يقول: كمااان.

دي نفسية الزوج.. اللي بتعامل مع مراته في البيت على إنها  
«أم».. ويدور بره البيت على اللي تمارس معاه دور «الزوجة»..

ودي كمان نفسية المجتمع الذّكوري بطعنه.. اللي عنده  
انفصام مُرّمن في الشخصية.. مرة طفل.. ومرة ذّكر.. وما فيش  
ولا مرة راجل..

فضايج.. مش كده؟

معلهش..

ما إحنا بنفضم.. علشان نستّر..

بنكشف.. علشان نشخص..

بنوّجع.. علشان نداوي..

بمناسبة الفضايج..

تسمع عن «الإخصاء النفسي»؟

الإخصاء النفسي معناه إن حد تلغى رجولته تماماً.. ولا يبقى  
منه سوى ذكورته البيولوجية..

أهو بقى الذّكر «زوج أمه».. والذّكر «ابن أمه».. والذّكر «ابن  
مراته».. كلهم اتعمل لهم هذا الإخصاء النفسي..

كلهم فقدوا رجولتهم، ولم يتبقَّ لهم منها غير كرومومسomas  
الذكورة..

فقدوها مرة بغياب الأب عن المشهد.. وانفراد الأم بالصورة..  
ومرة بسيطرة الأم وتحكمها وبطاعها لأطفالها.. وزوجهما قبلهم..  
ومرة يقهر الأب للأم، وللأطفال، وللحياة الأُسرية كلها..

وتلف الدايرة..

ويتجيِّي الأم بعدها تنتقم..

تنتفق من كل الذكور اللي آذوها وقهروها، في جوزها..

وتنتفق من كل المجتمع الذكوري، في أبنائهما..

وتنتفق من نفسها هي شخصياً، في زوجات أبنائهما..

والكاس لسه داير..

ولسه هيدور كمان..

عليك.. وعليكي.. وعلينا كلنا..

لو ما اتعلمناش، وما عرفناش، وما وعيشاش..

آدينا بنعمل اللي علينا..

وبنحاول..

والله المستعان.

## الفصل السادس

### المملكة التيسستيرونية

فيه بوست انتشر على فيسبوك من فترة.. بيوصي النساء على أزواجهم.. ويقول لهم يعملوا إيه من ساعة ما يصحوا من النوم لغاية ما يناموا بالليل..

البوست ده في الحقيقة بيوصف بكل براءة.. يعني إيه ذكر «ابن مراته»؟ الفصل السابق..

لما قررت البوست.. حتىت بمشاعر كتير مختلطة.. غيظ على غضب على استفزاز.. مع كثير من الاستغراب والتعاطف والإشفاق..

وكان مصدر هذا الغيظ والغضب والاستفزاز، هو إني شوفت بكل وضوح دور المرأة الشرقية (الزوجة هذه المرة - مش الأم) في بناء منظومة الذكر الشرقي.. وتشيدها.. ثم رفعها فوق كاهلهما هي شخصياً.. وبعدين ترجع تشتكى منه ومن قهره لها.

شوفت كمان إزاى بيتم استخدام الدين في تنقیح وتجمیل وتلمیح هذه العملية البائسة، علشان تحقق غرضها وتوصل لهدفها،

اللي دفعنا وما زلنا بندفع تمنه كلنا حتى الآن.. وheetklem في ٥٥  
بالتفصيل في فصل قادم..

ما كنتش عارف أقول إيه ولا أعلق إزاي.. فقررت أصبر..  
وأهدي.. وأستخدم طريقة علمية في التعامل مع هذا الموضوع..  
وهي طريقة التحليل الكيفي.

يعني إيه؟

أنا هامسك بعض الجمل والمقطوع من البوست.. وأعمل لها  
تحليل نفسي، يورّينا أصلها إيه وجایة منين ورايحة فين ويتعمل إيه  
في الستات وفي الرجال وفي المجتمع.. يمكن تقدر نشوف حاجة  
جديدة.. تساعدنا على حماية نفسها من هذا الهراء.. اللي -ويكل  
أسف- متتصدّر لينا تحت غطاء ديني خادع..

هاحاول أكون مختصر ومبادر قدر الإمكان.. وكلامي  
مش مقصود به أي تجريح أو إهانة للـ كاتب/كاتبة البوست  
(الـ اللي أنا ما أعرفهوش / ما أعرفهاش).. لكنه نوع من النقد الأمين،  
من طيب متخصص ومهتم جداً بالنفس البشرية، مع كل الاحترام  
لكل الأشخاص وجميع الآراء..

سوف يا سيدى..

- «قومي قبل جوزك من النوم بنص ساعة كده اغسلني وشك  
وسنانك وسرحي شعرك وحطى ميك اب خفيف.. بلاش تسيبي  
نفسك شبه الغوريلاً».

الجملتين دول بيوصلوا للست في بداية الكلام إن هذا الشخص اللي نايم جنبها أهم منها.. يعني ما ينفعش حتى إنها تصحي من النوم في نفس الوقت اللي هو يصحى فيه.. إزاى يعني؟ ليه؟ وهل تجرو تعمل كده؟ مش بس كده.. ده من أهميته، لازم يصحى الصبح يلاقى في وشه عروسة.. على سِنْجَة عُشْرَة.. مش يابين عليها أي أثر لنوم أو تعب أو سهر.. إنما هو يصحى عادي (لا مَاخذنة بعاصه وريحة عرقه ولخبطة شعره).. وهي مطلوب منها تшوف ده وترحّب بيها وتضحك في وشه.. بيقولوا لها بلاش تسيبي نفسك شبه الغوريلاً.. لكن مافيش أي مشكلة هو يبقى شبه إيه؟!

- «شغلي قرآن»:

في رأيي إن الجملة دي رغم حُسن النية اللي وراها وطيب الفعل اللي بتحض عليه، إلا أنها بتتصبح الكلام اللي فات -وكمان اللي جاي - بصيغة دينية.. وده في متنهي الخطورة.. لأنه بكل بساطة هيوصل لكل البنات والستات اللي هيقرروا الكلام ده، إنه من الدين، وفي اتجاه طاعة الله.. بالمناسبة (علشان ماحدش زياد).. أنا مُسلم، وحفظت القرآن كله وأنا صغير، وباستشهد بيها في كلامي أحيانًا.. لكنني باخِير على ديني وعلى كتاب ربنا من مثل هذا الافتراء.. عمر ما تشويه النفس وسحقها وإهانتها ومعاملتها بأقل من قدرها ما كان من الدين في شيء..

- «جهزي الشاي والقطار الخفيف.. كيك، بسكويت، جبات، بيض، عصير.. الموجود، يعني ماينزلش على لحم بطنه.. اتنقى الله»: فيرأيي إنه ما فيهش أي فرق بين الجملة دي، وبين «حضرري له الرضعة» أو «جهزي له البيبرونة» قبل ما تسيبيه وتغيبي عنه شوية يا حبيتي.. طيب هو ليه جوز حضرتك لما يصحي في أي وقت مايعملش قطاره بنفسه؟ وليه مايتبعش نفسه شوية ويفتح التلاجة ويحط حنة جبنة في نص رغيف؟ وإيه اللي يمنعه من إنه يحضر الأكل لنفسه ولمراته يوم ويوم؟ أقول لك أنا إيه اللي يمنع.. الكلمتين الأخيرتين.. بتقول لها: «اتنقى الله».. يعني من وجهة نظر هذا الكلام، حضرتك ه تكوني مقصورة في حق ربنا لو ما صحيتيش الصبح قبل جوزك، وأخفيتني آثار التعب والسرير وطلوع العين، وجهزتي له الكيك والبسكويت والعصير (اللي ه تكوني سهرتي بتعملهم طبعاً).. ه تكوني مش بتتفق ربنا.. هترتكبي ذنب كبير.. ما أعتقدش إن فيه إساءة استخدام للدين أكثر من كده..

- «حضرري له الحمام، يعني غياره والبرنس والفوطة، واملي الباقي لو عندك يعني ولو فيه وقت»:

الجملة دي بتدعو الرجال لحالة لطيفة ظريفة من الوجود البشري اسمها «نکوص-Regression».. يعني الرجوع للخلف في سلم التطور النفسي لغاية المرحلة السنية اللي كانت فيها مامته - لا مؤاخذة - بتتحمّيه وتتشفّه وتتغير له وتلتبسه هدومه.. دي بالنسبة له جنة الأرض.. اللي الأكل والشرب والهوا والمية بيسجوا له فيها لغاية عنده، وهو مستلق مسترخ مستسلم لا يحرك ساكناً ولا ينزل مجهوداً.. حالة مزمنة من «النطاعة» والعربدة الإنسانية تحت مسمى الرجولة..

بالمتناسب ما فيش حد (ذكر أو أنشى) ماعندهوش الاستعداد لهذا النكوص التطوري (مجرد الاستعداد).. لأنه ممتع ولذيد وما فيهوش أي مسئولية ولا جهد ولا تعب.. لكن قليل من الرجال هم اللي قدروا يخطوا قوة هذا الجذب الشديد للخلف بكل متعته وسردية وعوده، وقدروا يكبروا من جوه زي ما كبروا من بره، ويتحولوا إلى بني آدمين عندهم إحساس حقيقي بالأخر وقدرة على وضع نفسهم مكانه..

خطورة ده إنه حتى لو ما كانش الذّكر في «نكوص» كده جاهز.. فانتي هتحركي ده فيه وتغازليه وتطلعيه منه بمعنوي السلامة والحرفنة.. واستحملي بعد كده اللي هيحصل.. وما تشتكيش.. ماهو مين هيلاقى دلع وما يتدععش..

الجملة دي برضه بتداعب جوه الستات غريزة الأوممة، والرغبات الكامنة الدفينـة جوه كل ست في الصاق مولودها جنبها، واعتباره جزاً لا يتجزء منها، ولو طالت ترجمـه بطنها تاني علشان تحميـه وتطمنـه فلن تتردد، لكن برضه بعض الستات قدرت تتجاوزـ ده، وتقبل إن ايتها انفصل عنها بالفعل بمجرد ولادـتها منها، وإنها ما ينفعـش تبلغـه جواها تاني..

الجملة دي كمان بتغوي المرأة بدور المنقذ.. اللي هو بيذل ويمنـح ويعطـي على طول الخط.. اللي مش بيدي حتى فرصة للـي قدامـه إنه يحس باحتياجـاته الإنسانية العاديـة.. لأنـه ده هي بتلبـيها له من قبل ما يطلبـها.. فيفضل مـعتمد عليها.. وما يستغـناش عنها

(في دور الأم / المُنقد).. ويستمتع أكثر بنكر صره وعدم مسئوليته وصغر سنه النفسي.. طبعاً دور المُنقد ده بيتحول بعد شوية لدور «الضحية» اللي بتكون استنفذت كل طاقتها ومجهودها ووقتها ومشاعرها في سبيل طفل كبير نقل اعتماديه من أمه إلى زوجته..

- «ادخلى بقى صحيحه.. بس احذري الصوت العالى وشد الغطا»:  
طبعاً بعد كل الفصول الهزلية السابقة ممكن صاحبنا دلوقت يصحى من النوم.. بس استنى.. إوعي الصوت العالى يا حبيبي، علشان ما ينزعجش.. لكن أنتي تصحي بدرى ويتقلق منامك فى الشتا والبرد ما فيش مشكلة.. تجهزى له حمام دافى بعد ما تجهزى له الكيك والبسكويت والعصير.. تمام..

خدى بالك رايحة فين؟

إوعي تشدي الغطا.. أحسن يبرد يا اختي.. أحسن يستهوى..  
أحسن يطلع بيتضائق من الحركة دي.. أحسن يغضب عليكي..  
أحسن يقفلش منك..

تأصيل قميء وتواطؤ خبيث لحصر دور المرأة/ الزوجة الاجتماعي في ركن ضيق جداً، مالهوش أي وصف غير التحقير والاستغلال والعبودية..

- «..... ارفعي الغطا بالراحة»:

طيب.. أنا هاسيبكم انتم تعلقوا على الجزء ده.. لأن حياتي يمكنني من التلفظ بالفاظ مُعينة في هذا السياق.. ومهم - جداً - إنها ترفع الغطا بالراحة علشان ما يتخصّش..

- «وهو في الحمام تكوني مجهرة هدومنه، ولما يخرج ساعديه  
يلبس، مش عيب تلبسيه الشراب»:

تمام.. وصلنا لمرحلة تلبس الشراب..

طبعاً أنا عارف الردود الجاهزة اللي عند كتير من الرجال  
(والستات للأسف): وفيها إيه لما الست تعمل كده؟ مافيش بين  
الراجل ومراته كسوف.. مافيش بيني وبين جوزي كرامة.. ما هو  
برضه ممكن يعمل كده لما أكون تعبانة أو يكون بيذلعني.  
وهنا لنا وقفة..

كتير من الرجال (والقصد الذكور) بيشجعوا بوسن زي  
ده وشاييفنه بيوصف الزوجة المثالية، وأول خط دفاع عندهم هو  
آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة أسيء فهمها وتؤول لها  
 واستخداماها.. والأدھى والأمر إنهم يقولوا: وأنا برضه ماعنديش  
مانع أساعد مراتي وأعمل معها كل ده..  
ثانية واحدة بقى..

حضرتك بتعمل ده لما تكون شاييفها تعبانة؟ صبح؟ لما تكون  
شاييفها مش قادرة تستحمل؟ مش كده؟ بتعمل كده من قبيل المساعدة  
ساعات.. والدلع ساعات.. والتقرب والتعدد ساعات.. لكن.. أسأل  
نفسك كده: هل أنت ممكن تعمل ده بشكل يومي؟ ممكن تعتبره  
جزء من مهامك الحياتية؟ هتقول لي بس أنا باشتغل ومراتي لأ..  
طيب ولو مراتك بتشتغل، هل عندك استعداد تعمل ده بشكل يومي  
كجزء من مهامك الحياتية؟ طبعاً لأ.. عندك استعداد تقسم معها أيام  
الطبخ والكنس والمسح والاهتمام بالأولاد؟ عندك استعداد تصحي

الصبيح قبلها ببضعة ساعات وتستحمى وتنظف نفسها وتجهز لها الفطار  
وتصحيها بصوت واطي وما تشدش الغطا.. وتعمل ده كل يوم.. كل  
يوم؟ طبعاً هتقول لي آه ممكن أعمل ده كله.. هأقولك ممكن تعمل  
كل ده «أحياناً»، لو هي «مش قادرة»، أو لو هي «عيانة»، من قبيل  
«الممساعدة».. أو بنيّة «العططف» أو «الرفق» أو «الحنان».. مش من قبيل  
فهم تام إن ده حقها.. وقناعة خالصة إن ده كله مش سُغلتها أصلًا..

أنا يؤلمني جداً الرجل اللي يرفض يعمل كل ده، ويكون مبرره  
ـ زي ما باسمع حريفاًـ إن «الرجل راجل والست سِت».. لكن  
ده مش بيحوّفي.. اللي يخوّفي فعلاً هو الرجل اللي يعمل أي  
حاجة من دول من قبيل «الممساعدة» أو بنيّة «العططف» أو «الرفق» أو  
«الحنان».. ليه؟ لأن معنى كده إن الرجل ده شايف إن مراته كائن  
«يستدعي المساعدة».. مشبني آدم زيه لها نفس الحقوق  
والواجبات.. شايف إنها بتشقّى وتتعب علشانه وعلشان راحته..  
فماميش مانع إنه «يعجن» عليها في بعض الأوقات ويمد إيده الكريمة  
معاها.. شايف إن وظيفتها خدمته.. فيعطيها عليها ويساعدها «في  
خدمته».. ده شكل ماكر جداً من أشكال العبودية.. اللي فيها «السيد»  
بيرحم العبد وبيعن عليه.. وده لا يصلح إلا في العلاقة بين السيد  
والعبد.. مش بين شركاء الحياة.. الفيصل الحقيقي هنا الإجابة على  
السؤال.. هو بيعمل ده ليه؟ إنت بتساعدها من قبيل إيه؟ من قبيل  
شرّاكه، ولاً من قبيل عبودية؟ من قبيل اعتراف ب الإنسانيتها وحقوقها،  
ولاً من قبيل عطف وحنان عليها؟ من قبيل استعدادك الحقيقي  
من جواك إنك تبقىبني آدم كبير مسئول، ولاً من قبيل شوية دلع  
وطبطبة وترجع مكانك تاني؟  
فرق كبيراوي.. أوي..

- «مش هيقلل من قيمتك يعني إنك تضرجي عليه وهو بيسرح.. إنك تختراري له البرفان اللي يحطه.. إنك تعجبي بيها وتقولي له الكلمة كويسة.. مش هتخشى حاجة والله.. افردي له سجادة الصلاة، والله هتاخدي ثواب»:

ده الكلام اللي يتوصف بيإنه حق يُراد به باطل.. طبعاً هو مش هيقلل من قيمتها ولا أي حاجة.. بس إيه الرسالة اللي عمالة المست دي توصلها الجوزها من ساعة ما صحي الصبح؟ هي رسالة قصيرة مفادها: «أنا هاعمل لك كل حاجة.. هاديك كل حاجة.. هاديك نفسي ووقتي ومجهودي وتعبي.. أنا أتعب وأنت ترتاح وتتنام.. أنا أشتغل وأنت تاخد حمامك الدافي.. أنا ملكك وأنت الحاكم بأمرِي.. أنا أموت وأتدفن بالحياة.. وأنت تعيش يا حبيبي وتتهنى».. وعلشان نضيف اللمسة الدينية مرة أخرى.. بيقى افردي له سجادة الصلاة..

حسبى الله ونعم الوكيل.

- «وهو بيصلّي خطى الفطار ع السفرة.. حضرى جزمه نضيفة ومتلمعة.. افطري معاه.. وصلّيه لحد الباب.. بوسه طبطي عليه ادعى له قولي له هو حشنى ماتغبني علياً.. والله هيرتاح نفسياً ويشفوف شغله بيال رايق وهيفى ملهموف يرجع علشان محتاج حينيتك»:

فيه ملاحظة متكررة هنا بشكل مزعج.. وهي إنها ماتعملش حاجة وجوزها قاعد قدامها.. هي في الأول بتجهز نفسها وتحط ميك اب وهو نايم، وبعددين بتجهز الفطار وهو في الحمام، ودلوقت تحضر المجزمة وهو بيصلّي.. ده طبعاً علشان ماتز عجهوش.

لأنه ما ينفعش بالله يتعكر بالشغل اللي هي بتشتغله «علشانه»،  
ولا ينفع يشوفها تعبانة ومطحونة قدامه، أحسن يحس بالذنب  
أو التقصير.. هو يشوفها عروسة حاطة ميك اب ويس.. غير كده  
ييفى من وراه.. مش في وشه..

- طيب وفيها إيه لما الست تعمل لجوزها كده؟

- مش هارد..

- «بعد ما ينزل نامي ارتاحي، بس اعملني حسابك تقومي  
قبل ميعاده بوقت مناسب، روّقى بيتك وحضرى أكللك والبسى  
وسرحى شعرك وحطى برفان واتمكيجي ورشى مُعطر جو أو ولعى  
عود بخور، واستقبليه باتسامة مهما كنتي تعبانة.. ومهمما كان فيه  
مشاكل، خبيها لحد ما يرتاح»:

تاني وتالت وعاشر.. بيقولوا للست انتي مش من حبك تبقي  
بني آدمة.. مش من حبك تتعبي وتعبرى عن تعبك قدام الملك  
المتوج، والسلطان المعظم، الساكن عندك في البيت.. عاوزة  
تنامي يبقى في غيابه.. عاوزة تتعبي يبقى تسكى وتنكتمى.. ولو  
فيه مشاكل خبيها لغاية ما مزاجه يتعدل.. أعتقد إنها لو متغيرة  
أو عندها مغص أو تسمم بلاش تقول له برضه أحسن يتضايق  
ويزعل.. وده يخليله يغضب عليها.. وينام زعلان وقلقان.. وقد  
يصب عليها لعنات لا تنتهي..

طبعاً واضح إن البوست بفترض إن الست ما تشتبش، لأن الشغل  
ده مهمة الرجال.. إنما الستات شغلها البيت.. وخدمة سيدتها..

- «قدمي الأكل بشكل يفتح النفس.. زوقيه وحطي جنبه عصير فريش برتفال بوسفي تفاح لمون فراولة كتالوب كيوبي.. أي فاكهة عندك»:

طيب ولو ما حطتش العصير؟ أو نسيت الكتالوب؟ طيب لو أتأخرت في عمل الأكل؟ طيب لو كانت تعانة وما عملتش أكلاليوم ده؟ طيب لو نسيت ترافق الأكل؟

-«ماتسأليهوش مالك.. بصي له وخلية يشوف السؤال في عينيكى بس مش عاوزة تتكلمي.. حتىسيه إنك قلقانة عليه.. لما يتكلم ويحكى لك ماتسخنيهوش.. اسمعي منه وخليكى عاقلة.. اعرفي الوقت المناسب للطلبات وحدود الطلبات على قد إمكانياته»:

الكلام ده بقى بيرسخ «تاني» لمفهوم «الزوج السيد».. اللي يتحسب له ألف حساب قبل ما حد يكلمه.. اللي يتخاف من توجيه الكلام ليه بشكل مباشر.. اللي لازم يكون فيه توقيت للكلام.. وحدود للطلبات.. مش تفاهم وأخذ وعطا وشراكة متبادلة في الرؤيا والتقدير والتصرف.. وطبعاً وصف كل ده بـ«خليكى عاقلة» دي مصيبة لوحدها..

الفقرة دي فقرة أبوية ذكرية بامتياز.. ما تكلمش يا حبيبي بابا وهو جاي من الشغل.. ما تطلبيش يا حبيبتي حاجة من بابا دلوقت..

الفقرة دي بتحجّر على حق المرأة في السؤال.. حتى السؤال.. مجرد السؤال.. اللي هتسنن إن زوجها المُبجل يشوفه في عينيها من غير ما تتكلم..

عارفين إيه السؤال المقصود هنا.. «مالك؟».. ماتسألينهوش  
«مالك؟».. بس..

- «في كل الأحوال جمالك مش بس إنك راسمة عينيك حلوة،  
جمالك في هدوئك وطيبة قلبك ونضافتك وريحتك.. استغلي كل  
إمكانيات البيت في تزيينه من غير تكاليف مرهقة.. خلي دائمًا ليكي  
بصمة، كلمة، حركة، يفضل فاكرها وعلقة في باله، مثلًا تعاكسيه  
بطريقة غريبة زي إنك تغمزي له أو تموري منخيرك كده يعني»:  
تعليق هنا هو جملة الفنان أحمد مكي في فيلم «طير إنت»:  
الكبير لازم يتظبط.. وبعدين.. هينزل عليكم..

- «ركزي بقى في اللي جاي لأنه السحر الحقيقي.. لما يزعلك  
ماترديش كلمة بكلمة.. عدّي في سرّك لحد ١٠٠.. وبعدين بُصي له  
بلوم.. لما تناموا خدي راسه على صدرك واقري قرآن وادعي له  
بصوت هامس بس مسموع.. لو زعلك وجه يعتذر ماتسمحيلوش  
يعتذر.. قولي له ما تعتذرش.. بمجرد ما طبّبت علينا قلبي  
صفي لك، أو ما أقدرش أزعّل منك»:  
يعني لما يزعّلها ما تردش.. لا.. دي تعد في سرّها لحد ١٠٠..  
آه أمال إيه.. علشان يكون قال لها كل اللي عنده وهي ساكتة..  
وكمان إيه.. لو وجه يعتذر لها ما تسمحيلهوش يعتذر..  
ده باختصار شديد اسمه استباحة نفوس الناس.. يعني  
أسمح لنفسي إني أؤذّي حد.. وأحرمه من مجرد الرد.. أمنع عنه  
حق الدفاع والتوضيح وأخذ الحق.. طيب افرض أنا غلطان؟

افرض أنا مجنون؟ افرض أنا مشوه نفسيًا؟ تستحمل هي ليه وتختم  
وتكتب لغاية ما تتشوه نفسياً هي كمان؟ افرض هو جبار ومفترى؟  
افرض هو ظالم؟ لا بلاش.. افرض هو إنسان طبيعي؟

انت عارفين لو إنسان طبيعي تمت معاملته بالطريقة دي هيحصل  
له إيه؟ هيعدّي كل شوية حدوده.. واحدة واحدة.. لغاية ما يتحوال  
لأسوأ وأظلم إنسان في الدنيا.. وساعتها يبقى له حق.. لأنه مالقاش  
حد يقول له «لا» ويوقفه عند حده..  
بالمناسبة.. من ضمن الاحتياجات النفسية الأساسية اللي بتولد  
بيها «احتياج إن حد يقول لي لا عند اللزوم».. انت كده بتخلقوا  
وحوش آدمية تعيش في نفوس زوجاتها فساداً..

إستني لحظة.. لسه..

ده لما تناموا خدي راسه على صدرك واقري القرآن وادعى له  
بصوت هامس بس مسموع..  
بعد كل ده !!

شوافتوا استخدام للقرآن وللدين أسوأ من كده؟  
شوافتوا دفن للنفس في مقبرة مكتوب عليها شعارات دينية  
وآيات قرآنية بالشكل ده؟  
شوافتوا وأد علني صريح بيّن.. لكن في صورة دينية روحانية  
شيك كده؟  
أستغفر الله العظيم..

- «البسي خلخال في البيت... أخيراً.. حافظي على صلاتك  
ودايما شغلي قرآن في البيت.. من الآخر وبالبلدي: اتنى أم وأخت  
وينت وحبيبة وعشيقه قبل ما تكوني زوجة»:

وتحت دلوقت فقرة آخر الليل.. اللي هتلعب فيها سنت الستات  
دور جديد (بعد الأم والأخت والحبية)، دور تطلع فيه أنوثتها  
وفنتتها ورقتها لشهر يار عصره ودون جوان زمانه.. قبل ما ينام،  
وتصحي هي تاني يوم قبله بنص ساعة تجهيز نفسها.. لدفن.. ما  
تبقى منها..

ويتهي البوست..



عارفين إيه أكثر حاجة توجع في البوست ده؟  
هي مدى انتشاره وانتشار ما فيه من تشوهات فكرية في مُنتهى  
ال بشاعة ..

عارفين إيه اللي يوجع أكثر؟

كمية الرجال اللي مؤمنة بالكلام ده.. وشاييفين إن دي الزوجة  
المثالية.. وما عندهمش أي شك في كده.. واللي نصهم بيقول  
إني باكتب الكلام ده علشان أجمع مُعجبات.. وإنني كده هاخلي  
الستات تتمرد على الرجال «بنفس منطق العبد اللي هيتمرد  
على سيده»..

عارفين إيه اللي يوجع أكتر وأكتر؟

إن الكلام مكتوب بصياغة واحدة سـت.. ووجه للستات.. وإن كمية الستات اللي مقتنعت بالكلام ده ويدافعوا عنه.. وفاكرنه من صحيح الدين.. وسموا الخلق.. كبيرة جداً..

أنا في ممارستي الإكلينيكية باسمع ستات بتقول لبناتها: «ماترديش على حوزك.. ما تعليش صوتك على صوته.. ما تناقشيهوش.. انتي مش من حقلك تحاسبيه على أي حاجة.. هو الرجال.. انتي شغلك البيت والعيال وبس.. انتي مش زيك زيـه»..

وياسمع جمل من قبيل: «لو بص بره.. شوفي نفسك مقصرة في إيه».. «خدبي بالك من نفسك، حتى لو هو ريحته تعرف».. و«خليلكي عارفة.. ماعندناش حاجة اسمها طلاق»..

وعلى الجانب الآخر باسمع إيه من الذكور يقى: «مش بتعرف تمتض غضبي يا دكتور».. «مش بتغير وتلون من نفسها علشان ما أزهقش».. «ده مش ناقص غير إني أنا اللي أغير للعيال»..

مشكلة البوست ده إنه مش مجرد بوست.. دي معتقدات مجتمعية راسخة بتوارثها أجيال من بعد أجيال.. صور ذهنية وعقلية ثابتة بيوصلها الآباء و«الأمهات أكتر» لبناتهم، والأولادهم طبعاً، عن ما قرروا تسميته ظلماً وبهتاناً «الست الشاطرة» و«الزوجة الناجحة»..

علشان كده الرجاله هنا مظلومين زي الستات بالظبط.. ما هو ده  
اللي شافوه.. و ما عرفوش غيره ..

مشكلة الكلام ده إنه مصبوغ بصبغة دينية محكمة .. تخلي أي حد يحاول نقاده، يظهر وكأنه يبنق «الدين» نفسه.. رغم إن الدين منه بريء كل البراءة ..

البوست ده يصنع ألف فرعون في بيته ..  
يصنع مليون طفل كبير ..  
يصنع مليار ذكر شرقي ..

ماحدش يقول لي الرجال لو شاف ده من مراته هيقدرها ويحبها ويحترمها .. بلاش نضحك على بعض .. الرجال لو شاف ده من مراته إما إنه هيتعدّد عليه ويعتبره حق مكتسب لا غنى عنه ولا رجوع فيه، وإما هيببدأ يدور على زوجة بجد «مش أم» بره البيت، أو - بالكتير - هيعرف أحياناً .. ويحن أحياناً أخرى .. ويمد إلديه يساعد .. من باب كرم السيد على العبد .. مش من باب الأدبية والإنسانية وحقوقهما ..

البوست ده يفشل ألف زواج ..  
يُضاعف معدلات الطلاق أكثر ما هي متضاغفة ..  
يهدم البيوت أكثر ما هي مهدودة ..

و ماحدش برضه يقول لي طيب ما هو ممكن الست تعامل كل ده وهي راضية وببساطة وحاسة إنها بترضي ربنا .. لأن.. هو ده اللي وصلها ..

هو ده اللي هي متصرفة إنـه صـح.. عـلشـان أـنتـم حـاولـتـم بـكـل طـرـقـ الإـقنـاعـ والإـيحـاءـ والـضـغـطـ الـمـجـتمـعـيـ تـخلـوـهاـ تـصـدـقـ إنـ دـيـ صـفـاتـ الـزـوـجـةـ الـصـالـحةـ.. وـدـيـ مـقـومـاتـ السـتـ الشـاطـرـةـ.. إـنـهـاـ لـوـ ماـكـانـتـشـ كـدـهـ.. يـبـقـىـ لـازـمـ تـحـسـ بـالـذـنـبـ وـالـلـوـمـ وـجـلـدـ الـذـاتـ منـ نـفـسـهـاـ وـمـنـ الـلـيـ حـوـالـيـهـاـ..

الـبـوـسـتـ دـهـ يـؤـسـسـ لـمـمـلـكـةـ ذـكـورـيـةـ فـاشـيـةـ..  
وـعـالـمـ تـيـسـتـوـسـتـيرـونـيـ عـنـصـرـيـ..  
وـأـرـضـ مـلـيـئـةـ بـالـمـوـقـودـاتـ مـنـ الـإـنـاثـ..

الـبـوـسـتـ دـهـ بـيـعـلـمـ وـلـادـنـاـ وـبـنـاتـنـاـ إـنـ الـبـشـرـ مشـ سـوـاسـيـةـ.. لـأـ.. فـيـهـ طـبـقـةـ أـدـنـىـ اـسـمـهـاـ «ـالـإـنـاثـ»ـ كـلـ وـظـيـفـتـهاـ خـدـمـةـ وـمـُـنـعـةـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ رـاحـةـ طـبـقـةـ أـسـمـهـاـ «ـالـذـكـورـ»ـ، مـهـمـ جـدـاـ أـنـ تـرـضـيـ، وـتـشـيـعـ، وـتـنـعـ..

يـعـلـمـهـمـ إـنـ السـتـاتـ تـشـتـغلـ وـتـسـكـتـ وـمـاـ تـشـتـكـيـشـ.. وـالـرـجـالـةـ تـنـامـ وـتـاـكـلـ وـلـاـ مـؤـاخـذـةـ..  
وـيـعـلـمـهـمـ إـنـ كـلـ دـهـ مـنـ الـدـيـنـ..

وـمـينـ بـقـىـ الليـ بـيـنـقـلـ لـهـمـ كـلـ دـهـ؟ـ يـارـيـتـهـ الرـاجـلـ بـسـ.. يـارـيـتـهـ الذـكـرـ لـوـحـدـهـ.. لـأـ دـهـ كـمـانـ بـكـلـ أـسـفـ.. الـأـمـ.. الـمـرـأـةـ.. الـأـنـثـىـ نـفـسـهـاـ..

فـلـتـنـسـ كـلـ أـنـشـيـ أـحـلـامـهـاـ وـطـمـوـحـاتـهـاـ وـشـغـلـهـاـ وـمـذـاكـرـتـهـاـ وـقـرـاءـاتـهـاـ  
وـهـوـيـاـتـهـاـ وـخـرـوجـاتـهـاـ وـحـيـاتـهـاـ كـلـهـاـ..

فلتسحق في ضيل راجلها اللي هو أحسن من ضيل حيطة..  
واللي ما يعييهوش غير جيبيه.. واللي هو الضهر والأمان والسد،  
مش سندتها نفسها وتعليمها وشُغلها وموقفها من الحياة..

فلتكتم صوتها ولتنازل عن حقوقها وتنتظر نظرة عطف أو يد  
إحسان من رجل قرر إنها تعبة فحب يساعدها.. مش صدق إنها  
إنسانة راسها براسه..

اظلموا بناتكم وأخواتكم وزوجاتكم.. وهبتو لهم إن ده  
النجاح ودي الحياة..

خلوهم ينكروا احتياجاتهم.. وينسوا إنسانيتهم.. ويضيّعوا  
سنین عمرهم..

فهموهم إن الجواز في حد ذاته أهم هدف.. وإن فستان الفرح  
أهم حلم.. وكوييس إنك لقيتي واحد يرضى بيكي ويتجوزك..

علموهم إن الأنوثة ضعف وذل وانكسار.. وإن الرجلة خشونة  
وقسوة وافتراء..

خلوا البنت تخدم أخوها.. والولد يبقى صاحب الكلمة في البيت..  
قولوا لها إن كل دورها في الحياة إنها تبقى خادمة الصبح ومطية  
بالليل..

وإن وجودها نجاسة.. وحركتها فتنة.. وصوتها عوره..

كرّهوا البنات في جسمهم وحسسوهم إنه عار.. هبتو جمالهم  
وحسسوهم إنه ذنب..

ولو حد قرب من واجدة فيهم .. او عى تتكلم .. او عى تشتكى  
علشان الفضيحة ..

إنما هي .. مش مهم ..

لخطوا مخهم وشوّهوا نفسياتهم ..

لغایة ما يصدقوا كل ده .. ويتحولوا إلية .. ويستمتعوا بيـه ..

لغایة ما يستذبوا القهر .. ويدمنوا الألم .. ويستمتعوا المذلة ..

لغایة ما يعلموا هما كمان أولادهم إن ده الطبيعي .. ويعـلمـوا

بناتهم إن ده الصـحـيح ..

هاختـمـ الفصل ده بـجمـلةـ شـهـيرـةـ للـشـاعـرـ مـرـيدـ البرـغـوـثـيـ :

«عدـوـ الـمـرـأـةـ الـحـرـةـ لـيـسـ الذـكـرـ الـمـتـعـالـيـ فـقـطـ، بل عـدـوـنـتهاـ أـيـضاـ

الـمـرـأـةـ الـراـضـيـةـ بـالـعـبـودـيـةـ» ..

رحمـتـكـ ياـ ربـ ..



## الفصل السابع

### الديناصور

(عن الذّكر.. أبو مراته)

خلينا نلخصن اللي فات..

عندك ذّكر «زوج أمه».. الذّكر اللي أمه استبدلت أبوه بيـه..  
ويتعامل معاه على إنه زوجها النفسي.. ويتغير عليه حتى من مراته..

عندك كمان ذّكر «ابن أمه».. اللي أمه مسحت شخصيته..  
وبلغته/ رجعته جوه بطنها تاني.. تختار مكانه.. تقرر بالنيابة عنه..  
تتكلم أحياناً بدلاً منه.. وهو مسلِّم ومستسلم لقيادتها تماماً..

وعندك الذّكر «ابن مراته».. اللي استبدل أمه بمراته.. مستبني  
منها الخدمة من أجل راحتـه.. والتضحية من أجل إسعادـه.. والتفاني  
من أجل رضاه..

وورا كل دول (واللي جاي زيهم) فيه أب.. إما قاهر وقاسي  
وظالم.. وإما منسحب وباهـت وغائب.. وأم.. إما مفهورة  
ومظلومة ومستضعفـة.. وإما حاكـمة ومسيطرـة وملتهمـة.. ولا سـيل  
لأي اعتـدال..

والآن..

سيداتي آنساتي سادتي ..

وصلنا وبكل فخر.. للصورة النمطية التقليدية الأسطورية..  
للمادة الخام.. للمسورة الأم.. للبنية الحقيقة والبذرة الأصلية..  
لتتجسيد الحي الذي تم استنساخه آلاف - بل ملايين المرات.. في  
روح ونفس كل ذكر شرقي مُنقرض..

أقدم لكم: سي السيد..

السيد أحمد عبد الجود.. الديناصور الشرقي في أذهن  
عصوره.. والحفريات الصامدة في وجه الاندثار.. الشخصية التي  
قدر العبرى نجيب محفوظ يلخص فيها أهم جوانب الذكورية  
الشرقية بكل بساطة وإبداع.. وللذي قدر من خلالها يقرأ باختراق  
مذهب وشفافية تامة واقع هذا المجتمع.. وازدواجيته.. ونرجسيته..  
ونظرته وتعامله مع نفسه.. ومع المرأة.. ومع الرجل..

شخصية سي السيد، يتقدم لينا النوع الأشهر، وربما الأكثر انتشاراً  
على الإطلاق من الذكورية الشرقية.. وللذي ما فيش ذكر شرقي  
واحد من كل الأنواع السابقة ومن غيرها، ما فيش جواه - بشكل ما -  
على أحد مستويات تركيبته، نسخة - كبيرة أو صغيرة - من هذا  
ـ «سي السيد» .. مهما بدا منه من تحضر أو تنور أو ليبرالية..

باختصار ويدون إسهاب.. الذكر «سي السيد» ليه وجهين..  
الوجه الأول هو الفصل اللي فات «الذكر ابن مراته» .. والوجه  
الآخر هو الفصل ده «الذكر أبو مراته» ..

إزاي؟  
خليلك معايا..

سي السيد من ناحية هو «ابن مراته».. لأنه -زى ما شرحتنا- بيخليها تقوم معاه بدور الأم اللي ترضع وتعتير وتنصف وتطبخ وتغسل وتمسح.. بس في نفس الوقت، ومن الناحية الثانية -ويا للعجب!- هو برضه «أبو مراته».. اللي بيلعب عليها دور الوصي.. اللي يقول لها تعمل إيه وما تعملش إيه.. اللي بيصرف عليها.. اللي ما تقدرش تخرج من غير إذنه.. اللي بيأخذ كل القرارات.. اللي لازم يكون راضي عنها.. واللي لو زعل منها يعاقبها..

جزء أصيل من الذكورية الشرقية هي تلك السلطة الأبوية اللي بيمارسها الذَّكر على مَن حوله.. على أخته، على أخوه الصغير، على أمه أحياناً، على مراته أكيد، وعلى أولاده جدًا.. سواء الذكور أو الإناث..

وطبعاً أحد أهم الأسباب (وربما السبب الأساسي) اللي بتخلي طفل ولد يطلع «سي السيد» لما يكبر، هو إنه يشوف أبوه بيمارس هذا النوع من الذكورية الشرقية مع أمه.. يشوفه بيعاملها على إنه عائلها وسيدها.. مُثيبيها وُمعاقبها.. سَبعها وجملها.. ويشوف كمان هذه الأم -من ناحيتها- خايفة منه.. مُتعلعة في الكلام قصاده.. وجودها مُنمحي بوجوده.

الطفل ده مش بس هيقلّد أبوه بوعي.. لأن.. هو هيتفقمه تلقائياً  
بكل ذرة في عقله الباطن.. هيتحول إلى نسخة طبق الأصل منه..  
وفي الحقيقة هي مش بتكون طبق الأصل بالضبط.. هي عادة تكون  
أسوأ وأعن من الأصل بمراحل.

فيه حاجة تانية بتدعم دور السلطة الأبوية الذكورية الشرقية  
«السي - سيد - ية» على المرأة في مجتمعاتنا.. وهي وإن كانت  
تبدو في ظاهرها من دواعي الرفق واللين.. لكنها في باطنها - من  
 وجهة نظري - شكل آخر من أشكال الوصاية والفوقيـة.. اللي  
هي مجموعة النصائح والتوصيات والتوجيهات المجتمعية  
اللي من عينة: «خلي بالك منها دي ست مكسورة العجناح»...  
«ماتحاسبهاش على كلامها دي واحدة ست».. «معلهش انت  
عارف الستات عاطفـين شوية».. وكلها اعتقادات وممارسات  
تؤصل وبشدة لتميـز الرجل.. وتفوقـه.. وعلو شأنـه.. للدرجة اللي  
تخليـه يمـن.. ويقلـل من.. ويـستضعف.. تلك القاصر.. اللي هي  
أدنـى منه في كلـ شيء..

يا سلام بقى لما الذَّكَر «أبو مراته».. يرتبط بوحدة بتدور في  
جوزها على «أب».. يرشدها، يحميها، ينصحها، يحسـها بالأمان  
(الناقص المشروع) - اللي هو أصلـاً شعور داخلي مايفعـش حد  
يحسـه لحد) .. كده تبقى كملـت.. واتقطـبت.. واتحقـقت نظرـية  
«Key and Lock» في العلاقات؛ «يعني القفل ده مش هيـفتحـه غير  
المفتاح ده»، وربـنا يوفقـ الجميع..

عندك كمان بعض الموروثات الثقافية اللي بتدعم هذه الوصاية الذكورية على الأنثى.. زي مثلاً حق الرجل المُكتسب في «تفوييم» زوجته.. وحقه في «تأديبها».. وحقه في «عقابها».. ده فيه بعض الآراء القديمة بترى إن المرأة لا يجب أن تناجي زوجها باسمه مباشرة، وأنه: «لَا يَبْدِي مِنْ لَفْظٍ يُفِيدُ التَّعْظِيمَ كَمَا سَيِّدِي وَتَحْوِهِ» - كتاب الدر المختار لابن عابدين.

كل الحاجات دي بقى تتحمّع مع بعض.. وتختلط.. وتعمل علينا «سي السيد أحمد عبد الجواد».. اللي ما هو إلا امرأة عاكسة وكاشفة بصدق عن ذكورية هذا المجتمع..

ذكر مقسم نصفين.. نصف شديد وقاسي ومتسلط على امرأة «في البيت».. ونصف ذليل وخاضع وخاشع لامرأة أخرى «بره البيت».. ذكر فيه كل تناقضات الدنيا.. وكل المعايير المزدوجة.. وكل انفصامات الشخصية..

ذكر مُرعب شنيع منيع من الخارج.. هش مكسور جريح من الداخل..

ذكر تنتهي أسطورته.. وتتهاوى مملكته.. في اللحظة اللي ينكشف فيها وجهه الآخر القبيح أمام أبنائه (زي ما حصل مع سي السيد).. تلك اللحظة المفاجئة المُزللة..  
اللي بينهار فيها بناء الابن الفكري..  
وتنهدم فيها منظومته الأخلاقية..  
وينقسم بدوره نصفين..

مش عارفين بعض..

ولا عايزين يعرفوا بعض..

وكل يوم يبعدوا أكثر وأكثر عن بعض..

نصفين لا تجمعُهم سوى لافتة «ذَكَرْ شرقى»..

وريث جديد يُكمِلَ الأسطورة.. ولِي عهد شاب يُعيد بناء  
المملكة مرة أخرى..

ويتوالى السُّلْسَال.. وتتوالد الأجيال..

إلى أجل مَحْتُوم.



تقدر تسمع وتشوف النماذج الأصدق والأوصاف الأكثر دقة لكل اللي أنا بآقوله، من الستات والأطفال اللي عاشوا مع نُسخ وأشباه وأشباح «سي السيد»، واختبروا سلوكياته وتصرفاته ووجوهه المتعددة.. واللي يقدروا يكتبوا من خلال تجاربهم وحكاياتهم مئات وألوف الكتب زي الكتاب ده.. بل أكيد أحسن..

هاركَز هنا على وجه «أبو مراته»، لأنني تناولت وجه «ابن مراته» في الفصل السابق..

تعالي شوف كده ردود إجابات الناس لما سألتهم على صفحتي:  
«كتير من الأزواج بيعامل مراته وكأنه أبوها، بإنه.....».

هتلaci ناس «ذكور وإناث» كاتبة التمودجين.. نموذج الوصاية السلطوية القاهره «مكتوبه بالخط العادي».. ونموذج الوصاية المصلحة المرشدة «بالخط العريض».. وهتلaci للأسف بعض الناس شاييفن النموذج الثاني نموذج حلو وكيوت ولطيف.. وحابينه وعاوزينه ويشجعوه.. ومش واحددين بالهم إنه جواه نفس اللي جوه النموذج الأول بالظبط.. لا زيادة.. ولا نقصان.. اتفضل:

- يفكر ويقرر بدارها إيه المناسب ليها.
- يعرف أكثر منها، وأدرى بمصلحتها.
- وهو فيه كده أصلًا؟ يا ريت.
- إنه الـأمير الناهي في حياتها، وإنها مالهاش رأي.
- يا ريته حتى يعرف يقدم دور الأب وقت ما تحتاجه.
- يبانه يحسسها إن عقلها صغير وإن هو بس اللي ليه عقل.
- لأ دول مش طبيعين.. صاحبتي بتقول لي جوزي بيأخذ مني القيزا ويصرف هو علينا من مرتبني ومرتبته، وبيزعل لعايلaci معايا فلوس.
- يبانه يقرر كل كبيرة وصغيرة على أساس إنه عقله كبير وناضج.
- يُملي عليها خطوات حياتها باللي هو شاييفه.. عشان هو أدرى بمصلحتها وهي ماتعرفهاش.
- يلغى إرادتها الحرة على اعتبار إنها عيلة وماتعرفش مصلحتها فين..
- يحتويها ويدللها كأبيها..
- يربيها علشان تمشي على هواه.
- «أنا موافق/ مش موافق» - «أسمح/ ما أسمحش».. في أي وكل حاجة.

- يرثيها على إيمده.
- يعاقبها ويحرمها من حاجات بتحبها، أو يحبسها.
- لو اتضيق من حاجة: «طيب ما فيش شغل تاني و هتقعد في البيت».
- يحسنها بالأمان والسد.
- يجرب لها هدوم العيد.
- يانه يقعدها في البيت ويديها مصروفها، ويتحكم بكل عنجهية في ليسها ومواعيد خروجها ودخولها. يوافق ويرفض إنها تشتعل.. يختار ويعترض على أصحابها.. يستطيع خصوصيتها ويفsic دوائرها.. يخليله الكلمة الأولى والأخيرة في كل شؤونها، علشان هو وللي أمرها.. نسي إن الأب في الأساس سند وأمان.
- يبقى وللي أمرها.
- تسمع كلامه في أي حاجة، ورأيه لازم يمشي وإلا تبقى عاقة وتعاقب.
- يحرمها من حياتها وأصحابها وشغلها.
- أعمل كل حاجة أخنقك وأحبسك فيها، تحت مسمى إنني خايف ويحافظ عليك.
- يضرها ويزعزع لها وما فيش شغل ولا أهل ولا مصروف.
- يختار كل حاجة ومن نوع تختار هي، ولو قالت رأيها يبقى كأنه ماسمعهوش، ولو اعترضت يبقى «مش كتر خيري إنني باعمل»، ولو واجهته يانه لاغي شخصيتها يقول لها: «أنا باجيتك التعامل مع الناس وباريحك».

- فاكر إنه من حقه يعاقبها ويتحكم في كل قراراتها بالموافقة أو الرفض.
- يقول لها إيه الصبح والغلوط. يعاملها كأنها طفلة وهو بيرشدتها عن تصرفات تعاملها ويتضرر منها تقول حاضر من غير نقاش.
- الأمير الأول والأخير لها، لأن عقلها قاصر، ولا تستطيع فعل شيء بدون ولتي أمرها.
- يكون حنين عليها.. وتستشيره في كل شيء.
- يعمل نفسه رقيب عليها.
- اسمعي كلامي من غير مناقشة... أنا خايف عليكـي.. أنا وأثق فيكـي بس مش وأثق في الناس الثانية. هو الصبح اللي عارف أكثر.. الخبرة الجاهزة.. وهي اللي لسه بتتحـبـي في أرض السباق.
- بيكون شايف هو مستقبلها من وجهة نظره، ويفضل يزقـها تعمل اللي هو شايفـه صـبحـ، ويضغط على أعصـابـها، ومايفـكرـش إذا كانت هي مرتاحـةـ وحـابـةـ اللي بيـزـقـهاـ ليـهـ ولـأـلـأـ أـصـلـاـ، ويـتـكـونـ حـجـتهـ: «أـنـاـ وـاقـفـ فيـ ضـهـرـكـ وـبـاشـجـعـكـ».
- «اسمـعـيـ كـلاـمـيـ،ـ أـنـاـ أـعـرـفـ أـكـثـرـ مـنـكـ».
- شـاـيفـ روـحـهـ منـ حـقـهـ وـمـسـئـولـ إنـهـ يـقـوـمـهاـ.
- بدـوـ يـرـيـهـاـ منـ جـدـيدـ عـلـىـ هـوـاهـ،ـ وـإـنـهـ قـاصـرـ وـإـنـهـ لـازـمـ يـطـاعـ.
- يـعـاقـبـهاـ وـيـتـحـكـمـ فـيـهاـ.
- يـحرـمـهاـ مـنـ الشـغـلـ.
- يـدـيـهـاـ الـاسـتـقـرارـ النـفـسيـ وـالـمعـنـويـ وـالـآـمـانـ.

- بحنيه واهتمامه واحتواهه كأب وليس كزوج.
- يتحمل مسئوليتها ويصرف عليها.
- بيفرض سلطته ورأيه عليها بدل ما يتحاور ويتفاوض ويحترم رأيها واختلافها.. فإنه مش يقبل إنها تكون ند ليه وشاييف ليه فوقية ومكانة مختلفة.. وإنه أحياناً يعاقبها بالخصام أو منع المتصروف زي ما يكون باباها مش شريكها.
- يقول لها: «ماتتصرفيش من دماغك».. «أوعي تصرّف في من دماغك».. «الدنيا باذلت علشان اتصرفي من دماغك».
- يعتبرها مسئولة منه.
- يطمنها، يحميها من نفسها والآخرين، يمنحها الطيبة والحنان، يساهم في تربيتها. «تعليق من رجل».
- يرسم لها خط ما تفكريش برأه.
- تلبس وتتكلم وتخرج وتعامل زي ما هو عايز.
- يخلّي كلامه غير قابل للتفاوض، ويبدأ يربّيها من أول وجديد، ويعودها على طباع هي مش متعددة عليها ولا قادرة تتكيف معها.
- يضرّ بها.
- يربّي ويعاقب ويحرّم ويثيب.. وده طبعاً غلط «تعليق من رجل».
- يوتجهني دايماً للحاجة الأنسب ليها وينصحني..
- الأمان.
- يكون أمانها.

- يشيل لها العيدة.

- أحياناً بالإيجاب، إنه يحتويها ويهمّ بها ويدلّعها ويجب طلباتها.. والأكتر بإنه يربّيها ويؤدّبها على حد قولهم، وده بالضرب والتوجيه والشخط، أو بالتدخل في خصوصياتها وقرارتها، لأنّه بابا اللي عارف مصلحتها أكثر منها.

- يخميها ويتأكد من سلامتها.. ويؤمن لها احتياجاتها ويأخذ باله من حالتها النفسية.. ويحنّ عليها زي حنان الأب.

- يكون مدرك إن خبراتها في الحياة في بعض الأمور بتكون لسه ما وصلتش لمرحلة النضج الكامل «تعليق من رجل».

- يخميها.. يكون سند لها.. يوجّهها إذا احتاج الأمر.

- الناس يا دكتور فاهمة دي حاجة حلوة.. الأب أب والزوج زوج. ما ينفعش العلاقات تبقى ملختطة كده. فيه راجل بيحب يعيش دور الأب على مراته لأنّه بيحب السلطة وبيحب إحساس إنها تقول له بابا.. وده بيترتب عليه خلل في العلاقة الأساسية اللي المفروض تكون علاقة زواج. زي الست اللي عندها خلل في علاقتها بجوزها ومش حاسة بالحب والدمع معاه، فتحظ مشاعرها دي في علاقتها بابنها وتعامله إنه حبيها، وتبقى الكارثة الكبرى لما يجي يتجوز ويبعد عنها..

التعليق الأخير ده لخُص الكتاب كلّه.. أنا فخور بيكم والله..  
عمركم ما خذلتوني.

في الحقيقة دي أكثر مجموعة تعلقات كانت مؤلمة بالنسبة لي.. لأنها وريتني - وبوضوح جداً - كَم التشوه النفسي والفكري اللي عند كثير من السيدات «مش بس الرجال».. السيدات اللي مستثنين من أزواجهم لعب دور الأب.. المانح المانع.. القادر الحامي.. المُتحكّم المُسيطر.. همَا مش بس مستثنين.. دول قابلين ومرحبين وفرحانين بيهم جداً.. دول بيستدعوه استدعاءً.

يا نهار أبيض..

ما هو ده يا جماعة اللي بيصنع بعد شوية من هذا الزوج سي السيد.. ما هو ده اللي يسلمه في إيه السلطة والوصاية.. ما هو ده اللي بيتحوله لذَكَر «أبو مراته»..

ما هو ده اللي يخللي واحد يقول: «أنا باسمح لمراتي إنها تشتعل»، وواحد تاني يتصور إنه: «كتير خيري إني باسيك تروحي لأهلك وقت ما انتي عايزه»، وواحد تالت يسأل: «هل سماح الرجل لزوجته باستخدام الإنترنت والسوشيوال ميديا دفع زائد عن حده؟»..

ما هو ده اللي أنتج كلام وتعليقات ذكرية جائرة على فتوى دار الإفتاء المصرية بيان «راتب الزوجة لنفسها ويحق لها التصرف فيه دون استئذان زوجها». تعلقات زي: «الوظيفة تستغرق جزء من وقت البيت الذي هو ملك للرجل، وبالتالي الرجل له حق - على الأقل - في كيفية صرف المرتب»، «غلط.. طول ما هي على ذمة جوزها من حق جوزها مُرتبيها»، «يقدعوا في البيت أحسن»، «من حق الزوج منع زوجته من العمل لأن وقت عملها يتحقق للزوج وأولى به بيته وأولاده»، «يعني جوزها سايبها تشتعل ليه؟ مش علشان تساعده

في مصاريف البيت؟ يبقى ما ينفعش تتصرف إلا بإذنه»، «والله الواحد عاوز ياخد فاس ويطلع على دار الإفتاء بيتدى يهد فيه من دلوقي، الحرير باهظت»، «بس يالا.. هو مش بيأكلها؟ يبقى ليه حق ياخد المرتب كل شهر»، «هي مالهاش حق التصرف في نفسها مش راتبها غير بأمر الزوج لأن من حقه يفرض عليها إنها تقضي له وجباته كلها، وفي الوقت ده هتأخر على شغلها ومش هيكون فيه شغل، قراراتكم والله ياية وغلط»، «الزوج يمتلك زوجته وله حرية التصرف فيها والتحكم في تصرفاتها»، «إحنا في مجتمع شرقي وما ينفعش السيدة تعمل حاجة بدون إذن جوزها، حتى لو حاجة تملكها، هي ليها حرية التصرف لكن بعد إذن جوزها». وغير ده طبعاً كبير.

وكل دول نسيوا وتناسوا وأنكروا وتجاهلوا إن دي حقوق زوجاتهم أو بناتهم الطبيعية، مش منحة مقدمة منهم، ولا هبة بيهبوها ليهم، أو عطاء بيجزلوه عليهم.

أنا لما أعامل أي حد على إنه المصدر الوحيد للأمان هيبقى «فرعون».. ولما أحمس أي شخص إنه المصدر الوحيد للحماية هيبقى «فتوة».. ولما أفهم أي راجل إنه المصدر الوحيد للقوة هيبقى «ذكر شرقي مُنقرض».. إلا من رحم ربى طبعاً، من رجال حقيقين أصلاء يحترموا أنفسهم وزوجاتهم ويعقدوهم من قبيل الإنسانية.. مش من قبيل الوصاية والفوقة.

يا إخوانا.. يا جماعة.. ما ينفعش الزوج يبقى أب.. لا أب حتنين.. ولا أب قاسي.. الزوج زوج.. زوج فقط.. مش أي حاجة تاني.. إنسان زي زوجته.. ما حدش أعلى ولا أحسن ولا أوعني من حد..

علشان كده.. وتنانى وتالت ورابع.. الطرفين هنا بيكونوا مسئولين.. مافيش جانبي مية في المية ولا ضحية مية في المية.. إلا في حالات استثنائية للغاية.. وعلى رأي دكتور يحيى الرحاوي: «كل جريمة عملها اتنين.. ذنب المقتول ذنب القاتل.. أصله استسلام».. أنا بس أحب أخلّيها «فيه جريمة عملها اتنين.....»، علشان دي مش قاعدة.. مش «كل».

فيه كمية هائلة من اللبخطة والشك وعدم اتساق للأدوار في العلاقات.. خاصة علاقات الزواج..

أقل نسبة من المتزوجين في مجتمعنا، هما المتزوجين بجد.. جواز بين رجل كامل الأهلية.. وامرأة كاملة الأهلية.. زوج بالغ عاقل راشد مُكْلَفٌ، وزوجة بالغة عاقلة راشدة مُكْلَفَة.. الباقى كله يا واحدة متجوزة ابنها «نفسياً»..

يا واحد «ابن أمه»..

يا واحدة «متبنية جوزها»..

يا واحد «متبني مراته»..

وأنواع تانية كتير من «الذَّكَرُ الشرقي المُنْقَرِضُ»، زي «الذَّكَرُ الشرقي المُسْتَخْفَيُ»، و«الذَّكَرُ الشرقي المُسْتَعْفَافُ لِكُنَّه يَبْحِنُ لِذِكْرِهِ الْقَدِيمَة»، و«الذَّكَرُ الشرقي الَّتِي فَاكِرَ نَفْسَهُ مَشْ ذَكَرٌ شَرْقِيٌّ»، والذَّكَرُ الشرقي الَّتِي فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوْعٍ مِنَ الَّتِي فَاتَّ، والذَّكَرُ الشرقي الَّتِي فِيهِ الْأَنْوَاعُ دِي كَلْهَا.. وغَيْرُهُمْ وغَيْرُهُمْ..

إِذَا يَبْقَى نَسْتَغْرِبُ مِنْ ارْتِفَاعِ نِسَبِ الطَّلاقِ؟ هُوَ فِينَ الْجُوازُ أَصْلًا؟  
وَلِيَهُ مَا نَفْهَمْشُ تِرَاجُعٌ وَتَرْدُدٌ كَتِيرٌ مِنَ الشَّيْبَابِ عَنِ الارْتِبَاطِ؟  
وَهُوَ مِنْ هِيَرْتِبَطُ بِمِنْ إِلَّا؟  
وَفِينَ هَنْلَاقِي الْحَلُّ.. وَالدَّلِيلُ.. وَالخَيْطُ؟

مَشْ عَارِفُ..  
بَسْ الْأَكْيدُ..

إِنْ أَفْضَلُ حَلٌّ هُوَ الَّتِي أَنْتَ تَوْصِلُ لَهُ بِنَفْسِكِ..  
وَأَحْسَنُ إِجَابَةٍ هُوَ الَّتِي تَعْرِفُ تِلَاقِهَا جَوَاهِكِ..

يَلَّا نَكْمِلُ..  
وَيَا مَسْهَلٍ.

## الفصل الثامن

### وبعد كل ٥٥!

بعد كل ده.. وبالرغم من كل ده.. فيه شوية حاجات قدرت تسرّسب من فطرة الرجل الشرقي السليمة.. وتنجو من كل المحاولات الأسرية والمجتمعية والذاتية لتشويفها.. لتهرب وتلوح وتطفو في الأفق، علشان تدينا شوية أمل، وتنقول لنا إن فطرة ربنا الحقيقة باقية تحت الرماد.. في انتظار من يُوقفها من جديد.

بعد كل ده.. بقى من فطرة الرجل الشرقي إنه بيحضن بناته وأولاده -في كثير من الأحيان- أكثر وأدفي من أمهم.. وإن معظم صعوبات وشكواوى الحرمان من الحضن، بتكون حرمان من حضن الأم، مش من حضن الأب..

بالرغم من كل ده.. ماشوفتش في حياتي حزن أشد وأقسى من حزن بنت لموت أبوها -بالرغم من ذكروريته الشرقة أحياناً.. يتكسر ضهرها حرقاً.. بفضل طول عمرها حاسة إن فيها حاجة ناقصة.. مش عارفة إيه هي.. ويتدور عليها في كل حد وكل حته..

بعد كل ده.. الأجيال الجديدة من الذكور الشرقيين موجود جواهم صوت تاني.. صوت ملخبطهم ومحيرهم.. بيقول لهم إن الذكرة غير الرجولة.. وإن عندهم اختيارات وسِكَك تانية، غير اللي اختارها ومشي فيها أهاليهم.. كثير منهم فعلًا بيساووا يتغيروا..

بالرغم من كل ده.. الذكرية الشرقية جزء مش كل.. طبقة سطحية ظاهرة - حتى وإن كانت سميكة.. لكنها مخيبة وراها كمية هائلة من الطيبة والغلب والسلasse والرغبة في التفاهم والأخذ والعطاء.. اللي في الحقيقة مش بلاقيهم في كثير من الستات بنفس الدرجة..

بعد كل ده.. ويدون أي شك.. هذا الذّكر الشرقي من جوّاه بيسحب عيلته جداً.. وعنده دافع قوي إنّه يحميهم ويغدّهم بنفسه، لكنه -للأسف- يسجن نفسه في هذا الدور.. ويسجن عيلته في دور الضعفاء المحتاجين قليلاً المحيلة.. رغم إنّه هو اللي محتاج يقبل ضعفه وعجزه وفشلـه أحياناً..

بالرغم من كل ده.. وورا كل ده.. الذّكر الشرقي موجود - في أعمق أعماقه - احتياجات إنسانية بسيطة للغاية.. محتاج بس حد يشوفه ويقبّله ويحترمه.. لكن عدم إشباع هذه الاحتياجات بشكل صحي وهو ضغير.. خلاه ينكرها ويتعالي فوقها - وفوقنا معها - وهو كبير..

بعد كل ده.. وبعد ظلمه لكل الستات اللي في محيط حياته بطريقة أو بأخرى.. إلا إنّ أي ذّكر شرقي يُنقر ويُعترف إنه ما يعرفش يعيش من غيرهم.. ويبحثاس في عدم وجودهم.. ويُغرق في شبر مية لو تخلّى عنهم..

وبالرغم من كل ده.. فإن الطلاق / الانفصال ي يكون أصعب على الرجل - في أحياناً كتير - من الست، ويقاومه حتى آخر لحظة.. وكل غلاسته ورخامته وتعنته في هذا الموضوع ي يكونوا نابعين من

غلب وضعف شديدين.. لأنه بيكون عارف ومتاكد إن الست دي هي اللي رابطة له حياته ببعضها.. ومساكة له خيوط وأحبال شخصيته.. وساندة له عوده وكيانه طول الوقت.. وحتى لو ما أظهرش ده.. وما عبرش عنه.. لكنه بيكون فعلاً متأثر جداً.. ومكسور ومحروم وبيدمي بجد.. عند مجرد طرح فكرة الانفصال.

شايغين كمية المتناقضات؟

مُتخيلين حجم الحاجات اللي عكس بعضها داخل هذا الرجل؟

مُتصورين هو قادر يعيش مع نفسه إزاي؟

قادر يستحمل نفسه إزاي؟

عارف بيُص في المرأة إزاي؟

أنا مش من أنصار شيطنة الآخر.. ومش حابب يكون كلامي ووصفي وتحليلي طريقة أو وسيلة لتغذية الغضب اللي داخل أي حد تجاه الذَّكر الشرقي أو الذكورية الشرقية.. دي أسهل حاجة، ومشجعيها كتير أوي.. لكنها - في نفس الوقت - أخيب حاجة، وخسايرها برضه كتير أوي..

إحنا بنشو夫 المتناقضات علشان نتجاوزها.. مش علشان ننتقل من أقصاها إلى أقصاها الآخر..

إحنا بنكشف العيوب علشان نسعى في إصلاحها.. كلنا.. مش علشان تبااهي برؤيتنا ونتفاخر فيها..

إحنا عَرَضْنَا الأعراض والأنواع علشان تتعاطف مع هذا الإنسان..  
اللي هو في الأول وفي الآخر إنسان.. مش علشان نترجمه بِنظراتنا،  
أو نشنقه باتهاماتنا، أو نجلده بالستنا..

إحنا بنفهم.. مش بنتقلم..  
بنُؤْعَي.. مش بتنفجر..  
بنسمو.. مش بتنحَّط..

آن الأوَان بقى نشوف ونعرف إيه اللي عمل من الذَّكر الشرقي..  
ذَكَر شرقي..  
إيه الظروف والأحداث والملابسات..  
مِن اللي خطَّط ونفذ وساهم.

يلا سمي..  
وادخل بِرِجْلِك اليمين..





ONE PIECE

الباب الثاني  
فن صناعة الذّكر الشرقي

BOOKS  A logo consisting of the word "BOOKS" in a large, bold, sans-serif font. To the right of the "S" is a stylized "N" shape composed of two overlapping triangles, one light blue and one pink, with a small yellow star-like shape at the top right corner of the "N".

## الفصل الأول

### أدهم

- أدهم: مساء الخير يا دكتور.. أنا اسمى أدهم..
- الطيب النفسي: أهلا وسهلا.. مساء الخير يا أستاذ أدهم..  
اتفضل.. تحت أمرك..
- أدهم: أنا جاي علشان مشاكل مع مراتي.. إحنا الحقيقة وصلنا  
لحد الانفصال.. وهي اللي طلبت مني، أو بمعنى أصح  
ضغطت علينا، علشان آجي لحضرتك.. أنا شخصياً مش  
بأحب أطلع أسرار بيتي بره، ومتأكد إننا نقدر نحل مشاكلنا  
بنفسنا.. بس أنا جيت علشان أريحها وأماهدش البيت..
- الطيب: خير إن شاء الله.. احكي لي حضرتك..
- أدهم: مراتي مش بتحترمني.. بتعاملني الند للند.. كلمة  
 بكلمة.. رد برد.. مش مُعترفة إني أنا الرجل وهي الست  
خالص..
- الطيب: يعني إيه؟ ممكن حضرتك توضح..
- أدهم: يعني يا دكتور اللي أنا أعرفه وشوفته في بيتنا وأنا  
صغرير.. إن الست بتسمع كلام جوزها.. بتحترمه.. مش  
بتناقشه على كل صغيرة وكبيرة.. الرجل بيبقى راجع من  
الشغل تعبان وطالع عينيه.. يحتاج الست بتاعتته تحتويه،

تهتم بي، تدعوه.. مش تقول له طب ما أنا باتعب زي زيك..  
مش بيتك وبيت أهلك كان كده برضه يا دكتور؟

- الطيب: إحم.. إيه دخل بيت أهلي في الموضوع؟ كمل حضرتك..

- أدهم: أمي كانت ما تستجريش تقول لأبويا «الأ».. كانت زي الخاتم في صباعه.. لو قصرت في حقه تبقى جنت على نفسها.. أنا مراتي بتستكبر تقول لي «حاضر» يا دكتور.. لازم جدال جدال لغاية ما تصدعني وتقلق دماغي..

- الطيب: بس فيه فرق في الأجيال وثقافتها يا أستاذ أدهم..

- أدهم: ما اعترضناش يا دكتور.. بس برضه الرجال راجل والست ست.. ده ناقص أغير للعيال وأحميهم.. مش معقول كده..

- الطيب: إحم.. وإيه كمان يا أدهم؟

- أدهم: دي عاوزة تربى الأولاد بمزاجها يا دكتور..

- الطيب: إزاي؟

- أدهم: إحنا اتربينا على الشدة يا دكتور.. أنا ما كتشن أقدر أرفع عيني في عين أبويا.. ولو مرة ما سمعتش كلامه تبقى ليالي سودا.. مراتي بتعلم العيال يردوا علينا يا دكتور.. أنا هتجنن والله..

- الطيب: لا بعد الشر على حضرتك..

- أدهم: ربنا يخليلك يا دكتور.. حضرتك حاسس بيها يا دكتور؟

- الطيب: حاسس بيها وعاذرك جداً يا أدهم.

- أدهم: شوفت؟ أهوا.. واضح إن حضرتك راجل بتفهم..  
- الطيب: لا يا أدهم.. أنا مش عاذرك في اللي أنت بتعمله..  
ومش موافقك في اللي أنت عاوزه.. أنا عاذرك في إن ده  
اللي أنت تعرفه.. وما تعرفش غيره.. وهو ده اللي شوفته  
واعلمته..

- يعني إيه يا دكتور؟ مش فاهمنك..  
- اصبر وهتفهم كل حاجة يا أدهم.. المهم.. تيجي وتكمel  
الجلسات بانتظام..  
- حاضر.. لما نشوف آخرتها.



## الفصل الثاني

### نظريّة البالونة.. والدبوس

- اكتشفت إن جوزي نرجسي جداً.. أصعب نرجسي ممكن تقابله في حياتك يا دكتور أو تخيله.. كذااب جداً.. خاين جداً.. لدرجة إنه ممكّن يشتري المتعة بالمال.. ماعنته ووش مبادئ.. اكتشفتأخيراً إن القناع طلع مزيف وعرفت حقيقته.
- أنا أتأذيت باسم الحب ١٦ سنة، زواج مع مريض نرجسي مُصنف عن طريق أكثر من دكتور نفسى.. كلمة «بحبك» على لسانه طول الوقت، بس ما يعرفش من معناها حاجة، غير إنه يحب الأذى النفسي اللي بيقدر يعمله فيها.. وصلني للاكتاب الشديد ومحاوله الانتحار.. نرجسي خفي.. ماحدش في الدنيا مصدقي بسبب صورته العظيمة اللي مدّيها للناس حواليه.
- مساء الخير دكتور.. الصدام حصل بالفعل بيني وبين أخي الأكبر النرجسي المغزور اللي بيعاملني كأني جارية عنده.. واجهته بنرجسيته وشرحت له أعمق نفسه.. والمفاجأة إني لقيت قدمي حالة مجتونة من الإنكار والتكميّب.. ولما حاصرته بشدة.. انقلبت الآية وأخذت يستعطفني، وقال لي إنه قد إيه ضحى علشاني وخايف علياً... إلخ.
- للأسف دخلت في علاقة من العلاقات المؤذية جداً.. دمرتني نفسياً في الوقت اللي المفترض أكون فيه في أقصى

مراحل السعادة.. خطوبة من رجل نرجسي جداً.. مش بيهمه غير نفسه.. يحب المدح والإطراء والنفخة الكذابة.. عاوزني خاتم في صباعه.. البداية كانت جميلة كالعادة.. لكنها ما استمرتش أكثر من شهر.. وبباقي الستين دمار وأذى نفسى فوق الوصف.. وكانت كل تصرفاته بتقول ابعدي.. كنت باخد قرار إنهاء الخطوبة، لكن هو كان بيرفض القرار دا.. إهمال شديد، لا مقابلات بالشهور، ولا مكالمات، ولا أي بادرة بتقول إنه بيستعد للجواز غير المماطلة في تحديد المعاد.. سنت شهور بقوا سنتين بحجة إنه مش لاقى وظيفة، وأنا قررت الوقوف جنبه علشان مأبقياش اتخليت عنه في ظروفه.. وكان فيه كدب كتير.. محاولات كتيرة منه إني أسيب شغلي.. كنت باتنازل عن بعض حقوقني خوفاً من الوحدة وكلام المقربين، وللأسف اقتنعت ورضيت.. حددنا موعد الزواج.. وبعدها اختفى لمدة شهر.. ثم قرر إنهاء الخطوبة بلا أسباب.. بعد إنهاء الخطوبة اكتشفت إنه خطب مرات كثيرة قبلى.. أنا دلوقتى في حالة نفسية بشعة، وللأسف مش عارفة أخرج منها.. مش قادرة أعمل أي حاجة في حياتي..

- دكتور أنا قريت عن الشخصية النرجسية في كتاب حضرتك، وقررت كتير عنها على النت.. حضرتك قلت إن لو أنت في علاقة مع شخص نرجسي اهرب منها وانهياها فوراً.. طب لو النرجسي هو الأب يا دكتور.. المفترض نتعامل معاه إزاى؟ لو نفخت ذاته المتضخمة، ترجسيته بتزيد، ولو انتقدته أو اعترضت أو قلت لا، بيثور ويتجنن وبيبقى عنيف جداً.. في الدفاع عن الآنا بتاعته اللي أنا قربت منها ومسحتها.

كثير جداً من الناس أو الحالات اللي باقابلهم مؤخراً بيشتكونوا بشكل متكرر: جوزي نرجسي يا دكتور.. أبيا نرجسي أوي.. أمي نرجسية جداً..

في الأول كنت باتضاعيق.. لأنه ما ينفعش نطلق على الناس تشخيصات نفسية جُزاً من غير ما نقدر معاهم مرة واتين وتلاتة، ونناظرهم بشكل مهني وعلمي دقيق.. وكنت بافسر ده بيان كمية الكتب والمقالات والمعلومات النفسية اللي انتشرت في السنين الأخيرة خلت البعض يستسهل ويرمي الأحكام والسميات على أهاليهم أو شركاء حياتهم جُزاً، علشان يغفوا انفسهم من المسئولية ويلعبوا دور الضحية..

بس المفاجأة إني لما كنت باطلب أشوف الطرف الثاني «المشكوك منه».. علشان أقعد معاه وأسمعه.. كنت بالباقي -في أحياناً كثيرة- تصرفات وممارسات نرجسية فعلًا.. زي ما يقول الكتاب بالظبط.. حد شايف نفسه دائمًا صحي.. هو الوحيد اللي عارف.. هو الوحيد اللي فاهم.. مش بيقبل النقد أبدًا.. مستحيل يعترف بغلطه.. متعالي ومليان زهو وفجاجة.. يسعى إلى جذب انتباه اللي حواليه والاستحواذ على إعجابهم واهتمامهم بأي شكل.. بيعبر من نجاح أو جمال أو ظهور اللي معاه حتى لو كانوا أولاده أو مراته.. بيعتقر أي حد غيره ويقلل منه.. عاوز يأمر فيطاع بدون مناقشة.. يعمل أي حاجة بمزاجه في الوقت اللي هو عاوزه، بغض النظر عن موقف

أو احتياج أو حق اللي قدامه.. مُسيطر ومتحكم.. غضبه صعب جدًا.. مش يشوف ولا يسمع لما بيفضب أو يتصرف.

وعلى فكرة.. ممكن يكون الشخص مش نرجسي بالمعنى التشخيصي المعروف، لكنه يمارس سلوكيات نرجسية زي المكتوبة دي مع الناس اللي حواليه.

ده خلاني أفكر وأعيد حساباتي تاني.. وأقول بيني وبيني نفسني: ييدو إن دي إحدى نتائج الوعي التفسي.. الشخصيات أصبحت بتعرف بشكل أعمق.. الألعاب النفسية بقت بتكتشف بشكل أوسع.. وطلب المساعدة للنجاة من العلاقات المؤذية بيتم في مراحل مبكرة..

كثير من الأبناء ما يقوش يقبلوا الإهانة والتجرح والضرب من آبائهم وأمهاتهم.. كثير من اللي بيعيشوا قصص حب بطلوا يرضوا بسوء المعاملة، والاستحقار، والإهمال من الطرف الآخر.. وكثير من الزوجات تمردوا على الأذى النفسي والضرر الجسدي والخيانة الزوجية اللي بيتعبروا ليها من شركاء حياتهم.. وكل دول بدءوا يصدقوا إنه من حقهم يتعاملوا معاملة كريمة محترمة تليق بهم.. مش يس كده.. دول بدءوا يعاملوا الرجال/ الذكور بالمثل.. يعني يبعد عنها، تبعد عنه، يتقل عليها، تتقل عليه، يختفي.. تختفي هي كمان وتعمل له بلوك من حياتها كلها.. بلوك بلوك بلوك....

وهنا -للأسف- بتظاهر مشكلة أخرى.. مشكلة كبيرة وصعبة ومحقدة جداً.. مشكلة اسمها «الجرح النرجسي» -Narcissistic Injury.. الجرح اللي يحصل لما شخص نرجسي يتعرض للرفض أو للتقليل من شأنه (أو هكذا يتصور).. وقد إيه ده بالنسبة له بيكون قاسي ومؤلم، لدرجة قد تُخرجه أحياناً عن صوابه.

مشكلة إنك تقول لأب أو زوج نرجسي «لا».. وتدوس بمنتهى القوة على فوهة خراج نفسي قديم مليء بالقبح والصديق.. مشكلة إنك تضرب دبوس رفيع حاد في بالونة الآنا المتضخمة للذكر الشرقي.. ثم تستقبل افججارها اللحظي في وجهك.. مشكلة...  
إيه ده؟ هو أنت كاتب «الآنا المتضخمة للذكر الشرقي» يا دكتور؟  
أنت عاوز تقول إن الذكر الشرقي نرجسي بطبعه؟  
رأيي بصراحة... آه..

وهو ده مدخلنا لفهم إيه اللي خلى الذكر الشرقي.. ذكر شرقي..  
تعالى نشوف..  
\*\*\*

العالم الألماني «Heinz Kohut» - هاينز كوهوت، قضى عمره كله في دراسة وبحث ظاهرة «النرجسية».. وعمل نظرية كبيرة ومهمة عن تكوين الشخص النرجسي، وأسبابه، وعلاجه.. واتكلم كثير عن «النرجسية الطبيعية».. و«النرجسية المرضية»..

«كوهوت» قال إن فيه احتياج إنساني أساسي بتوالده به كلنا، اتكلمت عنه كتير قبل كده.. اسمه «الاحتياج للشوفان Need to be seen/mirrored مناسب أثناء الطفولة، هنكبّر وبيقى عندنا شعور بالاستحقاق «أنا أستأهل.. أستأهل أتحب وأستأهل أفرح وأستأهل أنجح.. وهكذا».. وسمى ده «النرجسية الصحيحة» أو «الطبيعية»..

ولو ما تتش إشباع الاحتياج ده وإاحنا أطفال.. بنكبّر وبيقى عندنا جوع شديد للشوفان «إن الناس تشوفني وتصقف لي».. ونهم بشع للإعجاب «إني أكون محل إعجاب الجميع وبؤرة أضواء الكون».. ورغبة شديدة في لفت الأنظار.. وسمى ده «النرجسية المرضية».. واللي بيكون فيها الشخص النرجسي حاسس بأهمية مُبالغ فيها، وشاييف نفسه إله مُتنزه عن التقصّن، ويتعامل مع غيره بفوقة وسلطوية زائدة.. لا يقبل النقد.. لا يطيق الاختلاف.. لا يتحمل أي كلمة أو نظرة أو حتى لمسة تُوحّي له بأي قدر من الإهانة أو التقليل «لأنه حاسس من جواه إنه أصلًا قليل وما يستأهلش».. بستخدم اللي حواليه لمصلحته حتى لو كانوا أولاده.. بيعير من نجاح أي حد حتى لو كانت مراته.. بيعحب يمسك خيوط اللي معاه ويتلاءم بيها زي الماريونيت.. هو عبارة عن بالونة كبيرة ضخمة منفوخة هوا، لتعويض شعوره الداخلي العميق بالخواص وعدم الاستحقاق..

الشخص النرجسي ده حد وصل له طول عمره إنه ما يستأهلش.. فقرر يصدق إن ما فيش حد يستأهل غيره..

مشكلة «كوهوت» بقى إنّه لم يَعْش في مجتمع شرقي، ولا عمل أي دراسة أو بحث على أي ذَكَرٍ شرقي.. علشان كده هو فاته كتير أوي.. وأهم ما فاته هو إن طريقة تكوين الشخصية النرجسية في مجتمعاتنا يُضاف إليها بُعد مختلف تماماً عن اللي هو شافه ووصفه..

وكلامي التالي بدون تعريم طبعاً..

إحنا عندنا الأولاد «الذكور» مش بيوصل لهم إنّهم ما يستاهلوش.. لا.. بالعكس.. ده- في أغلب الأحيان- بيوصل لهم إنّهم يستاهلوها بزيادة.. بيرضعوا النرجسية مع البن.. بتزرع فيهم النرجسية من طفولتهم زرعًا.. بيتنفسوها مع الهوا اللي بيتنفسوه في بيوتهم..

أنت عندك أم بتربي ابنها على إنه ما ينفعش يجib لنفسه كوباءة ميّة.. فما بالك بتتضيف مكانه وأكله وشربه وغسله ومواعينه.. وعندك أب يسمح لابنه يؤمر ويتحكم- وأحياناً يضرب- أخته الكبيرة.. وكمان يسهر ويصيّع ويصاحب ويتحرش.. وفي الآخر يتقال له برافو عليك أنت كده راجل..

عندك زوجة بيوصل لها من طفولتها إنّها ما ينفعش تلبس ولا تخرج ولا تستغل ولا تنام ولا تصحي إلا بأمر وموافقة ومباركة زوجها المقدس..

وعندك مجتمعات يتمتع كل الحقوق والمميزات اللي في الدنيا لمن يُكتب في بطاقة هويته «ذَكَرٌ».. وتمنعها تماماً عنمن تُكتب في نفس الخانة «أُنثى»..  
ده يطلع إيه بقى؟

يطلع شخصيات غارقة في نرجسيتها.. وكانت تكاد تنفجر من تضخمها وانتفاخ ذاتها.. و«زومبى zombies» بشرية تعطى نفسها حق الحياة.. وتحرم غيرها من مجرد الإحساس بالوجود..

يطلعبني آدمين مصدقين إنهم من درجة أعلى ومرتبة أسمى ولديهم عقل أرجح منبني آدمين آخرين زيهem..

يطلع واحد يعامل أولاده وبناته على إنهم ملك يمينه.. يتصرف فيما يشاء.. وقتما شاء..

يطلع واحد يقول لابنه: «لو ما سمعتش كلامي يبقى ما تقعدش في بيتي.. لما تصرف على نفسك يبقى ليك رأي»..

يطلع واحد يكسر إيد بنته لما تطلب موافقته إنها تشتعل، ويقول لها: «تشتغلي علشان تبقي قادره وفاجرة؟»..

يطلع واحد يشتم مراته وبهينها ويضربها.. ولما أقول له: «عملت كده ليه؟»، يقول لي: «هي اللي استفزتني، هي اللي عصّبني». أقول له: «ولو هي عملت زيـك هتعمل إيه؟»، يقول لي: «طبعاً هاديها بالقلم على وشها.. إزاـي تهين جوزها؟».

يطلع حد يستسهل يخون مراته، ولما أسأله: «طب لو أنت اكتشفت إن مراتك بتخونك هتعمل إيه؟»، يقول: «هاقتلها أو أطلقها بدون تفكير».

يطلع حد يقول لمراته: «أنا ما يقاليش لأ.. انتي تحمدى ربنا إنني  
راضي بيكي و معيشك معايا أصلًا» ..

يطلع حد أول ما مراته تناقشه أو تراجعه أو تعترض على رأيه  
يقول لها: «انتي هتكلمي بي راس برايس؟ انتي هتعامليني الند للند؟» ..

طيب.. ولما تتم «نرجسة الذَّكر» .. و«سحق الأنثى» .. ده يتبع  
ثقافة عاملة إزاي؟

يتبع ثقافة تفرق بين الرجل والمرأة بشكل أقرب ما يكون إلى  
العنصرية..

ثقافة تخاف من المرأة.. فتسجنها.. وتخفيها.. ثم تُهيل عليها  
التراب..

ثقافة توصل لكل ذَّكر إنه نصف إله.. كامل العقل والدين..  
يأمر قطاع..

وتوصل في نفس الوقت لكل أنثى إنها عبدة ناقصة وخادمة مطيبة  
مش من حقها تخرج ولا تدخل ولا تستغل ولا تلبس ولا تسافر  
ولا تتجوز ولا تتطلق ولا تتحرك ولا تنفس إلا بإذن سيدها وولي  
أمرها.. اللي هو مخلوق مثلها، ما يفترقش عنها قدام ربنا أي  
شيء.. مخلوق بشري يُخطئ ويُصيِّب.. بس تطييعه.. يرتفع مستوى  
ذكائه عنها أو ينخفض.. بس تسمع كلامه.. يصبح نفسياً أو يمرض..  
بس ما تخرجش ولا تستغل ولا تسافر إلا بإذنه.. يطلع نرجسي يطلع  
سادي يطلع سيكوبائي.. هو كده.. ولو قالـت «لَا» تبقى ناشـز تستحقـ  
العقـاب ولو بالضرـب.

ثقافة تحقر المرأة، وتهين وجودها، وتراها خطر.. وعار..  
ومشروع فضيحة.. وتعتبرها سبب للفتن، وللتحرش، وللفساد،  
وللعنف كمان.. فالمرأة هي المتسبب دائمًا.. وهي المتهم أبدًا..  
في أي اعتداء أو جريمة أو مشكلة تخص الجنس أو العرض أو  
الشرف.. من أول «إيه اللي وداتها هناك؟»، لغاية «سيتهبي الغلاء  
حينما تتحجب النساء»!!

ليه بقى الذكور تحترم الستات؟ ليه يشوفوهم بني آدمين زيهم؟  
إزاي يقدروهم وييطلوا يحتقروهم ويقللوا منهم؟

إحنا بنصنع مسوخ ونوصل لهم إنهم كائنات مقدسة غير قابلة  
للمجرد اللمس.. بنعلمهم رجولة مزيفة.. ونفهمهم إنها رجولة  
حقيقة..

بنتفخهم هواء ملوّث عطن.. ونُطلق أيديهم ليختالوا ويتطايروا  
بيه في سماء النرجسية والغرور..

وييجي بقى زوجة أو خطيبة أو ابن أو ابنة في ثانية واحدة، تضرب  
كل ده بدبوس حاد مسنون.. علشان تسبب في جرح نرجسي مُفاجئ  
وغير عميق -Narcissistic Injury- لا يكون له أي رد فعل غير  
ما يسمى بالـ«Narcissistic Rage» -أو الغضب النرجسي-.  
والغضب النرجسي ده بقى حكاية لوحده..



الشخص النرجسي لما تحصل له صدمة نفسية شديدة أو جرح نفسي عميق يمس ذاته المتضخمة، بيعس بتهديد شديد.. يحس إن وجوده على وشك الانهيار.. وإن بُنيانه وتقويته على أعتاب التهاوي.. وده -في الحقيقة- من كُثر غُلبه واحتياجه.. اللي ما عرفش يعمل قدامهم أي حاجة غير الإنكار والتعالي..

(صدمة نفسية شديدة) دي ممكن تكون إن حد قال له «أنت غلطان» مثلًا.. أو حد رفض له طلب.. أو حد حتسه بأي شكل إنه غير مطلوب أو مرغوب أو مُرحب بيه.. مش لازم تكون حاجة كبيرة أوي يعني. نرجسيّة الذّكر الشرقي بتخلية شايف نفسه دائمًا على حق، لا يتخيل ولا يقبل إنه يعترف بخطئه.. لا يتحمل أي درجة من الرفض أو عدم القبول.. ويربط كل ده- بشكل عجيب- بكرامته وتقديره لذاته.

وعلشان وجوده الهش ما ينهاش.. وعلشان يحمي بُنيانه وتقويته النفسي من التهاوي.. فهو بيستخدم كل أسلحته في الرد.. ويُشن كل أسنانه للهجوم.. فيما يُعرف بالـ«Narcissistic Rage» شوية شتيمة.. شوية سخرية.. شوية إهانة.. شوية تطاول.. شوية تهديد.. وأحياناً يصل الأمر إلى القتل..

أنت قدام حد حاسس إنه لو ما دافعشت عن نفسه، ممكن شخصيته تتزلزل وتتفكك، ويتجنن بمعنى الكلمة «يعني تيجي له هلاوس وضلالات».. أنت قدام حد المسألة بالنسبة له مسألة حياة أو موت.. أنت فجّرت البالونة وحطّيت قدامها مراية.. وقولت له: بُص.. أنت أهو..

اللي أحد والديه بيمارس سلوكيات نرجسية يعرف الكلام ده كويس أوي.. واللي ارتبطت أو اتجوزت / أو ارتبطت أو اتجوز بشخص يتصدر منه أفعال نرجسية.. برضه يعرف الكلام ده كويس أوي.

بمثابة الارتباط.. دي مجموعة جمل جات لي إجابة على سؤال: إيه أمثلة الكلام اللي بتقوله الأمهات عند تقدُّم ابنها لارتباط بفتاة؟

الجمل دي هتوريك يعني إيه إحنا بنرِّضْع ونَغْذِي أولادنا نرجسية.. وبتربيهم على النرجسية.. وبينخليهم يتفسوا نرجسية.. وهتوريك كمان دور «الأم» بالذات في صناعة الذَّكر الشرقي النرجسي:

- ابني ما بيعلظش أبداً.
- ده أمور والبنات بتمشي وراء.
- ابني ده هدية لا تُرد.
- ابني راجل وهيسترك.
- ابني ده أحسن من حسين فهمي.
- ابني راجل وهيصرف عليكِ وجاي يستثرك ويقعدك من الشغل والمرمطة.
- كان نفسي بيتي بيجي لها واحد زيه.
- أنا ابني تبارك الخلاق فيما خلق.
- ابني ده مستشاري الخاص وأنا مدياكي جوهرة ومتنازلة عن حقي المادي فيها.

- انتي أملك داعيالك في ليله القدر.
- أنا ابني متدلع آخر دلع.. أنا باقطع التفاحة وأحط له حنة حنة في بقّه عشان ما يتعيش نفسه.
- ده مافيش زيه ف الوجود.. ده آخر واحد في الكوكب من النوع الكويس.
- ربيانا وكبارنا وفي الآخر هتاخدي راجل على الجاهز.
- والله لو لا إنه حرام كنت جوزته واحدة من إخواته.
- أنا ابني شيك ونزيه وبيهتم بنفسه.. بس يلا.. النصيب بقا.
- ده الفرحة اللي يكشك.. ده طبق الفاكهة بتاع العيلة.
- أنا ابني زي القمر وبيتكل لو مين، عمرها ما هتطلع جميلة زيته أبداً.
- ابني ده إمام جامع.
- لا أنا ولا أخته بقدره على طلباته.. مايعرفش يعمل كوبية شاي.
- الصافر اللي بيظيره بفلوس.
- أنا ابني حلبة وعيونه ملونة.
- ابني.. هو فيه زيته؟ ده شبه تامر حسني.
- ابني مهندس قد الدنيا.. وأنا بادور له على صيدلانية.. ومش بيعجبه أي حد.. وألف واحدة تمناه.

كل ده اسمه إيه بقى؟.

اسمه فن تصنيع وتغليف وتبعة النرجسية في الذكر الشرقي..

إزاى تصنع من بني آدم طبيعي مخلوق على فطرته البسيطة..  
باللونة كبيرة مليانة هوا..

إزاى تخلق من بشر عادي جدًا لا يبه ولا عليه.. طاوس مستفح  
ملون لا يرى أكثر من عرض جناحيه..

إزاى تعمي إنسان عن رؤية العالم كله.. وتخليه يتمحور ويعبد  
ويطوف حول ذاته.. وذاته فقط..

لسه.. لسه..



فيه تريند انتشر بشكل كبير جداً في أواخر ٢٠١٩، عن مشهد من  
فيلم «أولاد رزق ٢».. المشهد بيقوم فيه أحمد عز بضرب زوجته  
بالقلم على وشها لما بتطلب منه الطلاق، ويقول لها: «طلاق مين  
يا مرّة يا بنت... أنتي فاكرة نفسك متتجوزة مدرب باليه؟ يا عيلة...  
ده أنا أخلع دماغ أمك وأركبها على دولفين...».

المدهش إن التريند ماكانش عن مقاومة العنف ضد المرأة  
ولا عن رفض استخدام الألفاظ والتعبيرات البذيئة.. لأن.. التريند  
كان عن وسامة أحمد عز، وجماله، وإنه قد إيه «باد بوبي».. يعني  
«واد صابع مدقق عنيف، وفي نفس الوقت مثير وجذاب»..

المدهش أكثر هو إن التريند ماكانش انتشاره بين الشباب  
الأولاد.. التريند انتشر بين الشابات والبنات والسيدات اللي كانت  
معجبة ومبهورة وولهانة وهيغمى عليها من «ذكورية» أحمد عز  
في هذا المشهد..

ده يرضه يقول إيه؟

يقول إن أهم مَنْ يُشارِك ويُساهِم ويُتَفَنِّن في صنْع «الذَّكَرُ الشرقي»، هي المرأة الشرقية نفسها..

نعم..

المرأة الشرقية.. بتوافقها مع الظلم الواقع عليها.. وتماهيها مع العنصرية الخاضعة لها..

بظهورها الشديد لنفسها.. وسحقها الشديد لابتتها.. ومن بعدها حفيتها..

بتصنيم ابنها الذَّكَر.. وعبادته.. ثم أكله كتماثيل العجوة الشهيبة..

وزي ما إحنا شايقين وسامعين وعارضين..

أكثر حد بيمحى شخصية الابنة.. هي أمها..

وأكثر حد بيفسد شخصية الابن - بجانب أبوه - هي أمه..

وأكثر حد بيظلم الست.. هي الست نفسها..

زي ما هنشوف في الفصل القادم..

ده طبعًا لا ينفي دور الأب والعم والخال والمجتمع كلهم..

لكنه يؤكده:

إن أي تغيير حقيقي مش هيبدأ إلا من عند الستات..  
وأي علاج من الجذور نقطة بدايته هي الأمهات..  
والتحول المجتمعي العميق والدائم مش بس هتقوده السيدات  
والبنات..  
لأن..

دول هيصنعواه صُنعاً..  
ومش هيصنعواه بالحديد والنار..  
هيصنعواه بالورود.. وبالأزهار..  
ورود الحب..  
وأزهار الحياة.



### الفصل الثالث

## **مُتلازمة ستوكهولم**

بدون مقدمات..

دي ردود أفعال الستات «وي بعض الذكور» في أحد جروبات السوشيال ميديا لما واحدة منهم سالت: في حالة ضرب الزوج لزوجته، إيه الإجراء القانوني اللي بيُتَّخذ علشان تجيِّب حقها؟

- أختي الكريمة.. استهدي بالله وافتكرى الحاجات الكويسة اللي عملها ليكى ولأولادك، وقدري ظروف زوجك، يمكن عمل كده لضغط منك أو استفزاز.. ما هو انتي مش ملاك بريء قاعد قدامه، أكيد عندك أخطاء وعيوب.

- واضح جداً من البوست بتاعك إنك من النوع الراس بالراس وأضربي زي ما ضربني.. الله أعلم يحالكم، لكن حكمي عقلك واعملني مقارنة بين مزاياه وعيوبه ومزاياكى وعيوبك، واستري بيتك هتكوني عنده حورية من الجنة.

- لو اتضريتني من غير سبب تروحى بيت أبوكي تقعدى شوية لما أعصابك تهدى، لو حس إنه غلطان وجه يصالحك روحي معاه وماتكتبريش الموضوع.

- تدعى له بالهدایة، وماتسمعيش كلام حد.

- ماتسمعيش كلامهم، والله هيطلقوكي وماحدش فيهم هينفعك. ارجعى لجوزك أفضل.

- روحني راضي جوزك وصالحيه، وخليله يوعدىك إنه ما يضر بكيش تاني.. وما صبرك إلا بالله، وحافظي على بيتك.
- استهدي بالله، واستعيدي من الشيطان كده وروقى.
- الصلح والصبر.
- تسامح وتعاتب برقة، ويعتذر، وتصفح وتستمر الحياة بمحبة الطرفين.
- تستحمل وتصبر بلاش فضائح.
- لو كانت الزوجة محترمة، تتقى الله في زوجها وتطيعه.
- نصيحة لوجه الله.. بداية تحرير المحضر، بداية خراب البيت.
- تشوفي عملتي إيه خلاه يتغضب بالشكل ده ويوصل إنه يضررك كمان.. وتصلحي نفسك.. وتستغفري ربك.. وتراضي جوزك.. يمكن يصلحك ويرضى.
- عادي جداً.. إنما الموضوع لو على الفاضية والمليانة دون مُبرر، لازم نقطة ومن أول السطر.
- تشوفي انتي غلطتي في إيه وما عدتيش تغلطي تاني.. بس مش أكثر.
- صلي على النبي كده وروقى.. المسامح كريم.
- تقعددي في بيتك وتربى عيالك وتسمعي كلام جوزك.
- لو فيه أولاد، استحملي وسامحيه علشان الأسرة.
- تصبرى وتحسسي وربما تكوني استفزتى بقوه.
- ما هو لو مش منكدة عليه عيشته ما كانش ضربها.

- ارجعي لمربط الفرس والعقدة.. ضربك ليه؟ علشان انتي أميرة الأمر؟ أكيد غلطتي وبيعاقبك.
- ت Shawf إيه الأسباب اللي وصلته لكده، و تعالجها.



سنة ١٩٧٣، حصلت حادثة سرقة بنك كبير في مدينة ستوكهولم بالسويد.. وخلال فترة التفاوض مع السلطات، احتجز المجرمون عدداً من الموظفين بالبنك كرهائن لمدة ستة أيام.. وخلال الستة أيام دول، حصلت حاجة غريبة جدًا.. مالهاش تفسير واضح ومحدد لغاية النهارده.

اللي حصل إن الرهائن أصبحوا متعلقين عاطفياً بالخاطفين.. تعاطفوا معاهم.. حبوهم.. لدرجة إنهم رفضوا مساعدة المسؤولين.. مش بس كده.. دول قاموا بالدفاع عن الخاطفين بعد انتهاء الأزمة..

ومن وقتها.. تم تسمية الحالة دي بـ«متلازمة ستوكهولم».. والدراسات والأبحاث اللي اتعلمت عليها بعد كده لقيت إنها بتحصل في النساء أكثر من الرجال..

متلازمة ستوكهولم باختصار هي إن الضحية تتماهى مع الجاني.. المظلومة (أو المظلوم) بتعاطف مع اللي ظلمها.. تؤمن بنفس أفكاره.. تصير في صفة.. تُوازره وتدعمه وتنقف إلى جانبه.. وفي أحياناً كثيرة، تكون أشد وأصعب منه..

قدرت تشفى العلاقة بين الحالة دي، وبين الفصل اللي فات؟  
واللي قبله؟ طب واللي قبله؟ ولا الكتاب كله؟

الحكاية دي بتفسر ليه ستات كتير في مجتمعنا بيصبحوا أكثر قسوة على ذواتهم وعلى الإناث بشكل عام من الذكور أنفسهم.. لدرجة إنهم بيرروا لهم كل اللي بيمارسوه ضدهم هماً شخصياً.. وبيدافعوا عن ظلم الذكور وقهارهم للإناث بشكل غريب ومدهش وغير منطقي.. يتهموا بني جنسهم بالعهر والفحوج، وأحياناً بالكفر، لما يحاولوا يقولوا للذكور من هذا النوع «لأ».. يطلبوا منهم الذل والخنوع والخضوع للمنظومة الذكرية الفاشلة بلا أي عقل أو تفكير أو فهم.. وأي واحدة تخرج عن هذا المألوف.. وتحاول تعقل أو تفكير أو تفهم.. تنهال عليها الاتهامات والسباب والشتائم.. وكأنها خرجت من الملة.. لأ.. دول بيخر جوها من الملة فعلًا.. ونظرة سريعة على جروبات النساء على السوشيال ميديا اللي بيحصل فيها هتوريك إن التشويه اللي حصل للستات ومن النساء أكثر بكثير من التشويه اللي حصل للرجال.

هي دي الأم اللي بتقهر بنتها..

وهي دي الزوجة اللي بتتحقق نفسها..

وهي دي الست اللي بتكره الست اللي زيها.

في عام ٢٠١٤، كتبت مقال عن أحد مشاهد مسلسل «تحت السيطرة».. حللت فيه ليه «هانيا» - اللي جسدها «جميلة عوض» -

رجعت تخطيط على باب حبيبها «علي» - اللي جسده «محمد فراج» - اللي كان لسه سايبها وسط الصحراء تاجر مخدرات يتعدى عليها ويعتصبها في مقابل جرعة من المخدر.. عارفين المدهش إيه؟

المدهش إنه من تاني يوم نشرت المقال ده، بدأت تيجي لي العيادة كمية هائلة من البنات والسيدات اللي أول ما يقعدوا قصادي، يقولوا لي: أنا زyi «هانيا» بالظبط.. اللي بتحب وحبيبها مبهدها.. واللي مخطوبة وخطيبها مطلع عينيها.. واللي متجوزة وجوزها مكفر سيناتها..

المدهش أكثر.. هو إجاباتهم كلهم - والمشابهة تقرئنا - على سؤالي: طب ومكمّلة معاه ليه يا ستي؟.. مرة علشان «بحبه».. ومرة علشان «ما يمكن أنا السبب».. ومرة علشان «وهاعيش إزاى من غيره يا دكتور؟».

تصوّر ده بيعمل إيه في الرجال؟ وبيعمل إيه في الستات؟

لو عاوز سبب واضح وصريح و مباشر - بعد تقمص الولد لنمودج أبيه - لخلق ذَكَر شرقي مُنقرض.. فهو ما تفعله المرأة الشرقية مع نفسها وسُلالتها..

لو حابب وصفة سريعة وجاهزة لعمل الذكورية الشرقية في المنزل.. فهو موقف المرأة الشرقية من أنوثتها وأنوثة من مثلها..

لو بتدور على أنجع الطرق وأكثرها مثالية لبث الذكورية الشرقية في أرواح الرجال والنساء على السواء.. هات بنت/أثني في مجتمع ذكري.. خليها تتعاطف وتتماهي مع قوة وعنف الذكورية

التي قهرتها.. سويفها على نار ستوكهولم الهدامة.. ثم أطلقها على الأجيال التالية من الإناث والذكور..

وللأسف الشديد.. الكل هنا ضحايا.. والكل هنا جناء..

تعالى نشوف السبب اللي يتمارس متلازمة ستوكهولم «بسختها الذكورية الشرقية» على نفسها وعلى بنتات جنسها، ممكن تعمل إيه.. من خلال أمثلة حقيقة صاغها رجال ونساء بالاستheim إجابة على سؤالي على السوشيال ميديا «إزاى الستات في مجتمعنا يقهرنوا الستات اللي زيهem أكثر من قهر الذكور ليهم؟» - شوف السوشيال ميديا مُعبرة وكاشفة وفاضحة للتركيبات النفسية المجتمعية إزاى:

- الأمهات اللي بتطلب من بناتها يخدموا أخوهم، وتجبرهم يستحملوا إهانة وضرب من أجوازهم ويقولوا استحمللي.

- المرأة اللي مقتنعة بأنها ضعيفة وإنها عوراء وبلا حقوق، تقوم بمحاربة المرأة العاقلة اللي تطالب بحقوقها.

- الأم اللي بتربى البنت إن آخرها في الدنيا هو الجواز، وإنها تبني كل حياتها حوالين الفكرة دي بس. في نفس ذات الوقت نفس ذات الأم بتعامل مع الابن على إنه نصف إله، له الحق في كل حاجة ومش مطلوب منه الهوا، ولو حد سألها تقول ده راجل.

- الأم في البيت المصري أغلب الأوقات بتصير الولد على البنت، يعني مثلاً قومي اعملي لأنحوكبي كذا و... و... و....

- لو واحدة حد اتحرش بيها في مواصلات مثلاً، وزعقت للمُتحرش وحاولت تطلب البوليس، أول ناس بتيجي عليها الستات اللي موجودين، بيفضلوا يقولوا لها: «خلاص بقى»، «ما تقدرني في بيتك وماحدش يقرب لك»، «هتضيعي مستقبله»، «هتفضحني نفسك». قليل أوي لما سمت منهم تقف جنبها وتأخذ صفتها.

- لو واحدة اشتكت مثلاً إن جوزها بيخونها وعايزه تطلق، أول كلمة بتتقاول لها من الستات: «ما كل الرجال كده»، وبنعيش عادي، ماتخريش على نفسك، حرام عليكى ولادك، وهو مسيرة يرجع لك، ودي نزوة وهتعدي، ماتسيبيهوش للثانية تتصر علىكي».

- طول عمري يقول إن الست هي أكبر عدو للست، كفاية إن الأمهات بتربى ولادها إنهم مايعلموش حاجة، وإن أختهم البت هي اللي تخدم عليه. كفاية إننا عمرنا ماينغلط الرجال حتى لو غلط، ولازم تبقى الست هي اللي زعلته، والمفروض إنها تبذل مجهد علشان تعجب الرجال، في حين إنه هو ما يبذلش أي مجهد علشانها. والمفروض إنها تأخذ بالها من كل كلمة هي بتقولها، لكن هو لا. وإنه غلطه ممكن يتصلح لكن غلطها لا.

- يا دكتور أنا لما باكتب بوست عن العنف ضد المرأة، بلاقي الستات أول ناس تقولي الضرب مكتوب في القرآن واتعمل للتأديب. أو لما تلاقي واحدة بتقول على ست زيها خطافة رجاله وخرايبة بيوت، وتشيل كل المسئولية من على الرجال

المخطوف ده، وتلبسها لست زيها. لما تلاقي واحدة بيتم التحرش بيها وتلاقي الستات هي اللي بتقول لبسها وهي السبب وإيه اللي وذاها هناك.

- نما سنتقرر إنها توقف أي ظلم بتعرض له أياً كان في زواج أو شغل بتلاقي أول ناس يلوموها هما الستات المقهورات زيها، وأول كلمة: «يا اختي ما ياما بيتعمل فينا وينسكت»، «أصل بنت الأصول لازم تحمل»، «أصل الست المحترمة لازم تستحمل».

- فيه قصبة مشهورة في بلد ما، كان فيها حرب والجنود اغتصبوا كل ستات المدينة إلا واحدة قتلت الجندي اللي كان بيعاول يغتصبها، وقطعت راسه، وطلعت تمثي في الشارع بيها، الستات اتجمعوا وقتلواها.

- الحمام مع مرات ابنها، وإصرارها على تخريب العلاقة إلى الوصول للطلاق.

- تقفل مية ونور على بيتها لغاية ما تموت طموحها، وتسيب ابنها حر تماماً لدرجة إنه يضيّع حياته. تضغط وتعيب على مرات ابنها علشان تحمل بلادته. تبقى البنت في كلية صيدلة وتقوّمها من مذاكرتها تعمل شاي لأنوّوها اللي بيمتحن إعدادية.. تبقى هي أرملة ولا مطلقة وترفض ابنها يتجوز مطلقة.

- لو واحدة اتعرضت لحادثة تحرش، حتى لو لبسها محترم، الستات بتلومها. لو واحدة عرفت إن ابنها مصاحب بنت بتلوم البنت مش ابنها. لو لقت زميلتها في الشغل ناجحة عنها هتقول ما تنهد وتقعد في بيتها وسط عيالها. لو جوزها اتجوز عليها ببقى هو ملاك بريء وهي زي الفل والتانية خطفته وتحسين عليها.

- تفرقتها في المعاملة بين البنت والولد من الصغر. لما تيجي تختار لابنها عروسة تستمر على شكل ولون وجسم وشعر وأسنان العروسة. وأكبر مصيبة تربيتها للولد إنه راجل ويعمل اللي عاوزه ما يعيش غير جيده، والست خدامة ووسيلة للمتعة، ولو اعترضت تقول له اضررها وهينها وطلقها واتجوز عليها.
- أي ست بتمسك منصب وبيقى ليها سلطة، عمرها ما بتعدر أي واحدة بتشتغل معاهما، ويتطلع عقدها عليهم.
- اقتناعها التام إن المطلقة فاشلة ومعيبة حتى لو بيتها.
- أول ما المجتمع قالها انتي قيمتك إنك تجيبي ولد وغير كده انتي صفر، على طول بقت شخصية ذكورية، وربت الولد غلط نتيجة إحساسها إن ده قيمتها، وفضلته على إخواته البنات وهكذا.
- الأم اللي بترفض طلاق بيتها رغم إيمانها وتيقنها من استحالة الحياة وسوء خلق الرجل. المديرة اللي بتحارب مرءوستها وتختن في قهرها، بل وتحارب ترقيتها. الحمامه اللي بتندفع ابنها للمجاز الثاني وهي أكثر من اتكوى بناره.
- الجدة والأم والعمدة اللي بيجبروا البنت على الختان.
- الأمهات اللي بتربى بناتها بنفس الطريقة اللي اتربيت بيها، مع إنها كانت بتعاني ومظلومة ومضغوطة. ولما تأسّلها ليه بتكرري نفس اللي حصل لك؟ تقول لك: وأنا مالي، ما أنا زي الفل أهو.
- لما واحدة بيقى جوزها مطلع عينيها، وتيجي أنها أو حماتها يقولوا لها: عيشي ما إحنا حصل فينا كده وعيشنا. طب أنت قبلتم إنكم تتكسروا وتتهانوا، ليه إحنا كمان نبقى زيكم؟

- أحياناً اللي بيفشل في الحصول على حريةه، بيغضب عند حصول الآخرين على حريةهم. بس الأكيد إن فيه مكان مُخصص في الجحيم للستات اللي مابتساعدش الستات في الحصول على حقوقهم الطبيعية.

- إن أم ترفض إن ابنتها يتجوز مطلقة، وممكن تكون هي شخصياً مطلقة. حاجة كده لا يصدقها عقل.

- الختان.. الأم بتتصير إنها تعمل ختان لبناتها، رغم إنها عارفة إنها تجربة نفسية وعضوية مت渥حة.

- لما تلاقي سرت بتدافع عن حقوق سرت تانية، والتانية دي تغلط فيها وتقول لها: انتي مجونة وعاوزة تبوّظي لي حياتي.. مع إنها بتفهمها حقوقها.

كل اللي فات ده يقول لنا إيه؟  
يقول لنا إن اللي بيدي الذّكر أكثر من حقه.. سرت..  
واللي بتتفسس السرت حقها.. برضه سرت..

اللي بيقوّي الولد.. سرت..  
واللي بيضعف البنت.. سرت..  
اللي يُنصر الذّكر.. سرت..  
واللي بيهرّم المرأة.. برضه سرت..

المرأة قد تكون أحياناً أكثر «ذكورية شرقية» من الذّكر الشرقي نفسه.. وفي مجتمعنا مش أحياناً.. ده غالباً..

طيب إيه اللي شوّه المرأة بالشكل ده؟ مين اللي عمل لها غسيل  
منخ للدرجة دي؟ إزاى اتطمّست فطرتها وأنوثتها وحقيقةتها كده؟  
ده بالظبط زي سؤال الفرحة الأول ولا البيضة؟

اللي عمل كده أم.. سـت.. ربـاها ذـكر.. ربـتها سـت.. وهـكـذا..  
وأـب.. ربـتها سـت.. ربـاها سـت.. ربـاها ذـكر.. وهـكـذا..  
واتـكون مجـتمـع.. أعمـدـته الأـسـاسـية هـذـا الأـب.. وـهـذـه الأم..

حلقة مفرغة من التدمير ما تعرفش أولها من آخرها..  
تكرار قهري لمشاهد المـعـانـاة والحرمان والأـلـم..  
إعادة إشعـال للنـار بـيد مـن اكتـوى بها..

مجتمعنا (زي ما زوجتي العزيزة دائمًا بتقول) من على الوش كده  
تشوفه أبي ذكوري، إنما لو شـلت الطـبـقـة دي، هـتـلاـقـي تحتـها طـبـقـة  
أعمـق عـبـارـة عن تـسـلـط وـاحـدـة سـتـ كـرهـت نـفـسـها وـالـسـتـاتـ اللي  
زـيـهـا، وـأـنـجـتـ عـاهـاتـ ذـكـوريـة مـُـنـقـرـضـةـ. حتى مـيلـ تـواـزنـاتـ القـوـى  
المـجـتمـعـية لـصالـحـ الذـكـرـ، تـلـاقـيـ إنـ الليـ مـاسـكـ خـيوـطـهاـ وـاحـدـةـ  
سـتـ.. فالـذـكـورـ بمـفـرـدـهـمـ أـضـعـفـ بـكـثـيرـ منـ إـنـهـمـ يـقـهـرـواـ مجـتمـعـاتـ  
كـامـلـةـ لـعـصـورـ طـوـيـلـةـ منـ غـيرـ وـاحـدـةـ سـتـ بـتـقـولـ: أـيـوهـ بـرـافـوـ ياـ حـبـيـبيـ،  
إـنـتـ كـدـهـ رـاجـلـ، وـأـنـتـيـ ياـ حـبـيـتيـ استـحـمـلـيـ شـوـيـةـ وـاستـرـيـ نفسـكـ.

فاـكـرـ «ـجـنـىـ»؟ الطـفـلـةـ المـصـرـيـةـ الليـ عمرـهـاـ ٤ـ سـنـوـاتـ.. الليـ  
ماتـتـ منـ آـثـارـ التـعـذـيبـ وـالـحرـقـ وـالـسلـخـ؟ عـارـفـ مـينـ الليـ عـذـبـهاـ  
وـكـوـيـ رـجـلـيـهاـ وـأـمـاكـنـهاـ الحـسـاسـةـ بـالـنـارـ؟ جـدـتهاـ..

عارف مين أكثر حد بيستخدم مثـل «اكسـر لها ضـلـع، بـطـلـع لها  
أربـعة وعشـرين»؟ الستـات.. مشـ الرـجـالـة..

عارف مين بيـدافـع عن خـتان الإنـاث بكلـ حـمـاسـ وـتـوـحـشـ؟  
برـضـهـ الـسـتـاتـ.. مشـ الرـجـالـة..

يـقـىـ الـلـيـ بـيـصـنـعـ الذـكـرـ الشـرـقـيـ مشـ بـسـ ذـكـرـ شـرـقـيـ زـيـهـ- أـبـوهـ-  
سيـ السـيـدـ بـكـلـ أـشـكـالـهـ وـأـلـوانـهـ المـتـعـدـدـةـ.. لـأـ..

دهـ الـلـيـ بـيـسـاـهـمـ فـيـ صـنـعـهـ «وـبـشـكـلـ أـكـبـرـ» اـمـرـأـ شـرـقـيةـ أـصـابـهـاـ  
مـنـ التـشـوـيـهـ أـكـثـرـ مـاـ أـصـابـ الذـكـرـ.. مـنـ أـوـلـ الـأـمـ الـلـيـ رـبـتـهـ.. مـرـوـرـاـ  
بـالـأـخـتـ الـلـيـ خـدـمـتـهـ.. وـانتـهـاءـ بـالـزـوـجـةـ الـلـيـ اـرـتـضـتـ الدـهـسـ  
تحـتـ قـدـمـيهـ..

وـبـيـسـاـهـمـ كـمـانـ فـيـ صـيـاغـتـهـ وـتـكـوـينـهـ مجـتمـعـ غـاشـمـ.. ذـوـ ثـقـافـةـ  
ذـكـورـيـهـ.. وـأـعـرـافـ ذـكـورـيـهـ.. وـسـلـوكـيـاتـ ذـكـورـيـهـ.. مجـتمـعـ قـدـرـ  
يعـملـ نـسـخـةـ ذـكـورـيـهـ مـنـ عـرـفـ.. وـنـسـخـةـ ذـكـورـيـهـ مـنـ عـادـاتـ  
وـتـقـالـيدـ.. بـلـ وـنـسـخـةـ ذـكـورـيـهـ مـنـ دـيـنـ.. هـيـ أـبـعـدـ مـاـ يـكـونـ عنـ  
الـدـيـنـ الـحـقـيقـيـ.. نـسـخـةـ خـاصـةـ اـبـتـدـعـهـاـ الذـكـرـ الشـرـقـيـ.. وـالـمـرـأـةـ  
الـذـكـورـيـهـ الشـرـقـيـهـ.. وـقـفـنـنـاـ فـيـ ذـلـكـ أـيـ تـفـنـنـ..

خدـ بـقـىـ نـفـسـكـ شـوـيـهـ..  
وـتـعـالـىـ كـمـلـ..  
علـشـانـ مـنـ هـنـاـ وـرـايـعـ..  
الـلـيـ جـايـ.. خـبـطـ وـرـزـعـ فـوقـ الدـمـاغـ.. بـالـمـعـنـىـ الـحـرـفـيـ..

## الفصل الرابع

### زي الشمس.. لما تنطفي

في كلامنا عن «متلازمة ستوكهولم».. قلنا إنها بتحصل للستات أكثر من الرجال..

مصطلح «متلازمة ستوكهولم» نفسه ارتبط بعد كده بفتاة اسمها «باتي هيرست»، وهي ابنة أحد الأثرياء من كاليفورنيا. البنت دي اختطفها بعض المسلمين الثوريين عام ١٩٧٤، وبعد شوية بدأت تعاطف مع مختطفتها لدرجة إنها شاركتهم في إحدى عمليات السطو، قبل ما يتنهي بيها الأمر بالقاء القبض عليها.. ثم الحكم عليها بالسجن. إلا أن محامي الدفاع عنها قال إنها قد خضعت لعملية غسيل مخ، وإنها كانت تعاني من «متلازمة ستوكهولم».

طيب أعرف إزاي يا دكتور إذا كنت ممكن أكون كده في يوم من الأيام؟

إيه العلامات اللي ممكن تكون فيها وفي شخصيتي تقول لي إني مؤهلة «المُتلازمة ستوكهولم»؟

إيه نوعية الستات المعرضات أكثر للحكاية دي؟ وإيه اللي فيهن يخلينهم قابلين للتأثير بهذه المتلازمة؟

إيه اللي يخللي واحدة تتعاطف مع اللي ظلمها وداس عليها  
وبيهدهلها.. وكمان تدافع عنه.. ثم تحذو حذوه؟  
ليه حد يعمل في نفسه كده؟

يمكن لو عرفنا.. نوعي ونفوق..  
يمكن لو فهمنا.. نوقف ونبطل..  
ويمكن لو اكتشفنا.. نرحم نفسها ونرحم غيرنا..



نور: بحبك أوي.. أنت بتحبني، مش كده؟  
عمر (خطيبها): صمت.

نور: عمر.. إيه الكلام اللي «فريدة» بتقوله ده؟ الكلام اللي فريدة  
بتقوله ده مش حقيقي.. صح؟  
عمر: لا يا نور.. هي مابتقدبتش..

نور: بيقى أكيد هي اللي عملت كده، أنا عارفة فريدة، فريدة أختي  
دائماً بتعمل الحركة دي، وأنت مابتحبهاش ولا حاجة، بتحبني أنا..  
صح؟ بتحبني أنا يا عمر؟  
عمر: ... (صمت).

نور: طب ليه كدبت علياً وقولت لي إن أنت بتحبني؟  
عمر: لا يا نور أنا ماكدبتش عليكـي.. أنا حبيتك فعلاً..  
نور: وهي...?  
عمر: إحنا...

نور (مقاطعة): انتوا مين؟ انتوا مين؟ إنت وأختي؟ أختي الحامل من خطيب؟ انتوا مين؟ انتوا دي كانت إحنا.. أنا وأنت.. والبيت ده.. اللي إحنا ناقص لنا أسبوعين وننجوز فيه.. كل الحاجات دي كانت إيه؟ بتضحك علياً ليه؟ بتعمل كده ليه؟

عمر: ما تعليش كده في نفسك..

نور (راكعة تحت رجل عمر): طب أعمل إيه؟ طب أنا آسفة والله.. والله أنا آسفة وحياة ربنا.. طب أنا مسامحاك.. أنا مسامحاك.. مش مشكلة.. مش مشكلة لو غلطت.. والنبي أنا آسفة.. ماتعملش كده والنبي.. والنبي يا عمر.. أنا آسفة.. طب شوف أنا غلطت في إيه.. والله العظيم ما هاعمل كده تاني.. وحياة ربنا.. أنا آسفة.. أنا كويسة والله.. مش هاعمل حاجة تاني والله..



أكثر حاجة كانت صادمة بالنسبة ليها في المشهد ده من مسلسل « زي الشمس » رمضان ٢٠١٩ ، مش إن « نور » ركعت تحت رجلين خططيتها « عمر » تتأسف له وتعذر له وترجاه (إنها هي اللي تسامحه وهي اللي تعرف غلطها وماتكرر هوش) .. ولا إن « عمر » خانها مع اختها.. ولا إن ده حصل وبباقي على جوازهم أيام.. لأن.. أكثر حاجة صادمة ليها هي إني باشوف الحكاية دي وباسمعها بشكل يومي عشرات المرات..

المؤلم مش بس إن حد يخون حد، أو حد يؤذى حد.. المؤلم أكثر هو إن الضحية تعذر للجاني، وإن اللي أتأذى يتأسف للي أذى، وإن اللي اتخان يركع تحت رجل اللي خان..

فيه فصيلة من البشر اسمهم «Empaths» - المتعاطفون، حوالي ٢٠٪ من الناس.. دول أكثر ناس بتحصل معاهم قصة «متلازمة ستوكهولم»، ويتكرر دايماً في حياتهم بصورة صعبة، وغريبة، موجعة.. اتكلمت عن تركيبة مخ الـ«Empaths» في كتاب «لأ بطعم الفلامنكو».. تعالى دلوقت نشوف تركيبتهم النفسية بالتفصيل.. أحسن تطلع / تطلعني منهم.. وبعدها نعرف هنعمل إيه..

الشخص المتعاطف (Empath) هو الشخص اللي عنده القدرة إنه يضع نفسه مكان الآخرين ويحس بيهم ويشاعرهم وباحتياجاتهم.. وبعدين يرجع مكان نفسه تاني، ويعامل مع اللي قدامه بناء على هذا الإحساس، ويقدره بناء على هذه المشاعر، ويلبي احتياجاته كما شعر بها عنده..

لكن أحياناً تحصل مشكلة.. وهي إن الشخص ده لما يحط نفسه مكان حد، بدل ما يرجع نفسه تاني، يعلق هناك شوية.. آه بجد والله.. يفضل هناك (عند الآخر) لوقت أطول، وعمق أكثر من اللازم.. فيحس بي أوي.. وينغرق في مشاعره بزيادة.. ويتوجه لاحتياجاته أكثر من صاحبها شخصياً.. وتتحول الحكاية من «التعاطف» إلى «التقمع»، وبعد شوية لما يرجع مكان نفسه، يبقى مش «بس» عاوز يساعد ويقدر ويحترم ويلبي.. لأ.. ده يتصور إنه هو شخصياً سبب الوجع، وسبب الأذى، ومصدر الحرمان.. ويتخيل فعلًا إن الطرف الثاني «ضحية».. ضحيته هو.. رغم إنه ماعملش أي حاجة.. أو عمل حاجة عادية جدًا.. أو أصلًا هو اللي اتعمل فيه.. ويبداً يحس بالذنب.. ولو لم النفس.. وجحد الذات.. ويعتذر.. ويتأسف..

ويغرق في دور «الجاني» اللي ماجناش على حد.. وبعددين في دور «المنقذ».. اللي مش هيعرف بعد شوية ينقذ حتى نفسه.. ثم يتحول أخيراً إلى «ضحية» حقيقة لمن كان يعتقد أنه قد جني عليه..

أنت قدام حد بيتنقل ما بين أصلاح ورعوس وزوايا مثلث العلاقات لغاية ما يتقطع نفسه..

كل ده لأنه (أو لأنها.. وده الغالب) بتحس بزيادة.. وتعاطف بزيادة.. وتلوم نفسها بزيادة..

الأشخاص دول زي ما يكون عندهم قرون استشعار للألام من حولهم.. وريسيفرات هوائية لاقطة المعانة من يحبون.. وكأنهم يجلبونها.. ثم يتصونها.. إلى أن تتحول إلى أجزاء منهم.. لدرجة إنهم أحياناً يشعروا بالalam جسدية حقيقة لو شافوا حد بيتألم جسدياً.. وتتلون أيامهم بالرؤس التام لومرا أحد الباشين بجانبهم.. وقد لا ينامون الليل بطوله.. من مشهد قطة تمشي وحيدة على أحد الأرصفة..

منحة ريانية عظيمة.. يملؤها الشعور المرهف والأحساس العالية.. تتحول إلى لعنة يومية بشعة.. عند أول مستغل يطرق الباب.. أيوه.. بالظبط..

علشان اللي بيلقط النوع ده من البنـي آدمين.. والـلي بيعرف يميزهم ويختارهم ويصطادهم.. هم المستغلين.. والترجسين.. والسيكوباثين.. أو كلهم مجتمعين في شخص واحد أحياناً..

قبل ما أتكلم بقى عن العلاقة بين الترجسي والمعاطف/ة Empath، اللي صالح فيها التحليل النفسي وجال.. خليني أقول لك في نقط سريعة باقي صفات هذه الفصيلة الخاصة من البشر (زي ما وصفها الباحث أندريه سولو):

- بتحس بمشاعر وألام الآخرين بدرجة كبيرة وكأنها تخصك.
- تيجي لك أحياناً نوبات مفاجئة من المشاعر الجياشة، وبدون أي مقدمات (حزن شديد مفاجئ، ألم نفسي غير متوقع،...).
- بتهتم بروح الأماكن أكثر من الأماكن نفسها.. وبالانطباعات الأولى أكثر مما بعدها..
- بتحس وتفهم اللي قدامك من غير ما يتكلم أو يحسن الصياغة أو يجيد التعبير.. لأنك بتحط نفسك مكانه بسرعة..
- بتسمع أكثر ما بتتكلم، وتصغي أكثر ما بتصرخ، وده بيخلி اللي حواليك يحكوا لك، ويشكوا لك، ويفضفضوا معاك.
- بتحس بجسمك زي ما بتحس بمشاعرك.. ويتآلم بجلدك زي ما بتتألم بقلبك..
- ما بستحملش مناظر العنف والدم والدراما والمأساة الإنسانية.. حتى لو كانت في التلفزيون.. حتى لو كانت خيالية..
- لما تحب.. بتحب أوي.. بتغرق في الحب.. ومش بتمسك نفسك في التعبير عنه والتصرح بيها.. حتى مع الأطفال.. حتى مع الحيوانات..

- سهل أوي في أي علاقة إنك تسمح للطرف الثاني إنه يخترق حدودك.. أو يتدخل في شؤونك وخصوصياتك.. أو يستغلوك.. أو - بالبلدي - ييلعك..

- لما اللي قدامك يكذب عليك بتحس.. لما يخدلك بتحس.. لما يتلاعب بييك بتحس.. بس مش دائمًا بتصدق إحساسك.

- تأثيرك على اللي حواليك مُلطف.. مُهون.. مُساعد..

و- حرفياً - بيوصفوك بإنك «زي البَلْسَم»، ما تقدرش تشوف حد تحتاج مساعدة وما تساعد هوش.

نقول كمان..

منحة ربانية عظيمة.. يملؤها الشعور المرهف والأحساس العالية.. تحول إلى لعنة يومية بشعة.. عند أول مستغل يطرق الباب..



ييجي بقى ذكر نرجسي أنانى مستغل.. مش بيهمه غير نفسه..  
ومش بيشفوغيرها.. شخص يذبح من أمامه بكل بروء فقط ليثبت وجوده.. وجوده - بالنسبة له - لا يعني إلا سحق الآخرين.. طفل جريح مهزوم.. داخله وحش كاسر مفترس.. يلتهم أول يد تمتد لمساعدته..

الشخص ده بقى لما يدخل في علاقة حب.. يختار مين؟  
أيوه.. عليك نور.. يختار حد «Empath».. حد يحس بي  
بزيادة.. ويقدره بزيادة.. ويلبّي له احتياجاته بزيادة..

يختار حد بيتصور طول الوقت إنه مُقصّر.. ومُذنب.. ومُلام..

حد حاسس إنه مُضططر يكفر عن ذنوبه وسيئاته وأخطائه طول الوقت..

حد يفضل اللي قُدامه على نفسه.. ويسمح له يدوس عليه بكل أريحية.. لمجرد إنه يرضي.. ويتبسيط.. ويشبع.. لكنه في الحقيقة.. لا هيرضي.. ولا هيتبسيط.. ولا هيشع.. لأنه بالظبط زي مصاص الدماء.. كل ما يمتص دمك.. نفسه تفتح أكثر..

الذكور الترجسيون بيهدلوا الستات اللي معاهم عاطفياً.. ويشرّحونهم نفسياً.. ويجتنوهم عقلياً..

دائرة مغلقة بائسة من الجذب والتدمير (Attraction-Destruction).. تنتهي بـإنه يرميكي تحت رجليه..

يتلاعب بمشاعرك.. ويحسّسك بالذنب والتقصير ولو المنفس عما على بطال..

يشكّلك في نفسك.. ويعتبر استقبالك ليها.. ويُشوه رؤيتك لملامحك انتي شخصياً.. حتى في المراية..

يعيش على تصحيحتك.. ويستنزف عطاءك.. ويغذى ترجسيته بإحباطك وكبتلك وإخفافات نورك يوم بعد يوم، وساعة بعد ساعة، وثانية بثانية، حتى آخر شعاع باقٍ.. من شمسك اللي كانت مالية الدنيا باللوج و والنور..

و غالباً.. بعد ما يطمّن إنّه ملكك.. و فرد شباكه حواليكى..  
و خلى كلّ حيوطك في إيديه.. يخونك.. أيون.. يدور على ضحية  
جديدة يمتص دمها.. ويستمد منها الحياة.. زي دراكولا بالضبط..



أهو الناس الـ «Empath» دول.. واللي معظمهم ستات.. وبناء  
على كلّ العرض والتفصيل السابقين.. هما المشروع الناجع  
لـ «متلازمة ستوكهولم».. وخير استثمار لهذه الظاهرة..

امرأة «Empath»، تقع في شباك ذَكَر نرجسي.. يظلمها ويهلكها  
ويذوس عليها.. فتعاطف معاه، وتدور له على مُبررات، وتسامحه..  
يدوس أكثر.. تتعاطف تاني، وتشوف له مبررات جديدة، وتغدره..  
يسحقها ويدهسها ويحطّمها.. فتحول أخيراً - هي ذاتها - إلى  
نسخة منه.. مع نفسها أولًا.. ومع كلّ من يشبهها ثانية..

دي حكاية الأنثى الشرقية..

وقصة تحولها من إنسانة مُرهفة حساسة..

إلى جلادة لنفسها ولبنات جنسها..

في سيناريو صعب جداً.. ومؤلم جداً.. ومتكرر جداً جداً..

عنوانه الكبير: كيف تصنع ذَكَراً شرقياً؟

وكانني باشوف قدّام عيني طفلة.. بتطلع لها أنیاب..

وكانني أرى امرأة تم اغتصابها.. تنتقم من نفسها وتعاقبها..

وكانني أشاهد أم.. تقتل بناتها وأبناءها بيديها..

وتاني..

السيناريو ده مافيهوش ضحية وجاني..

الكل ضحايا والكل جُنّة..

ضحايا أنفسهم..

وُجّنّة على أنفسهم..

وتكتمل المأساة.. لما مجتمع بكامله يقنع «البنت» إن شغلها في  
الدنيا هو راحة أخوها «الولد»..

ولما أسرّ وعائلات كبيرة وصغيرة تعمل غسيل مخ «للزوجة»  
من أجل وفي صالح «الزوج»..

ولما كل دول ودول يرسموا - مع سبق الإصرار والترصد -  
صورة واحدة «للأم» المثلالية في العقل الجمعي الذكوري الشرقي..

عارف الصورة دي؟

أكيد عارفها..

جاهر لرؤيه الجانب الآخر منها؟

ماشي.. يلأ بینا..

لا استنى لحظة..

عاوز أقول لك إن الأمريكية «باتي هيرست»، اللي مُحاميها  
دافع عنها وقال إنها اتعمل لها غسيل مخ وحصل لها «متلازمة  
ستوكهولم»، ما أخذتش براءة.. دي اتحكم عليها بخمسة وتلاتين  
سنة سجن.. تم تخفيفهم إلى سبعة بعد ذلك..

مش قولت لك: فيه جريمة عملها اتنين.. ذنب المقتول ذنب  
القاتل.. أصله استسلم..

## الفصل الخامس

### الأم المثالية

اسأل نفسك دلوقت سؤال بسيط جدًا..

إيه هي مواصفات «الأم المثالية»؟

هتللاقي صورة ذهنية واحدة «غالباً» نطّت في مُخيّلتك..  
واحدة ست.. كبيرة في السن.. أرملة أو مطلقة.. ريت عيالها  
لغاية ما كبروا واشتغلوا واتجزووا وخلفوا.. مع بعض التنويعات  
والتباديل والتوافقين..

تاني..

واحدة ست.. تكون قررت بعد ظروف قاسية.. إنها تنكر  
احتياجاتها الإنسانية والتفسية الطبيعية.. وتعيش علشان حد غيرها..  
واحدة ست.. دفنت بعض أجزائها التفسية حية.. وفوتت على  
نفسها فرص حقيقة لحياة أفضل هي ومن تعول..  
واحدة ست.. نسيت إنها ست.. إنسانة.. أنسى.. لها حقوق..

الأسئلة اللي حضرت في عقلك دلوقت هي بالظبط نفس  
الأسئلة اللي حضرت في عقل معظم اللي بيقرأوا هذا الكلام: يعني  
أنت عايزةها ت Shawf نفسها وتسيب عيالها يا دكتور؟ يعني تتجوز  
وتهملهم؟ تستمتع بالحياة وتنساهم؟

السبب في كل هذا الاستغراب وكل هذه الأسئلة حاجة مهمة جداً، اسمها «ال قالب الذهني المجتمعي » ..

مجتمعنا - زي أي مجتمع - عمل قوالب ذهنية لبعض المعاني .. و منها معنى «الأم المثالية» .. اللي هي طبعاً أحد مشتقات «المرأة» .. وانتم خلاص عرفتوا بقى يعني إيه «امرأة» في مجتمع ذكوري ..

امرأة يعني حد بيضحي بكل شيء وأي شيء علشان رضا وسعادة و متعة وانبساط الرجل .. حد مالهوش أي حقوق في الحياة إلا بعد أكل وشبع ونظافة وتنظيم وتجهيز وتدليل الرجل .. امرأة يعني انسحاق وذل وموت نفسي بطيء .. وحتى لو خان أو مات أو طلق هذا الرجل .. فمن الواجب «مجتمعياً» عليها إنها تستمر في مسلسل التضحية والتلقاني وإنكار الحقوق الإنسانية البسيطة على نفسها، علشان في الآخر نصف لها ونقول لها برافو .. ونسميها «الأم المثالية» ..

طيب والست اللي بعد ما جوزها يموت تتجاوز تاني؟ دي ست مش محترمة ..

والست اللي بعد ما تطلق تشفف لنفسها عريس؟ دي ست لأمؤاخذة ..

والست اللي تحب تعيش الحياة؟ دي مستصغرة نفسها ..

أنا عمري ما سمعت في أي بلد في الدنيا عن حاجة اسمها مسابقة الأم المثالية .. (The Perfect Mother)، وأخر ما أعلمه من توصيف نفسي للمثالية (Perfectionism) هي إنها شكل من أشكال الانتحار ..

الأم اللي تدي نفسها الحق في الحياة، وماتطفيش نفسها لأي سبب من الأسباب.. هي في الحقيقة أم جديرة بالاحترام.. والأم اللي ما تنساش إنها أنتي ليها احتياجات وحقوق.. هي أم جديرة بالتقدير..

والأم اللي تعلم أولادها إنه ما ينفعش تدفن نفسها بالحياة علشانهم ولا علشان أي حد، هتطلع أجيال يرضه ماتدفنش نفسها بالحياة ولا تسمح لحد إنه يدفنتها بالحياة.. بدلاً من المفهوم المتوارث للمرأة الطيبة والأم المثالية على إنها «ضحية» أجادت «التضحيه» بنفسها.. ووصلت لأولادها وبناتها معنى غلط للأمومة، ومفهوم خطأ لأنوثة، وصورة مشوهة للحياة.. وأهلاً بيهم كلهم في العيادات النفسية..

بس الذكورية الشرقية المجتمعية تروح فين بقى؟ يعني إيه امرأة حُرّة؟ يعني إيه تدي نفسها فرص جديدة؟ ليه ما تحرمش نفسها من حقها في الحياة؟ يعني إيه واحدة ست ماتبقاش مُكبلة بهموم من حولها، ومغلغلة بسلسل شؤونهم وأحوالهم؟ إزاي بنت.. أو زوجة.. أو أم تعيش وتحيا لحسابها.. مش لحساب أبوها وأمها، وبعدين جوزها، وبعدين أولادها؟

إيه بقى الطرق اللي نقدر بيها نلبس هذه الأم الدور ده.. ونقيفه عليها.. وتخليها كمان تحبه.. وتسعى له؟

أولاً: نبتزها عاطفياً.. نفهمها إنها لما تفكّر في نفسها تبقى أناانية.. نحسّسها بالذنب لو قالت في يوم «ده حقي»..

ثانية: نفهمها إنها - بإنكارها لذاتها واحتياجاتها وإنسانيتها -  
بترضي ربنا.. ويقترب إليه..

ثالثاً: لما تعمل كده.. نسمّيها «الأم المثالية»..

خلطة سحرية نابعة من عقلية ذكورية بامتياز..  
تركيبة نفسية ومجتمعية تُشوّه أي امرأة باقتدار..

تدوس على نفسها.. ونقول دي «بتصحي»..  
تتحرّ نفسياً ومعنوياً.. ونصور لها إنها «شهيدة»..  
تعيش حياتها جافة وحيدة.. ونمنحها شارة «قدّيسة»..

خليّني أزيدك من الشّعر بيّنا.. لا بيّنا إيه.. خليني أزيدك قصائد  
وِمَعْلَقَات..

دي بعض إجابات الناس عن سؤال: إيه الصورة أو الموصفات  
اللي بيتجي في ذهنك أول ما تسمع كلمة «الأم المثالية»؟:

- أم من غير راجل حتى لو عايش.

- المُتفانية المُضحية.

- أم بتعترف تدّي ولا دها كل حاجة.

- أم لو حدها تحّدّت ظروف صعبة، وربّت أبناءها تربية سليمة  
وعَظَّسْتُهم فقدان الأب.

- كريمة مختار.

- التضحية، الاحتمال، العزيمة.. مسئولية كبيرة.. وجه كبير في  
السن مُيتسم.

- أمي .. باشوفها مثالية.. بتعمل كل حاجة علشاننا وعلشانا
    - وبس .. ويتضحي حتى بصحتها.
  - واحدة جوزها ميت ويتربى عيالها لوحدها.
  - الأم المثالية بالنسبةلي مش صورة «أم» محددة، لكن صورة أولادها.
  - أي أم بتضحي براحتها ووقتها وعمرها علشان ولادها.
  - السيدة المطحونة اللي بتشقى على عيالها، وفي الغالب زوجها مُتوفي أو مريض، عاشت حياتها تربى عيالها وتعلّمهم وتصرّف عليهم.
  - إنكار الذات والاحتواء.
  - أم ضخت ب حاجات كثيرة واستحملت وانتازلت علشان أولادها.
  - واحدة سيدة فقيرة ومش مُتعلمة، ضخت عشان ولادها على حساب نفسها، عشان تعلّمهم وتلبّسهم.. واحد منهم لازم يكون دكتور.. والثاني ظابط.. والتالت مهندس.
  - الأم المُضدية من أجل أولادها، اللي بتحرم نفسها من أي شيء عشان خاطرهم، وخصوصاً لو ما فيهش أب يشيل معاهها المسئولية.
  - الشمعة التي تحترق من أجل الآخرين.
  - الأم اللي بتحرق نفسها وتضحي عشان الكل.
  - أرملة أو مطلقة عاشت لولادها بس، ودخلتهم كليات «قمة».
- إيه رأيك؟

فيه كام حد جاب سيرة «الأم اللي بتحب نفسها»؟  
كام مرة ذُكرت كلمة «تحافظ على صحتها»؟  
مين قال «الأم اللي تحقق ذاتها»؟

يا عزيزي..

نحن أمام أكبر عملية تزيف في التاريخ..  
أمام خطوات عملية وتفصيلية مُذهلة لصناعة وتعبئة وتغليف  
الذكورية الشرقية وتوصيلها لكل منزل..  
نحن أمام سجن كبير..، من ذهب..  
صنعنا قُضبانه - على أعيننا - الواحد تلو الآخر..  
ثم حبسنا فيه أمهاطنا..  
كُلهمن.

حد هيأسأل: ليه أقول على ده مساهمة في صناعة الذّكر الشرقي؟  
إزاي الأم دي ه تكون شريك في هذه الصناعة؟ فين استفادة الذّكر  
من القصة دي كلها؟  
أقول لك..

معنى إن الأم تخرج من هذا القالب المجتمعي السميك، هو إنها  
تبطل تكون مُرضعة وخدامة وأسيرة في قصر أحد الذّكور..

وكونها تتجرّز بعد طلاق أو وفاة، أو حتى تفكّر في ده من قبيل  
تلبية احتياجاتها النفسيّة والعاطفيّة والجسديّة، ده يضعها فورًا في  
خانة العاهرة بالنسبة لذّكور عاوزينها دائمًا في خانة الأم.

الأم اللي تعمل كده هي في الحقيقة بتطلّق كل ذكور المجتمع  
طلاق بائن، ويتحلل من بُنوتهم ونكوصهم المرضي للأبد..

صح؟

طب ولما تفضل في القالب ده وما تخرجش منه.. وتكميل إنكار  
ودفن لاحتياجاتها النفسية والجسدية.. وتستمر في زواجها النفسي  
من أبنائها.. وتفضل حبيسة سجن «الأم المثالية».. مش تبقى كده  
بمشاركة وتساهم في صناعة الذّكر الشرقي؟  
آه طبعاً.. وبكل جدارة..

خللي بالك.. فيه تويسٍت لطيف في الحكاية دي.. وهو إن اللي  
صنع هذه الأم المثالية.. هو المجتمع الذّكري «بسائه ورجاله»..  
وإن الأم دي نفسها باللي بتعمله ده، بتساهم في صُنع وتغذية نفس  
هذا المجتمع الذّكري «بسائه ورجاله».. حاجة كده تاني زي  
البيضة والفرخة.. مين بدأ قبل مين؟  
والإجابة هي إننا كلنا بنتشدي.. بغضّ النظر عن مين بدأ قبل مين..

عارف إحنا محتاجين نعمل أيه؟

محتاجين نجيب حفار صلب متين.. ونحفر في أساسات هذه  
الذّكورية المجتمعية الغائرة.. وننخر فيها بكل قوة.. حتى تخر  
ساقطة مكانها..

عارف مين هي عمل ده؟..  
أنت..  
كرجل مش كذَّاكَر..  
وانتي..  
كأنشي.. مش كقدِّيسة..  
وأنا..  
لطيب نفسي بيعمل ويجتهد..

أقول لك أخيراً كلمة في سِرك..  
لما بتجيلى واحدة ست لبست هذا الدور، وعملت في نفسها  
كل ده، يقول لها:  
يا ستي.. حبي نفسك.. علشان أولادك يتعلموا يحبوا نفسمهم..  
اهتمامي بنفسك واديها حقها.. علشان بناتك يهتموا بنفسهم  
ويديوها حقها..  
ما تفرطيش في احتياجاتك وإنسانيتك.. علشان مايفرطوش في  
احتياجاتهم وإنسانيتهم..  
إحبي علشان يحيوا.. ما تستجيبيش لضغوط المجتمع.. ابدئي  
من جديد كل يوم..

ده اللي هينفعولادك..  
وهيجميهم..  
ويعلمهم أصول الحياة..  
مش أصول العيشة..  
ما كلنا عايشين.

## الفصل السادس

### النسخة الذكورية من الدين

- دكتور محمد.. أنا اسمي «حنان».. عندي ٢٠ سنة.
- أهلاً وسهلاً يبكي.. اتفضلي..
- أنا جاية علشان حاجة واحدة.. ممكن؟
- خير تحت أمرك..
- أنا عاوزاك تسمعني.. بس..
- طبعاً يا حنان.. ده حرقك.. أنا شغلتي إني أسمعك..
- تسمعني من غير ما تحكم علياً أي حكم ديني أو أخلاقي..
- أنا لو حكمت عليك أي نوع من الأحكام، يبقى أسيب الشغلانة دي من يكرة..
- أنا مُلحدة يا دكتور محمد.. أنا سبّيت الدين.. سبّيت كل الأديان..
- ماشي.. مافيش أي..
- ممكن حضرتك تسمعني..
- آه.. آسف.. اتفضلي كملي..
- أنا مش فاهمة لو فيه «إله» فعلًا.. هو ليه يخلق الستات، وبعدين يعمل فيهم كده!

- كده اللي هو إيه؟

- أنت مستعجل ليه يا دكتور؟ ما تسيبني أتكلم..

- حاضر.. أنا بأسأل بس.. حبك علينا افضلني..

- ليه ممكن ربنا يخلق جنسين.. والاتنين بشر زي بعض..

ويخلي جنس فيهم يتحكم في الثاني؟

- يتحكم إزاي؟

- حضرتك لو قاطعني تاني، أنا هأقوم أمشي..

- معلهش والله آخر مرة (بصيت لجدران الأوضة اللي أنا فيها، علشان أفكّر نفسي إني في عيادي الخاصة)..

- ليه يقول للرجاله انت قواون على الستات؟ ويقول للستات انت ناقصات عقل ودين؟ ليه يقول للراجل من حبك تضرب مراتك، ويقول للست لو رفضتي إن جوزك ينام معاكى، تباتي والملايكة بتلعنك لغایة الصبح؟ ليه يخلي الرجل يتجوز أربعة والست لأ؟ ليه إحنا فتنة؟ ليه يتحكم علينا نكون أغلب أهل النهار؟ ليه...  
...

- إحـم.. معلهش ممكن أقول حاجة؟

- ممـكـن.. اـفـضـل..

- هو يا حنان انتي بتقولي لي أنا الكلام ده ليه؟ أنا أقدر أرد وأجاويك وأقول لكرأيي طبعاً.. بس دي مش شغلتي.. أعتقد إنك محتاجة تتكلمي مع رجل دين.. أنا مش عارف أساعدك إزاي؟

- هو مش حضرتك قولت لي إن شغلتك إنك تسمعني؟ مش أنت عمال تكتب وتنشر وتطلع في برامجك ومحاضراتك تقول إن مجرد السماع باهتمام وقبول ممكّن يغير ويشفّي؟
- صحيح..
- أنا محتاجة إنك تسمعني يا دكتور محمد..
- قعدت «حنان» تتكلّم ساعة كاملة، بدون أي مقاطعة مني.. فقط إيماءة.. نظرة تعاطف.. ودموعة أجدت إخفاءها.. ثم صمتت..
- خلصتي يا حنان؟
- خلصت يا دكتور.. شكرًا إن حضرتك سمعتني.. وشكراً إنني ما شوفتش في عينيك ولا نظرة فيها حكم أو رفض..
- خالص.. بالعكس.. أنا حسيت بيكي جدًا.. وهاستي أشوفك تاني..
- لا.. أنا مش جاية تاني.. أنا قولت كل اللي عندي..
- طيب.. أنا بأشكرك إنك وثقي فيّا يا حنان..
- عاوزة أقول لك حاجتين قبل ما أمشي يا دكتور محمد..
- طبعًا.. تحت أمرك..
- عاوزاك تكتب اللي حصل النهارده في كتابك الجاي.. أنا محتاجة أحس إن كل الناس سمعتني..
- حاضر.. أنا هاعمل كده.. وإيه الحاجة الثانية يا حنان؟
- عارف أنا نفسي أقول لربنا إيه يا دكتور؟
- نفسك تقولي له إيه يا حنان؟

- نفسي أقول له: أنا زعلانة منك يارب.. زعلانة منك أوي..  
وعندي ليك أسئلة كتيرة.. أسئلة مؤلمة جداً.. ومستينة منك  
إجابات تشفيني..

- من حفك تسألي يا «حنان».. من حفك كل الأسئلة.. وأنا  
متتأكد.. فعلًا متتأكد.. إنك هتلaci الإجابات.. هتلaciها  
من جواكي.. قبل ما تلaciها من براكـي.. وهتشوفي..  
وهتفتكريـني..

- مش عارفة.. ياريت تكون صح.. بعد إذن حضرتك..  
خرجت حنان في هدوء بعد أن دخلت في عاصفة؛ ومارضتش  
ألفت نظرها وهي خارجة إلى أنها قالت في الأول «أنا مُلحدة»..  
وقالت قبل ما تمشي: «أنا زعلانة منك يارب»!



لو خير الذكر الشرقي بين دينه وذكريـته.. لاختار ذكريـته  
دون تردد..

كل الأديان فيها نصوص اختلف في تفسيرها العلماء  
والمتخصصون.. نصوص بتكون مرتبطة بالحدث أو الموقف  
الـلـي أـنـزلـتـ بـسـبـبـه.. نصوص أـخـرى حـكـمـهـا خـاصـ بالـزـمـانـ والمـكـانـ  
والظـرـوفـ الـلـي أحـاطـتـ بـيـها.. ونصوص ثـالـثـة تحـمـلـ كـلـمـاتـها  
وأـلـفـاظـهاـ أـكـثـرـ منـ معـنىـ.. وتحـتـاجـ كـثـيرـاـ منـ التـفـكـرـ والـقـيـاسـ  
لـلـوـصـولـ لـلـمـعـنـىـ الـمـنـاسـبـ..

فيـهـ آـيـاتـ وـأـحـادـيـثـ نـبـوـيـةـ لوـ تمـ اـقـطـاعـهـاـ خـارـجـ سـيـاقـاتـهاـ الأـصـلـيةـ  
(زـمـانـ وـمـكـانـ وـمـوـقـعـ وـسـبـبـ نـزـولـ)، هـيـكـونـ لـيـهـاـ معـانـيـ مـخـتـلـفـةـ قدـ  
شـكـكـ النـاسـ فـيـ دـيـنـهـمـ، بلـ وـرـبـماـ تـنـفـرـهـمـ مـنـهـ..

فيه نصوص تحتاج شجاعة في الرؤية.. وحكمة في التناول..  
تصل أحياناً إلى حد تعطيل العمل بأحكامها، من أجل المصلحة العامة، ومُراعاة أحوال الناس.. زي ما عمل سيدنا عمر بن الخطاب عندما عطل حد السرقة في عام الزِّماد مجتهداً، رغم إنه حد ثابت بنصوص قطعية من الكتاب والسنّة، وزي ما اجتهد هو أيضاً في إخراج الزكاة للمؤلفة قلوبهم؛ وعطل سَهْمَهُم الثابت بنص قطعي في القرآن..

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مُتِينٌ، فَأُولَئِكَ هُنَّ بِرْفَقٍ».. يعني «عدم التَّكْلُف وعدم التَّنْطَع، يؤدي ما شرع الله من دون تَنْطَع». (موقع الشيخ ابن باز رحمه الله).

يُبَحِّي بقى الذَّكَرُ الشَّرْقِيُّ قُدَام النَّصوصِ الْمُخْتَلَفَةِ الْخَاصَّةِ  
بِالمرأةِ وَيَخْتَارُ إِلَيْهِ؟ يختار المعنى اللي يبرر له التسلط..

يُبَحِّي قُدَامَ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ فِي أُمُورِ الْمَرْأَةِ، وَيَعْمَلُ إِلَيْهِ؟  
يقتتنع بالتفسير اللي يمنحه الفوقة والاستعلاء..

يُبَحِّي قُدَامَ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ جَدًا عَنْ عَلَاقَةِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ،  
ويقف عند إيه؟ يقف عند أي كلمة أو جملة أو استنتاج يدّي له حق  
السيادة والوصاية..

إِزَايْ بِيعْمَلْ كَدَهْ؟  
ولَيْهِ بِيعْمَلْ دَهْ؟

هأقول لك دلوقت «إِزَايْ».. وبعدين نشوف حكاية «ليه» دي..



في حلقة يوم ٥ رمضان ٢٠٢٠ من أحد البرامج الدينية المصرية، قدم أحد علماء الأزهر الشريف - تفسيراً مختلفاً للآلية القرآنية الكريمة:

﴿وَالَّتِي تَخَاوُنْ نُشُزْهُنْ فَعَظُوهُنْ وَأَهْجُرُوهُنْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِيُوهُنْ فَإِنْ أَطْعَنَكُمْ فَلَا يَبْعَدُوكُمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ كَيْدًا﴾. (النساء: ٣٤).

الرجل قال حرفياً ما يلي:

ـ «جمهور المفسرين - ويأقول جمهور المفسرين - ذهبوا إلى أنه الضرب الرقيق بالسواك للتأنيب والذكري، ده جمهور المفسرين. وأنا رافق جمهور المفسرين في هذه الآية.. ويأقول لحضرتك إنه ذهب بعض العلماء وبعض المعاصرين إلى إن الضرب هنا ليس بمعنى الضرب بالسواك، لأن الضرب بالسواك إهانة.. جمهور المفسرين قال ليس للإيلام.. إنما إحنا بقى بنقول إنه حتى لو ضرب بالسواك دي إهانة وتطاول وتجاوز.. الضرب بالسواك ده إهانة وتطاول وتجاوز.. الضرب له أربعة عشر معنى في القرآن: الضرب بمعنى السفر «وإذا ضربتم في الأرض»، الضرب بمعنى التغطية «وليضربن بخمرهن على جيوبهن»، الضرب بمعنى الكشف {ويضرب الله الأمثال للناس}، الضرب بمعنى التطنيش أو الصفع أو العفو «فإن ضرب عنكم الذكر صفعاً»، الضرب بمعنى التداخل زي ما بنقول جدول الضرب، ومضرب البيض مثلاً بتدخل الصفار في البياض، علشان كده سمهوه ضرب، الضرب بمعنى قطع الرقبة «فضرب الرقاب»، فليه ماقولتش هنا إنه ضرب رقاب؟

ليه ما قولتش فاضربوهن أي اقطعوا رقباهن؟ يبقى إذن أنت خدمت اللفظ الذي يتاسب مع مشاعر العلاقة الودودة بين الرجل وبين المرأة.. فلماذا لا يحمل المعنى على المشاعر الودودة؟ وهو أن الضرب هنا بمعنى الترک والابتعاد، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحٌ أَنْ تَفْصِرُوا مِنَ الْمَلْوَةِ﴾.

تعالى بقى شوف تعليقات الناس «الذكر والإناث» على كلام الشيخ «الأزهري»:

- تفسير خاطئ مُرائي للنساء، ففي الآية تدرج ملحوظ، وهم قطعوا التدرج والتسلسل. الشيخ يقول إن الضرب بمعنى الترک والابتعاد، طب ما قبل الضرب في الآية بكلمة جاء بالفظ «فاهجروهن في المضاجع»، وبعد حين يأتي بعدها يغلوظ العقاب ويقول «واتركوهن»؟ تفسير غير مقنع إلا اللي عايز يقنع نفسه بأي شيء يرضي ما بداخله.

- ويلك بأي جهالة أنت؟ الآية تقول فاضربوهن وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم ضریاً غير مبرح! وهل غير مبرح يعني هجراناً قريباً وليس بعيداً! مالت عليك وعلى عمتلك..

- الحمد لله.. عشت وفهمت الكلمة واضربوهن، لأنني كنت رافضة تماماً بأن الله كان يقصد ضرب المرأة بالأسلوب الوحشي وحتى الأسلوب غير المضر. لأن الله لم يخلق خلقه للضرب. والدليل أن سيدنا رسول الله لم يضرب. (تعليق من سيدة).

- كنت باقراً السورة من يومين ووقفت عند الآية دي شوية أفكر يا ترى معناها إيه بالضبط .. جزاكم الله خيراً. (تعليق من سيدة).
- «.....» في بداية التفسير قال أنا أختلف مع جمهور العلماء والمفسرين .. طيب يا «.....» إيه أعمالك وكتاباتك وتفسيراتك اللي تخليلك تنافس وتخالف جمهور العلماء والمفسرين مثل الشيخ الشعراوي؟ إنه الفلس الفكري.
- ده تحريف لكلام ربنا عز وجل.. الآية صريحة وأنت ياشيخ بتفسر على هواك، والدليل إنك قولت إنك بتحتفل مع جميع المفسرين.
- اللهم اكفنا شر ضياعف النفوس.
- في الآية سبق الضرب الهجر في المضجع، يعني عقوبة الترك تحققت، ليه ربنا سبحانه وتعالى يُكررها تاني ويأتي بـ«واضربوهن» بمعنى الترك أيضاً.. هذا مع إعجابي بالتفسير.. (تعليق من سيدة).
- طيب يا مولانا والست اللي تستاهل الضرب والزجر لأنه علاجه؟ وربنا قال: «واضربوهن»، أنت بتحرف ليه؟ دي أقول لها هاي؟
- الضرب هو آخر حل من الحلول يا شيخ. والضرب بمعنى الضرب، ما فيه تأويل تاني.
- ليس الضرب هنا بمعنى الهجر.. لأن الهجر موجود ف الآية من ضمن عقاب الزوجة.. أو لا الموعظة.. ثانية الهجر ف المضاجع.. ثالثاً فاضربوهن، أي ضرب حقيقي، لكن في أماكن محددة ويدون ترك إصابات ولا يكون ضرباً مبرحاً.

- «..... هذا اعدوا الإسلام، هذا ليس شيخا ولا عالما،  
هذا جعلوه هكذا للإساءة للدين، وفعلاً قد تخدع الكثير والكثير  
هو وغيره من لبسوا عمامة وجبة. الآية واضحة وضوح  
الشمس، وهذا يزرع الشك ليأتي بعدها حذف كل المعاني  
الحقيقية والمراد من آيات القرآن الكريم، ولكن خسروا.
- ليس الضرب هنا المقصود به الترک لأن الله سبحانه وتعالى  
 جاء بالهجر قبل الضرب، وقول جمهور العلماء هو الصحيح  
 بإذن الله. والله أعلم.
- يُفسرون كلام الله على هواهم.
- الله قال ضرب، إيش يعني هل هم أشفق من الله سبحانه  
 وتعالى؟ مع أن الضرب لم يأتِ إلا بعد الهجر.
- لا حول ولا قوة إلا بالله «فاضريوهن واهجروهن في المصاجع»؛  
 بمعنى التأديب يا شيخ، هذا هو معنى الضرب في الآية.
- والله خسارة فيك حتى كلمة شيخ، أي تفسير هذا؟ وأين  
 ذهب التدرج بالأية؟ لماذا لم تأتِ بالأية من أولها؟ حسبي  
 الله ونعم الوكيل فيكم.
- الرجل ياجماعة خرف بجد. النص واضح وصریح؛ هو مين  
 وكتبه إيه علشان يختلف مع جمهور العلماء؟
- الميك اب بتاعك جميل يا «.....»، وحاجة تاني برضه.
- والله ما فيه حد عاوز ينضرب على دماغه إلا انت  
 يا «.....»، يمكن تفوق من اللي أنت فيه. يعني أنت  
 بتفهم أكثر من جمهور العلماء؟ حسينا الله ونعم الوكيل.

- كم نحتاج إلى مراجعة بعض التفسيرات القرآنية من علماء نرجو أن يكون قد كشف الله عن بصائرهم بما فيه خير الإسلام وال المسلمين. (تعليق من سيدة).

- الآية صريحة ياعم.. أنت هتألف؟

- التدرج بتبع الآية واضح وصريح.

- شيخ السلطان الجهلة، الآية واضحة وضوح الشمس، ولا تحتاج إلى تأويل. صدق رسول الله ﷺ: «أخو福 ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن».

- دائمًا الشيخ «.....» يبحث عما يثير الجدل، رينا يهديه.

- والله يا «.....» أنت اللي عايز ضربك على راسك علشان تفوق، من تكون حتى تُنصب نفسك مفسرًا لكتاب الله وتتجرأ على كلام أسيادك من كبار العلماء، بل جمهور العلماء؟ عندما يبعد العلماء الربانيون يظهر الرءوس العجهاش.

- من أكثر من عشر سنوات وأقول عنك مُنافق والناس تُدافع عنك إلى أن أصبح جميع من كان معك عليك، فعليك من الله ما تستحق في الدنيا والآخرة.

- كل الهجوم داعشان انتم عاجبكم الضرب وتفسيره بالضرب؟ مع إنه الشيخ ومن معه قال إن الضرب ورَدَ بـ١٤ معنى في القرآن، فليه التمسك فإنه معناه هنا الضرب البدني؟ والله حسينا الله ونعم الوكيل، وإن شاء الله يعرفكم الله ضربكم أنتم يا ظلمة يا مُتجبرين. (تعليق من سيدة).

- أنت بتفسر حضرتك يا مولانا القرآن بوجهة نظرك أنت علشان حقوق المرأة، فالأولى إنك ترجع لكتاب مشايخك ولا تفتني.  
- والله كنت أحترمك وأقدرك، ولكن للأسف أصبحت عندي ولا شيء.

- يا سلام على الإيمان يشغّل من وجوهكم، فعلاً العلماء ورثة الأنبياء، بس للأسف لا انت علماء ولا بطيخ، انتم شوية كدابين ومدلسين ويتمنوا حسب هواكم عشان ترضوا كروشكם.

- هذا شبيه الرجال ينقول على الله في تفسير الآية، اتق الله  
ولا تكون من أهل التفاق.

- اهبد كمان اهبد، حتى قرآن رينا بتفسّره ع مزاجك، يعني كل المشايخ اللي فسروا الآية دي فسروها غلط؟

- على فكرة أنا خريج أزهر يا شيخ يا محترم، ولا أنت بتنضر بـ  
كثير من مراتك؟

- بلاش فتني في حاجة ماتعرفهاش يا شيخ «.....».

- أنت خايف من المدام ويتجاملها على حساب القرآن  
ولا إيه !!!؟

..... ده تفسیر ما یطلبه المستمعون، خالف تعریف، «..... ده کارت و اتفرق.

- حسنا الله ونعم الوكيل، في كل من أساء للإسلام والمسلمين.

- يجب أن يعطوك جائزة نوبل للكذب، «.....»  
حرام تكون شيخ.

- هو ده تغير الخطاب الديني؟ اللهم إني صائم.
- مشايخ في البطيخ.
- الشيخ المطلاتي.
- أنت راجل «ع.....»، وأنا صائم.

يبقى إذا خُتِرَ الذَّكَرُ الشَّرْقِيُّ بَيْنَ دِينِهِ وَذِكْرِهِ يَخْتَارُ إِلَيْهِ؟  
أَدِيكُو شوقتوا..

يا سيدى أنت كده بتختار التفسير اللي بيتنى علاقتك بزوجتك  
على التخويف والتهديد والضرب.. لا ما هو ضرب خفيف!  
يا أخي أنت كده بتختار التفسير اللي بيسىء لدينك.. مش مهم  
يا عمى إيه المنطق ورا إن العلاقة بين الرجل والمرأة يكون من  
حق حد فيها إنه «يضرب» الثاني؟ ما أعرفش!  
يا خالي مش ممكن ربنا يدي الحق لأحد طرق العلاقة الزوجية  
(اللي هي مودة ورحمة بين اتنين عاقلين بالغين راشدين)، في إنه  
يؤذب ويؤذب ويُعاقب الطرف الثاني.. هو كده!

ده فيه بعض التفسيرات اللي تزييل هذا التوتر والخوف والتهديد  
بيتك وبين زوجتك.. ماليش دعوة!  
ده فيه كثير من الاحتمالات الأقرب للعقل والقلب.. ظظ!  
ده فيه عديد من الرؤى اللي تُبرئك وتُبرئ دينك من التقولات  
والتهم الباطلة.. أنا ليَا ذكورتي وسلطتي وفوقتي وبس..

شوفت اللي بيقول على الشيخ إنه عدو الإسلام؟ هو مين كده  
عدو الإسلام؟

شوفت اللي بيقول: «حسينا الله ونعم الوكيل في كل من أساء  
لإسلام والمسلمين»؟ بالذمة مين كده اللي بيسيء للإسلام  
وال المسلمين؟

ولأ اللي بيقول: «يفسرون كلام الله على هواهم»؟ هو مين اللي  
يفسر كلام الله على هواه؟

الذكر الشرقي يدافع باستماتة عن مكتسبات ذكرية متراكمة  
عبر الأجيال، مش عن دين يسبق الاجتهادات المختلفة من  
 أصحاب العلم.

ده لو احتمال صحة كلام الشيخ واحد في المليون.. طب ما  
تاخد الاحتمال ده وتستخدمه.. ولا خايف على سلطتك الهشة؟

ما هو كل واحد من جمهور المفسرين دول برضه، اختلف  
هو كمان مع جمهور المفسرين في إحدى القضايا الأخرى.. ولا  
خايف على هيبيتك المصطمعة؟

أنت واحد بالك أنت بتدافع عن إيه؟ عن ضرببني آدم لبني  
آدم!! مُتخيل؟

ورغم أن أحد كبار الأئمة حاول تقديم رؤية مخففة للأمر  
حينما شرح مؤخرًا أن «ضرب الزوجة ليس مطلقاً ولم يقل بذلك  
الإسلام ولا القرآن، ولا يمكن أن تأتي به أي شريعة أو أي نظام  
يحترم الإنسان، ولكن الضرب الرمزي يأتي في حالة المرأة الناشر

كحلٌ ثالث إن لم يصلح معها النصح والهجر، وهذا الضرب الرمزي له ضوابط وحدود، ويُستخدم في حق الزوجة التي تريد أن تقلب الأوضاع في الأسرة وتتكبر على زوجها، فالضرب هنا يكون لجرح كبراء المرأة التي تتعالى على زوجها، وعلاج الضرب يُسأء فهمه لدى كثيرين رغم ما حددته له الشريعة الإسلامية من ضوابط وحدود بحيث يكون رمزيًا لا يحدث أذى جسديًا أو معنوياً لأن غرضه التهذيب لا الإيذاء<sup>(\*)</sup>، لكن - ومع كل الاحترام للإمام والعالم الجليل - أنا كطبيب نفسي أقف بكثير من التساؤل عند كلمات زي «ضرب رمزي»، «الزوجة التي تريد أن تقلب الأوضاع في الأسرة وتتكبر على زوجها»، «الضرب هنا يكون لجرح كبراء المرأة». أنا مش شايف إن فيه حاجة اسمها ضرب رمزي! الضرب ضرب، ومش مُقتنع بحكاية الضرب بالسوالك ويفرشة الأسنان زي ما يقول بعض المفسرين، طب لما الحكاية سهلة كده، إيه لازمه بقى؟ ومش عارف إيه عقاب الزوج اللي يريد هو كمان إنه يقلب الأوضاع في الأسرة ويتتكبر على زوجته - ودول كتير جداً! ومش فاهم ليه نجرح كبراء وكرامة المرأة اللي تقول «لا» لجوزها! طب والراجل اللي يقول «لا» لمراته هنعمل معاه إيه؟ وليه نفترض أصلاً إن الرجل أكثر حِكمة وعقلانية ووجوبًا لسماع الكلام؟

الكلام اللي فات ده عن مثال واحد بس «ضرب الزوجة».. فيه أمثلة أكثر بكثير من كده.. أشهرها اقطاع الذَّكر الشرقي جزء

﴿مَنْ وَلِكَتْ وَرِيعَ﴾ (النساء: ٣) من الآية الكريمة، ووقفه عند هذا الجزء، وتجاهله التام للأية: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا يَنِينَ النِّسَاءَ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩).. يعني مستحيل.. ما تحاولوش لأنكم مش هتقدرروا تعدلوا.

وكمان ﴿الرِّجَالُ قَوَّمُوكَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤).. اللي تفسيرها العقلاني والمنطقى هي أن يكون الرجل قائماً / قواماً على راحة ورعاية امرأته.. مش أن يكون عليها مقیماً / مقوّماً.. ده غير الختان (رغم أن النبي نفسه لم يختن بناته)، وعمل المرأة (رغم أن السيدة خديجة زوجة النبي كانت بتشغل).. وغيرهم وغيرهم..

وزي ما انت شايقين.. ذكرة الرجل الشرقي مش بتنهض وتتنفس وتتصبب إلا فيما يخص المرأة، حتى لو كانت بتصلبى.. (راجع قصة الفتاة المصرية اللي جه عليها وقت صلاة الظهر وهي في محطة القطار - سبتمبر ٢٠٢٠، فقررت إنها تصلي في أحد الأركان على رصيف المحطة. صورها أحدهم ونزل صورها على السوشال ميديا، علشان تقوم الدنيا وما تقدر، وتنهال عليها اللعنات الذكرية من كل حدب وصوب، لغاية ما أعلنت دار الإفتاء إن صلاتها جائزة وصححة).

وده برضه بيفكّرنا بالصورة الشهيرة اللي كانت منتشرة من فترة لإحدى الندوات اللي كانت بتناقش «قضايا المرأة».. ومنصة المناقشة كانت كلها ذكور، وما كانش عليها ولا واحدة سنت.

الذَّكْرُ الشَّرْقِيُّ يَبْخَتَارُ وَيَنْتَقِيُّ وَيَفْسُرُ مِنَ الدِّينِ، بِالشَّكْلِ الَّذِي يُرِسِّخُ فِي عَقْلِهِ وَفِي وَعْيِهِ الْأَفْضَلِيَّةِ وَالْعُلُوِّ وَالتَّفَرُّدِ عَلَى الْمَرْأَةِ؛ فَقُوَّامُهُ عَلَيْهَا تَعْنِي لَهُ «إِنَّكَ أَحْسَنَ مِنْهَا»، وَ«انْشُوْزَهَا عَلَيْهِ» يَعْنِي لَهُ «إِنَّهَا مَاتَسْمِعَشْ كَلَامَكَ»، وَضَرَبَهَا وَجَرَحَهَا وَإِهَانَتَهَا يَعْنِي لَهُ «تَأْدِيبٌ وَتَقوِيمٌ».

مِنْ يَقِيِّ عَنْهُ الشَّجَاعَةِ إِنَّهُ يَكُونُ قَدَامَهُ النَّوْعِينَ دُولَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَالْاجْتِهَادَاتِ وَالْتَّأْوِيلَاتِ لِلنَّصُوصِ وَمَا يَخْتَارُشُ الَّتِي فِي صَالِحَهُ؟

مِنْ عَنْهُ الشَّفَقَةِ إِنَّهُ يَتَنَازِلُ عَنْ مَكَانَةِ وَسِيَادَةِ وَفُوقِيَّةِ زَيِّ دُولَ؟  
مِنْ يَقْدِرُ يَتَخَلِّيُّ عَنْ نَرْجِسِيَّتِهِ وَانْتَفَاعَ ذَاتِهِ الَّتِي بَنَى عَلَيْهِمْ كُلَّ  
كِيَانٍ وَوُجُودٍ؟  
مِنْ؟

نَقُولُ كَمَانَ..

الذَّكْرُ الشَّرْقِيُّ اخْتَارَ أَنْ تَكُونَ ذَكْرُوْرِيَّتَهُ هِيَ دِينِهِ.. لَا إِسْلَام..  
وَلَا مَسِيحِيَّة.. وَلَا أَيِّ دِينٍ آخَرَ..

الذَّكْرُ الشَّرْقِيُّ - بِكُلِّ ظُلْمٍ وَافْتَرَاءٍ - اسْتَخْدَمَ الدِّينَ شَخْصِيًّا..  
لِحَسَابِ أَغْرِاصِهِ الْذَّكْرُوْرِيَّةِ..

الَّدِينُ الَّذِي لَمْ يُفُوتْ فَرْصَةً إِلَّا وَأَكَذَّفَهَا عَلَى أَنْتَا جَمِيعًا أَمَامَ  
اللَّهِ كَأْسَنَانَ الْمُشَطِّ.. إِنَّ النِّسَاءَ هُنَّ الْقَوَارِيرِ.. وَأَنَّهُ مَا أَكْرَمَهُنَّ  
إِلَّا كَرِيمٌ، وَمَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَثِيمٌ، وَ«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (صَحِيفَةُ  
مُسْلِمٍ)، وَ«أَطْعَمُوهُنَّ مَا تَأْكُلُونَ، وَأَكْسُوْهُنَّ مَا تَكْسُونَ،

ولا تضربوهن ولا تُقبحوهن» (سُنن أبي داود)، وعن عائشة قالت: «ما ضرب رسول الله خادمًا له ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً» (سُنن ابن ماجه).

الذَّكْر الشَّرْقِي اجتازَ بعض النَّصوص الدينية، وأخرجها من سياقها الزَّمانِي والمَكَانِي، وابتعد بها عن أسباب وظروف نزولها.. وأنتج «نسخة ذُكرية من الدين»، ليس لها أي علاقة بالدين الحقيقي.

نسخة استغل فيها الدين من أجله ولصالحه وعلى هواه..

نسخة استسهل في فهم مفرداتها ومعانيها وتوصيلها ونشرها، بدون اجتهاد أصيل، وبدون تجديد أو تحديث أو إعادة قراءة عصرية..

نسخة حرم بها كل أثرٍ من حقوقها الإنسانية الكاملة، اللي ربنا منحها ليها كما منحها للرجل تماماً..

ونوصل ده للأطفال.. ونسسلم ده للأجيال..

والنتيجة إيه؟

النتيجة تشوّيه كامل للرجل.. وللمرجولة.. والأثني.. والأنوثة.. وكل ما يمثّل إليهم بصلة..

садية تامة.. عند كثيرٍ ممن ولدوا - بالصدفة - ذُكوراً..

نرجسية غير مسبوقة.. عند أي شاب صغير نبت شعرٌ شاربه..

سيكوباثية مطلقة.. عند أغلب الشرقيين من حاملي كروموسوم

..«Y»

واللي جرب مُتعة السادية صعب يتخلى عنها.. واللي حس بشهوة النرجسية مش بيقدر يفاوض عليها.. واللي لغى عقله ومنطقه لهذه الدرجة، بيجمع أفكاره ويضعها في كبسولة عقلية سميكـة، محاطة بأسوار وأسلامـات شائكة، لحمايتها من هجوم أي منطق أو ظهور أي فرصة للمراجعة..

إزاـي تزرع في عـقل ابنـك إن القوـامة معـناها إنه ليـه أفضـلـية وفـوـقـية علىـ المـرأـةـ، وما تستـنـاشـ منهـ إـنـهـ يـحـقـرـهاـ؟

إزاـي تقولـ لهـ إنـ زـوجـتهـ لوـ رـفـضـتـ تنـامـ معـاهـ بالـلـيلـ هـتـبـاتـ المـلاـثـكـةـ تـلـعـنـهاـ لـغاـيـةـ الصـبـحـ، وـمـشـ عـاـوزـهـ يـسـلـبـهاـ حـريـتهاـ وإـرـادـتهاـ وـحـقـهاـ فـيـ الاـخـتـيـارـ؟

إزاـيـ تـفـهـمـ إـنـهـ مـنـ حـقـهـ يـضـربـ مـرـاتـهـ لـوـ مـاـ سـمـعـتـشـ كـلامـهـ، وـمـشـ عـاـوزـهـ يـحـسـ إـنـهـ يـمـلـكـ أـحـقـيـةـ الثـوابـ وـالـعـقـابـ عـلـيـهـاـ؟

إزاـيـ تـقـنـعـهـ إـنـ أـمـهـ وـأـخـتـهـ وـبـيـتـهـ وـمـرـاتـهـ نـاقـصـاتـ عـقـلـ، وـنـاقـصـاتـ دـيـنـ، بـالـمـعـنـىـ الـقـاصـرـ الـمـتـدـاـولـ.. وـعـاـوزـهـ يـحـتـرـمـهـمـ وـيـقـدـرـهـمـ وـيـدـيـهـمـ حـقـوقـهـمـ؟

وـبـأـيـ منـطـقـ نـتـكـلـمـ بـعـدـ ذـلـكـ عـنـ الـعـلـاـقـةـ السـوـيـةـ بـيـنـ رـجـلـ وـمـرأـةـ؟ عـلـاـقـةـ إـلـيـهـ الـلـيـ طـرـفـ فـيـهـ ماـ يـفـعـشـ يـقـولـ لـلـطـرـفـ التـانـيـ «ـلـأـ»ـ!

حـُـطـ دـهـ كـلـهـ جـنـبـ السـتـاتـ الـلـيـ عـنـدـهـمـ مـُـتـلـازـمـةـ سـتوـكـهـوـلـهـمـ.. حـُـطـ كـرـوـمـوسـومـ «ـYـ»ـ الشـرـقـيـ بـهـذـهـ السـادـيـةـ وـالـنـرجـسـيـةـ وـالـسـيـكـوـبـاـثـيـةـ، جـنـبـ كـرـوـمـوسـومـ «ـXـ»ـ الشـرـقـيـ بـرـضـهـ باـسـتـعـداـدـهـ الرـهـيبـ لـلـسـحـقـ وـالـدـهـسـ وـالـمـازـوخـيـةـ.. تـفـتـكـرـ هـيـطـلـعـ لـنـاـ إـلـيـهـ؟ـ.

انـزـلـ الشـارـعـ وـشـوفـ..

وترتب على كل ده بالطبع مجموعة هائلة من المضاعفات المترتبة الخطيرة.. لحالة صعبة وعسيرة ومستعصية على العلاج.. مضاعفات تبدأ منذ دخول الذكر الشرقي أي علاقة، ولا تنتهي بخروجه منها.. ومن دخوله بيته، حتى خروجه منه.. وحتى من دخوله سريره، إلى قيامه من عليه.. زي ما هتشوف بالتفصيل في الباب القادم..



نَسْأَلُ بَقِيَ نَفْسَتَا أَخِيرًا:

هُوَ لِيَهُ الْذَّكُورُ عَمِلُوا كَدَهُ فِي دِينِهِمْ وَ ثَقَافَتِهِمْ؟

ليه قرروا يختاروا هذه المجموعة من النصوص ويعركزوا حولها كل فهمهم واستخدامهم وممارستهم للدين، رغم إن بعضهم ممكن يكون مش بيمارس أصلًا أكثر العبادات أساسية زي الصلاة والصوم والزكاة، وبالبعض الآخر بيكون ويرتشي ويأكل حقوق الغير؟

ليه وقف كثير منهم عند هذا الفهم الناقص القاصر.. واختاروا أن يتجمدوا عنده، ويغلقوا كل أبواب المرونة والاجتهد والتتجدد أمام أنفسهم؟

ليه عملوا في نفسهم وفي سباتهم ومجتمعهم كده؟ عاوزين إيه؟ مستنبين إيه؟ خايفين من إيه؟

أيووه..

بس.. هوّ ده..

خايفين من إيه؟

ما هو أكيد هنا النهم بتجريده النساء من كل أسلحتهن  
ودفاعاتهن.. ما فيش وراه غير خوف..  
هذه الشهوة بكتم وخنق وكتب طرف حياتك الآخر.. مالهاش  
مُحرّك غير رعب..  
ذاك التحقير والتصغير والتسيفه لكل بنت.. وامرأة.. وسيلة..  
ما يبرر هوش غير هلع فاتق..

طيب ليه الخوف?  
من إيه الرعب?  
لأي سبب الهلع?  
ده بقى الباب.. بعد القادم.





الباب الثالث

المضاعفات

BOOKS 

زي ما اتفقنا..

أي مرض له أعراض وأشكال.. له أسباب.. له مضاعفات..  
وله علاج..

شووفنا أعراض وأشكال وأنواع «الذكورية الشرقية» في الباب الأول.. واستعرضنا بعض أسبابها في الباب الثاني.. خلينا دلوقت نشوف إيه هي بعض نتائج وعواقب ومضاعفات تلك الحالة المَرْضِيَّة الشائعة.. والتي أوشكت - بإذن الله - على الانقراض..

أول مضاعفات الذكورية الشرقية هي نوعية وجود الذَّكَر الشرقي في بيته.. مع زوجته ووسط أولاده (أو عائلته الأولى قبل ما يتزوج).. موقفه منهم.. معاملته لهم.. كلامه وأفعاله معاهם.. اللي هنعرضها، ونحللها بالتفصيل..

ثاني وثالث هذه المضاعفات هي الاختزال الشديد لكل أبعاد ومستويات «الرجلة» في الجنس، وفي العلاقات المتعددة.. ابتداء من مفاهيم واعتقادات وممارسات جنسية مغلوطة منذ الصغر والمرأفة، وانتهاء بعلاقات جنسية زواجية مضطربة داخل البيت، وتحرُّش وخيانة زوجية خارج البيت (دي مش قاعدة طبعاً- لكننا بتتكلّم عن جوانب مَرْضِيَّة)..

رابع وخامس المضاعفات هو أيضا اختزال الرجلة وجوهرها ومعناها في «القسوة» و«العنف».. أن يتتحول هذا الذكر إلى آلة للعقاب، يُعاقب بها من يحب.. ماكينة للمكر والدهاء، يستخدمها مع من يريده.. أداة للشدة والانتقام، ضد أي حد يقول له «لا».. امرأة.. طفل.. مش مهم..

سادس هذه المضاعفات.. هي أن يمارس هذا الشخص شكلاً آخر من أشكال العقاب/ الانتقام.. وصورة أخرى من صور العنف.. اسمها «العنف السلبي – Passive Aggression».. عن طريق إنه ينسحب.. يتسلل بعيداً.. يختفي عن الوجود.. إما بالصمت والسكوت.. وإما بالبعد والجفاء.. وإما بالانفصال والطلاق المهين..

وآخر هذه المضاعفات.. هي إن البنات والأولاد - بناء على كل ده - مش عارفين يتحوزوا.. خايفين.. مرعوبين.. متلخبطين.. مش عارفين يسجعوا منين ويرهونوا فيهين.. وسط معدلات طلاق مرتفعة.. وفرص زواج غير مُشجّعة..

عندك استعداد تشوّف كل ده بعقلانية وهدوء؟

عندك استعداد تقرأ وتفهم من غير ما تحكم أو تحاكم؟

طيب..  
توكلنا على الله..

## الفصل الأول

### ماذا يفعل الذّكر الشّرقي في بيته؟

تقرا كلامي الأول، ولأ كلام الناس اللي بتوصف حالة وكلام وأفعال الذّكر الشرقي في البيت الأول؟

كلامي هيكون تفسير وتحليل.. وكلام الناس هيكون عرض للظاهرة وكشف ليها بكل أبعادها..

يبقى نعرض الأول.. وبعدين نحلل..

ده كلام الناس وردودهم على سؤالي: «إيه أشهر جملة بيقولها/ أشهر حاجة بيعملها الذّكر الشرقي أثناء وجوده في البيت؟» شوف يا سيدى:

- قومي اعملي لك حاجة بدل القعدة دي.
- ما تقومي تعملني لنا كوبaitين شاي.
- هاتي... آكل... أشرب....
- ما هو انتي لو مرّكة.. ما هو انتي لو واحدة بالك.. ما هو انتي لو كنتي عاملتي..
- فطر عاوز شاي.. اتغدا عاوز شاي.. اتعشا عاوز شاي.. شافني معدية عاوز شاي.. بيتنفس عاوز شاي.. كح عاوز شاي.

- الطلبات.
- الرجال يعتبر قعدة البيت زي قعدة القهوة، لدرجة ساعات لما يعوز ينادي على مراته يصفف لها.
- انتي بتعملني إيه طول اليوم؟
- السيطرة والتوجيه طبعا.
- ما انتي قاعدة طول النهار فاضية لا شغله ولا مشغله.
- شغل بيست إيه ده اللي يتبعك؟ ده أنا أعمله بصباع رجلي الصغير... وهو لو عمل كوبية شاي يفتكر نفسه «Brave Heart».
- انتي شو قدمتني لي؟ انتي ما بتفهمي؟ انتي شو بتعملني طول اليوم؟
- أكثر جملة إخواتي الولاد دائمًا يقولوها كتسيير جداً لما يشوفوني أنا وأختي: انتم لازم تكوا إيه قوموا أخدموا في البيت... ولما حد منهم يطلب حاجة وأقول له لأ.. يقول لي أمال انتي إيه لازمتك؟!
- انتم قاعدين في البيت طول النهار مابتعملوش حاجة وأنا مطحون بره... مع العلم إنه شغله مكتبي وقاعد في مكتب طويل عريض لوحده في التكيف.
- ما تقومي بتعملني لنا حاجة.. اللي هي إيه؟ هو نفسه مش عارف..
- بياكل ويسأل عن الحلو أو المشروبات «شاي، قهوة، عصير»، ريموت التلفزيون... وممكن يسأل عن حاجة كانت ضايعة منه في ابتدائي.

- ما تقومي بتعملني لنا الفطار / الغداء / العشاء / شاي / حاجة حلوة.
- إحنا مش هتتغدى النهارده ولا إيه؟ ما تقومي تشوفي العيال عاملين دوشة ليه.. أنا مصدع وجاي تعبان من الشغل ومش ناقص.. ما تعملي لنا حاجة حلوة كده ع العشا..
- يدخل المطبخ يرعنق.. يفتح التلاجة ويقول إيه كل الحاجات اللي مالهاش لازمة دي ويزعنق برضو.
- بيطلع الخيار والطماطم البايظ من التلاجة ويتبقى ليلة.
- طول اليوم نقد وزعيف وما فيش حاجة ترضينا، وأشهر حاجة بنعملها إننا مش بنعمل حاجة، ولا بنساهم في أي حاجة داخل البيت أو خارجه.. جميل إن راجل ينتقد نفسه بالشكل ده. (تعليق من رجل).
- انتي بتعملني لنا إيه يذكر؟
- عملتي إيه النهارده من ساعة ما صحيتي؟
- البتاعة دي هنا ليه؟ وإيه ده؟ واعملني شاي.. وده بيتعمل إزاي؟ وهاتي السبعتلاف حاجة اللي جوه.. واعملني شاي.. وهاتي الريموت.. فين...؟ اعملني شاي... اللي كنت شايلها هنا يوم سبوعي راحت فين؟ اعملني شاي.
- انتي بتعملني إيه طول النهار؟
- أنا مابانامش طول الليل والنهرار منك انتي وعيالك.
- يعني انتي روقتي البيت كله وماهانش عليكي تحطي الخدديات بتاعة الكتبة مكانها؟
- ينتقد كل حاجة وأي حاجة، وبيدور على أي سبب للزعيف والخناق، وبياكل.

- مش مُتخيلة عدد الستات اللي كتبت الجملة دي بجد «هو انتي بتعملني إيه طول النهار؟».
- شايفة الستات عاملة إزاى؟ هي دي الستات ولا بلاش!
- كل الستات بتعمل كده.. مش انتي لوحديك.
- ما فيش حاجة تناكل في البيت ده تكون حلوة أو مالحة؟
- الانتقاد واللوم والعتاب ع الهایفة والتافهة.
- ما كل الستات بتعمل اللي انتي بتعملية.
- ما تقومي ت... «ت» أي حاجة المهم تقومي ما تقدعيش.
- بتعملني إيه طول النهار / أو إيه اللي بتعملية زيادة عن كل الستات؟
- ماتعلّيش صوتك طول ما أنا موجود.
- اعملني قهوة.. شاي، أنا جعان، لمّي عيالك وابعديهم عنّي، أنا صدّعت منهم..
- اعملني ..
- هو انتي بتعملني إيه طول الوقت يعني ؟؟؟
- طلبات طلبات طلبات، مالهوش دعوة هي بتعمل إيه، والمفروض برضه ما يعتمدش عليها طول الوقت، ممكن لو حاجة بسيطة يعملها لنفسه. مشكلة الرجل الشرقي إنه دائمًا عاوز يتعامل على إنه طفل من أطفالها. حرراااام.
- هما اللي اتعلموا خدوا إيه؟
- يناكت على أقل حاجة حتى لو لقانا ساكتين.. أهم حاجة ينكسنا علشان تخانق معاه.

- صمت رهيب.
- انتم بتعملوا إيه يعني؟ شغل البيت ده مش متعب.
- أغلب الوقت صامت وأنا اللي باتكلم.
- مافيش حاجة تناكل؟
- الشاي + زعيق + قومي اعملني لي + أنا باهد الدنبا وانتم فاعددين + لو حصل كذا «مش على مزاجي» ها عمل وهاسوبي.
- هو انتي بتعملني إيه طول اليوم لما تتعدي تريحي دلوتي؟
- هو انتي أول ولآخر واحدة بتعمل كل حاجة؟ ما كمل الستات كده.. أساعدك ليه؟ ولأشيل الكوباياة ليه؟ أنا كده ابقى مش راجل البيت بقى.. وكنت باتجوز ليه؟!
- اعملني لي حاجة أشربها.. واطفي النار.
- هو انتي من أول ما صحيتي عملتي إيه؟؟؟
- مش عارف بتعملوا إيه من صباحية ربنا؟
- ما تعاملني لنا كوبaitين شاي كده.
- الزعيق والشخط والغضب والتهذيق.
- مين عمل كده؟ مين ساب دي هنا؟ بتاعة مين الحاجات دي؟ وأي جمله بتبدأ بمين..
- شنوه الفطور، وشنوه العشاء. حطي لي نفطر وحطي لي نتعشا.
- كوكيل من التقد والطلبات.
- هاتي علبة السجائر.. هاتي الشاحن.. اعملني لنا شاي.. فين الأكل.. اتي شوفتي بنات فين.. انتي بتفهمي حاجة؟ اتي طول الوقت نايمة.. البيت مش مترب ليه.. أنا داخلن أنام.

- أنا كام مرة قلت...؟ الانتقاد على أي حاجة.
- التعديل... حاطة ده هنا ليه؟ بتعملني كده ليه؟ الرجال كلها  
مُديرين في نفسم.
- إيه الكوبائيات دي؟ مش تحطوا مية في التلاجة؟ انتي بتعملني  
إيه يعني؟
- اللي أقوله يتسمع.. مش عايز مناهدة.. انتم بتعملوا إيه يعني؟  
فين الأكل؟ فين الشاي؟ صوتي بس اللي يعلا.
- أنا صاحب البيت وأنا حُر وكله هيمشي زي ما أنا عايز.
- قومي اعملني قهوة.. لالا القهوة مش بوش زي ما باشربها  
بره.. اعمليها تاني، قومي أنا جعان، قومي شوفي ابنك،  
قومي اعملني حاجة حلوة، والأخر يقول انتي قاعدة طول  
النهار بتعملني إيه يعني؟
- صوتك ما يعلاش.
- طلبات طلبات طلبات طلبات وأوامر وانتقادات، غير كده  
صامت.
- أووووووف.
- هو فين الريموت؟
- كتبي بتعملني إيه طول اليوم؟

طيب.. قبل ما نحلّل الكلام ده عاوز أفكّركم.. إحنا مش  
بنحكم على الذّكر الشرقي.. ومتش بنهاجمه.. ومتش بنسخر منه..  
إحنا بنس تعرض سلوكياته وموافقه علشان نعرف تركيبته النفسية،

ومواطن الخلل في شخصيته «بدون تعميم طبعاً»، ونشوف -  
بشكل علمي تماماً - المشكلة فين، ونحاول نقدم العلاج بشكل  
بسط وفعال.

أعتقد إنك دلوقت تقدر تحلل معايا التحليل الكيفي .. إحنا بيساطة  
بنشوف كل الجمل، ونشوف الجمل المشتركة / المتشابهة في موضوع  
أو اتجاه واحد، ونقسمهم حسب تشابههم .. يطلع عندنا مجموعات  
من النصوص اللي كل مجموعة منهم ممكن يبقى ليها عنوان أو  
موضوع منفصل .. والعنوانين دي تبقى هي خلاصة ونتيجة التحليل.



في نوعية معينة من الوجود الإنساني اسمها «استجابة الكر أو  
الفر - الانسحاب أو الهجوم - Fight/Flight Response». نوعية  
الوجود دي بنمر فيها كلنا تحت الضغط النفسي، وعند التوتر، وفي  
أوقات الشعور بالخوف أو التهديد..

في الحالة دي الإنسان بيعمل حاجة من اتنين: إما إنه يهرب  
ويجري وينسحب بطريقة أو بأخرى .. أو إنه يُقدِّم ويهاجم وينقض -  
بطريقة أو بأخرى برضه ..

لوراجعت الأقوال والأفعال اللي ذكرها الناس (وال موجودة كلها  
على صفحتي للمراجعة في أي وقت)، هتلقي إن الذَّكر الشرقي في  
بيته بيعمل حاجة من الاتنين دول .. أو بيعمل الاتنين بالتبادل مع  
بعض .. إما ينسحب وإما يهاجم .. ما فيش في النص ..

إما ينكص (يتراجع للخلف في النمو النفسي)، ويفبدأ بطلب طلبات بدائية جداً من الأكل والشرب.. الشاي والقهوة والحلو والفطار والغدا والعشا (فاكر المرحلة الفمية اللي اتكلمنا عنها في الفصل الرابع؟).. وقومي اعملي أو قومي سوي.. أو ينقد ويزعق ويُشخط وينظر.. مين ساب دي هنا؟ مين عمل كده؟ اتنى عملي إيه من الصبح؟

إما يصمت ويعرق في التلفزيون والريموت وقنوات الرياضة والأخبار.. وإما يهجم بـ«صوتك مايعلاش» و«أنا صاحب البيت». إما يدخل كهف عميق من الـ«لا أسمع.. لا أرى.. لا أنكلم».. وإما يخرج من الكهف مُسلحًا بجذع شجرة ضخمة شائكة..

تقدروا تشووفوا مُعظم أقوال وأفعال الذّكر الشرقي في بيته من خلال نفس التحليل ده..

يعني - مثلاً - الذّكر اللي لما يزععل من مراته وبيجي تسأله:

- مالك؟

- ماليش.

- طيب فيه إيه؟

- مافيش.

- طب قول لي لو زعلتك في حاجة؟

- مش عاوز أتكلم.

الذَّكَرْ ده اختار استراتيجية الانسحاب والنكر و الدخول في كهفه المُظلِم.. وعلى فكرة أنا باشوف ده كتير أوي الفترة دي.. ومش عارف ليه..

أما الذَّكَرْ اللي بيتعصب ويتنفر ويستم ويضرب، أو اللي طول الوقت يقول: «ماحدش يكلمني».. «مش عايز وجع دماغ».. «أنا باشتغل وبارجع من الشغل مش طايق نفسي».. ده ذَكَرْ اختار استراتيجية الانتصاض والهجوم القاسي..

الذَّكَرْ اللي أول ما مراته تخلف، ينفصل عنها نفسياً وجسدياً، كلامه يقل معها، وجوده يهت في وجودها، وأخر الليل يروح بنام في الصالة أو في أوضة لوحده.. ده ذَكَرْ اختار التراجع عن دوره وجوده ومسؤوليته..

أما الذَّكَرْ اللي برضه أول ما مراته تخلف، عفاريت الدنيا تركبه، ويبقى مش مستحمل دبان وش.. ده ذَكَرْ استسهل الهجوم والغوران..

هات أي تصرف أو أي نص كلامي، بيقوله أو بيعمله الذَّكَرْ الشرقي في بيته (إحنا لسه في البيت)، هتلاقيه - غالباً - بيندرج تحت نوع من الاثنين دول (الهجوم / الانسحاب).. اللي هنَّا في أصلهم زي ما قُلنا حالة واحدة من الوجود الإنساني (ومعظم الكائنات الحية بالمناسبة)، بتظهر كرد فعل واستجابة طبيعية عند التوتر أو الخوف أو التهديد..

طب هو ليه الذّكر الشرقي يحس بالتوتر في بيته؟  
إيه مصدر التهديد اللي يخلّيه يعيش الحالة الصعبة دي؟  
فين الخوف؟ يخاف من إيه؟ يخاف ليه؟  
رجعنا لقصة الخوف تاني..

معلهش.. هنصلبر شوية..

نشوف الأول باقي قطع القيح والصديد الدامية..  
والمتناورة من خرّاج الذكورية الشرقية المُنقرضة..  
الخرّاج اللي بنفتحه مع بعض بالراحة.. وبالبصيرة.. وبالشجاعة..  
علشان نظّره.. وننضفه.. ونuuml;قمه..

وبعدين نشوف إيه حكاية الخوف دي.



## الفصل الثاني

### العنitel

أنت يا ابني .. تعالى هأقولك حاجة مهمة .. بُص:

- أنت لسه صغير، بس لما تكبر شوية عايزك تخربها.

- أنت راجل .. عارف يعني إيه راجل؟ راجل يعني ذَكْر.. ذَكْررر.

- تعالى أحكى لك على مُغامراتي بقى .. عارف أنا كنت باعمل  
إيه وأنا في سِنِك؟

- يا ابني أنت أي واحدة تتمنّاك..

- الجنس عيب وحرام.. بس لو أنت غلطت، إيه يعني؟ أنت  
راجل.

- اعمل اللي أنت عاوزه، بس إوعى تتدبسن.

- الجنس بيعبّر عن رجولتك. الجنس هو مفهوم الرجلة.

- أداؤك الجنسي هو تعريف رجولتك.

- لازم تسيطر يالا.

- إيه آخر أخبار الشقاوة؟

- شرفك موجود في جسد أختك وأمك ومراتك وبناتك.. مش  
عندك أنت لأ.

- خليك جامد كده فيه إيه؟

- ما حدّش يقدر يمسك عليك حاجة.
- أنت لغاية دلوقت ما شوفتش أفلام؟ أنت عبيط يا لا؟
- الـبـنـتـ الـلـيـ تـعـرـفـ عـنـ الـجـنـسـ أوـ تـكـلـمـ فـيـ دـيـ بـنـتـ سـافـلـةـ ماـاـتـرـبـتـشـ.
- الـبـنـتـ الـلـيـ تـحـسـ بـرـغـبـةـ جـنـسـيـةـ تـبـقـىـ صـايـعـةـ وـقـلـيلـةـ الـأـدـبـ.
- شـاـيفـ الـبـنـتـ الـلـيـ هـنـاكـ دـيـ؟ـ شـاـيفـ جـسـمـهـاـ؟ـ شـاـيفـ مـشـيـتـهـاـ؟ـ
- الـبـنـتـ الـلـيـ تـلـبـسـ كـدـهـ وـتـمـشـيـ كـدـهـ تـبـقـىـ بـتـغـرـيـ الـرـجـالـةـ..ـ عـاـوـزـةـ وـاحـدـ يـظـبـطـهـاـ.
- كلـ الـبـنـاتـ مشـ عـاـوـزـينـ غـيرـ حـاجـةـ وـاحـدـةـ..ـ السـرـيرـ..ـ طـالـماـ أـنـتـ دـكـرـ فـيـ السـرـيرـ،ـ يـبـقـىـ أـنـتـ كـدـهـ مـكـفـيـهـاـ.
- صـاحـبـ أـيـ وـاحـدـةـ وـاعـمـلـ مـعاـهـاـ الـلـيـ أـنـتـ عـاـيـزـهـ،ـ بـسـ لـمـاتـيـجـيـ تـجـوزـ،ـ اـخـتـارـ الـمـحـتـرـمـةـ الـلـيـ مـاـ تـعـرـفـشـ حـاجـةـ عـنـ أـيـ حـاجـةـ.
- الـسـتـ مـخـلـوقـةـ عـلـشـانـ تـمـتـعـكـ وـتـرـضـيـكـ وـتـشـبـعـ رـغـبـتـكـ،ـ دـيـ شـُغـلـتـهـاـ فـيـ الدـنـيـاـ.
- لوـ طـلـبـتـ مـرـاتـكـ مـاـ يـنـفعـشـ تـقـولـ لـكـ لـأـصـلـاـ.ـ رـوحـ اـتـجـوزـ عـلـيـهـاـ.
- فـيـ الـجـنـسـ،ـ أـنـتـ الـطـرفـ الـفـاعـلـ،ـ وـهـيـ الـمـفـعـولـ بـهـ.
- أـنـتـ مـنـ حـقـكـ تـبـصـ عـلـىـ أـيـ وـاحـدـةـ،ـ تـعـاـكـسـ أـيـ وـاحـدـةـ،ـ تـتـحـرـشـ بـأـيـ وـاحـدـةـ،ـ وـتـخـوـنـ مـرـاتـكـ زـيـ مـاـأـنـتـ عـاـيـزـ..ـ وـلـوـ حـدـ كـلـمـكـ،ـ قـوـلـ لـهـ:ـ أـنـاـ لـيـاـ أـرـبـعـةـ.



حكـاـيـةـ الـذـكـرـ الشـرـقـيـ معـ الـجـنـسـ حـكـاـيـةـ طـوـيـلـةـ..ـ تـثـبـتـ لـنـاـ تـانـيـ  
بـمـاـ لـيـدـعـ مـجـالـاـ لـلـشـكـ إـنـهـ ظـالـمـ وـمـظـلـومـ فـيـ نـفـسـ الـوـقـتـ..

ولأنه ضحية زي ما هو - في بعض الأحيان - جاني .. وإنه أسير مجموعة من الترهات وُضعت في عقله منذ طفولته .. وإنه انتهى بيه الأمر يانه يمارس بعض الأفعال والسلوكيات الجنسية بشكل قهري، فقط ليثبت لهذا الصوت الداخلي الذي يطارده .. إنه راجل ..

في ممارستنا الإكلينيكية، أول سؤال بنسأله لأي حد فيما يخص الجنس هو: إيه أول مصدر لمعلوماتك الجنسية؟

الذَّكر الشرقي يعرف عن الجنس من خلال أصحابه، من خلال الأفلام «الثقافية»، من خلال المجالات «الجنسية»، ومؤخراً المواقع والفيديوهات الإباحية.. ما فيش من خلال الدراسة، أو من خلال الأهل، أو من خلال أي حاجة تانية.. اللهم إلا حصة الأحياء بتاعة الجهاز التناسلي .. اللي المدرس بيشرحها بجدية مُتوترة.. والطلبة نُصهم يتكتسف يسمع، والنصل الثاني يضحك ويُسخر..

الجنس بيوصل للذَّكر وللأثنى في مجتمعاتنا على إنه فاعل ومفعول، آخذ وأخوذ، حد بيعمل وحد بيتعمل فيه.. حد ليه اليد العلية وحد تاني ضعيف مُستضعف.. معادلة قوة واستقواء في أصلها..

تشويه هائل في المفاهيم والمعاني وحتى الممارسات الجنسية للذَّكر، وللأثنى أيضاً.. اللي هي أصلاً مش بيوصلها عن الجنس من ساعة ما تولد غير إنه عيب، وحرام، وماينفعش نتكلم فيه، ومش من حقك تحسسي ولا تستمعي ولا تبسطي ولا حتى تطلبني.. لما الرجل يعوزه هبيجي ياخده منك، هو هييادر ويأخذ الزمام، وانتي تستسلمي وتستقبلي ويس.. الجنس بالنسبة لك وظيفة.. ومهمة تؤديها آخر اليوم وخلاص.

الرسائل المجتمعية الرهيبة اللي زى دي بتزرع في عقل أي ذكر عقیدتين نفسیتين أساسیتين: الأولى هي إن رجولته تساوي فحولته الجنسية، والثانية هي إن الأنثى أداة جنسية بالدرجة الأولى..

ويعيش هذا الذكر طول عمره مغمي عينيه ويلف في ساقية كبيرة اسمها «جنسی رجولتی».. ويصيّبه هوس معجنون بكل ما هو جنس، ولها ث لا ينقطع وراء كل ما له علاقة بالجنس.. مش بس كده.. ده حتى الحاجات اللي مالهاش علاقة بالجنس.. يخللي ليها علاقة بالجنس.. فيما يعرف علمياً بـ«الجنسنة»..

يتباهى بين أصحابه بعلاقاته الجنسية.. علشان يثبت لهم إنه راجل.. يُضيق الخناق على أخته وبناته وزوجته وأحياناً أمه.. علشان يثبت لنفسه إنه راجل..

بقت أهم ليلة في حياته هي ليلة الدخلة.. علشان يثبت للمجتمع كله، إنه برضه راجل..

شوافت سِجن نفسی أكبر من ده؟

وأصبحنا تاني أكثر شعب في العالم بندور في جوجل على كلمة «جنس» بعد باكستان<sup>(\*)</sup>.

وأمّتنا العربية أكثر أمة في العالم بستخدم العبة الزرقاء<sup>(\*\*)</sup>. والقاهرة أكثر بلد في العالم لا تشعر الأنثى في شوارعها بالأمان<sup>(\*\*\*)</sup>.

(\*) جوجل ترينيدز ٢٠١١.

(\*\*) القدس العربي، ٢٠١٦.

(\*\*\*) رووترز، ٢٠١٧.

## شوفت جنان وهوَس أكثر من كده؟

والمفارقة يقى .. إن هذا الذَّكر الفحل ، المهووس بالجنس ، غير قادر على التحكم والسيطرة على شهواته وغرائزه ، يتحول - بالرغم من كل ده - إلى حجر أصم بارد مع زوجته .. لا يُحرك معها ساكناً .. عارف فيه كام زوجة بتشتكي من بعْد زوجها الجسدي / الجنسي عنها لشهور ، وأحياناً سنوات؟

عارف كام زوج قرر - بشكل واع أو غير واع - إنه يحرم مراته منه إِمَّا زُهْداً وإِمَّا زهقاً أو فتوراً أو عقائياً؟

عارف الإحساس اللي بتحسه النست ناحية نفسها وناحية أتوثتها لما جوزها يوصل لها - بهذه الطريقة - إنها «غير مرغوب فيها» ، وإنه قرفان منها ، وإنها «ناقصة الأنوثة» ، وإنها «ما بقيتش حلوة ولا جذابة خلاص»؟

أهـ دـ الجنـانـ وـالـفـصـامـ وـالـانـفـصـامـ فـعـلـاً..

هـوسـ جـنـسـيـ مـنـ الـخـارـجـ .. وـخـيـةـ جـنـسـيـةـ مـنـ الدـاخـلـ ..

فـحـولـةـ جـنـسـيـةـ ظـاهـرـةـ .. وـضـعـفـ جـنـسـيـ خـفـيـ ..

اغـتـارـ جـنـسـيـ فـيـ الشـارـعـ .. وـتـواـضـعـ جـنـسـيـ شـدـيدـ فـيـ الـبـيـتـ ..

بـالـمـنـاسـبـةـ ..

عارـفـ إـيـهـ أـسـبـابـ الـضـعـفـ جـنـسـيـ عـنـدـ الرـجـالـةـ؟

هـذـاـ الصـوـتـ الـمـرـيـضـ دـاخـلـهـ ..

آه والله.. هذا الصوت المُخيف اللي بيطارد صاحبه ليل نهار.. الصوت اللي بيقول له: «أثبت لي إنت راجل».. «وريني فحولتك».. «أدواوك الجنسي هو بطاقتك الشخصية». الصوت ده بيطلع له في بيته.. في شغله.. في سريره.. في أحلامه.. يُسميه العامة «ربط»، ويُسميه الدجالون «عفريت»، ويُسميه الأطباء «عجز لأسباب نفسية».

شوفت علب أكثر من كده؟

وطبعاً اللي بيدفع تمن كل ده مش الرجاله/ الذكور بس.. لأن الإناث كمان- الطرف الثاني في المعادلة- دفعوا وما زالوا بيدفعوا تمن غالى جداً.. الإناث في خضم ده كله تم «جنستهم» تماماً.. وخليني أقول لك دلوقت يعني إيه «جنسنة».. اللي هي- برضه- أحد محاور وجود الذكر الشرقي..



كلنا عارفين «وسائل الدفاع النفسية- Psychological Defense Mechanisms».. اللي هي بعض الطرق اللي بيستخدمها عقلنا الباطن علشان يخفى فيها (عن عقلنا الظاهر) مشاعر الخوف أو الألم النفسي أو الإحساس بالذنب.. من أشهر هذه الوسائل الإسقاط (أقول: «أنت سبب فشلي» بدلاً من «أنا قصرت وتسبيت في فشلي»).. والتمنطع: «المريض مات لأن سنه كبيرة بدلاً من مات بسبب تأخري في مساعدته».. وتكوين الفعل العكسي «أنا باحبك جداً».. في الوقت اللي تعبّر فيه الأفعال عن «أنا باكرهك جداً»..

فيه بقى وسيلة دفاع نفسية اسمها «الجنسنة - Sexualization» يعني اختزال شيء معين وإضفاء معنى جنسي عليه..

في المجتمعات الذكورية، معظم الناس بتدي حاجات كثير معنى جنسي، وصيغة جنسية، وتأويلات جنسية.. مش هادخل في تفاصيل دلوقت.. لأنني عاوز أوصل للب الموضوع.. وهو إن أكثر حاجة إحنا عملنا لها جنسنة على مر تاريخنا (البشري مش بس المجتمعى) - كذكور، هي المرأة.. الأنثى..

الأنثى في العقل الجماعي - الذكوري الشرقي - كائن جنسي.. هدف جنسي.. لا تحمل إلا معنى جنسي.. يعني جسم الأنثى كائن جنسي.. أي واحدة ماشية في الشارع هدف جنسي.. ضحكة الأنثى ليها معنى جنسي.. صوت الأنثى ليه معنى جنسي.. مشيتها ليها معنى جنسي.. ريحتها ليها معنى جنسي.. ليسها يتم فحصه وتمحيصه بالمجهر الجنسي..

الأنثى في عقل الذّكر الشرقي ليست سوى «موضوع جنسي - Sexual Object».. فقط.. مش أي حاجة تانية.. وفي سبيل الوصول ليها، ممكن يستخدم أي حاجة وأي طريقة وأي أسلوب من أول «تعالي أعزوك على قهوة» لغاية «أنا باحترمك جداً»، بس إحنا عايشين في مجتمع مختلف قوي، ماتيجي تقلعي»، مروراً بكل أنواع التودد والتقارب والتجميل والتحمّل، وكل كلمات السحر وعبارات الغزل، وأشعار وأغاني الحب والغرام.

الأنثى في عقل الذَّكَر الشَّرقي مش بني آدم.. مش إنسان ليه نفس حقوقه وعليه نفس واجباته.. مش حد ممكن يتتفوق في أحياناً كثيرة وفي أمثلة أكثر على أقرانه من الذكور.. مش مخلوق ربنا وهبها من الذكاء والحكمة والبصيرة والتحمل وعمق الرؤية أضعاف أضعاف بعضهم..

جسد الأنثى في عقل الذَّكَر الشَّرقي وظيفته الوحيدة هي إنه مثير للشهوات، وكل معنى وجوده هو إنه قتنة للرجال، وكل هدفه هو تعطيلهم عن مهامهم المقدسة في الحياة. وبالتالي ما ينفعش معها طبعاً - في مجتمع مصدق إنه متدين بطبيعة - إلا الوأد النفسي والسحق المعنوي والتشويه الجسدي، والأمثلة أكثر من إني أعددها.. من أول الختان لغاية «صوت المرأة عوره»..

إحنا بنتقطع جزء من جسمها علشان ما تحسش، ما تستمتعش، ما تبقاش - على حد التعبير العامي الذي - هايجة ومش لاقيه حد يلمها، بنشوّهها علشان نخللي المتعة الجنسية مقصورة على الكائنات السامية المترفة اللي هي «الذكور»، ونحرمها هي منها، علشان ده مش من حقها، لأنها «موضوع جنسي - Sexual Object»، مش «شريك جنسي - Sexual Partner»..

ومهما قيل إن الرسول ﷺ لم يختن بناته، وإن الأحاديث الواردة في الختان ضعيفة، وإن مش بيتم في البلد الذي نزل فيه الإسلام نفسه (السعودية)، ولا الشام ولا المغرب العربي، وإن حرام برأي الأزهر ودار الإفتاء، وإن جريمة برأي الطب..

صعب جدًا - وساعات مستحيل - إنك تقف قدام لاوعي جمعي ذكري مُتجذر فيه كل ما هو عكس ذلك لسنوات طويلة جدًا، في الرجال/ الذكور، وفي الستات كمان.. ويمكن في الستات أكثر.. زي ما شوفنا سابقاً.

طيب.. خط الصوت اللي بيقول للذكر من جواه «وريسي رجولتك»، جنب «جنسنة» الأنثى واختزالها في كل ما هو جنسي، جنب «نرجسية» الذكر الشرقي وانتفاخ ذاته، يطلع لنا إيه؟ بالظبط..

يطلع التحرش الجنسي.. والغرور الجنسي.. والخيانات الجنسية.. اللي هم رسالة صفيحة موجهة من كل ذكر شرقي إلى كل أنثى شرقية بتقول: «من حقي أعمل فيكي اللي أنا عاوزه»..  
يطلع أجيال كاملة من الشباب الفخور بكونه ذكرًا.. وأجيال كاملة من الشابات الشاعرة بالدونية لكونها أنثى..  
يطلع ولد يشعر أن أجساد كل البنات ملکًا له.. وبينت لا تشعر حتى إن جسدها ملك لها..

لحظة واحدة..

هو إيه الغرور الجنسي ده؟



في أحد مؤتمرات العلاج النفسي في روما، كنت حاضر ورشة عمل عن ديناميكيات المجموعة.. الرجل اللي كان قاعد جنبي قال للراجل اللي قصاده - وكان ماسك كامييرا - «جميل إن حد

يكون عنده موهبة التصوير، طبعاً أنت بتحب تصور فيها الستات الحلوين».. الرجل صاحب الكاميرا غضب وكشر وقال له بصراحته: «بلاش تُسقط رغباتك وأحلامك الجنسية علينا.. أنت اللي عاوز تصور الستات الحلوين.. وبرمي ده علينا»..

المثال ده كان نموذج واضح «للإسقاط».. اللي زي ما قولت عنه من شوية، إنه يدخلوك شوف / ترمي / تسقط ما في داخلك على الآخرين.. يعني بدل ما تقول أنا عاوز أتحرش بالبنات.. تقول البنات لبسهم يدعوا للتتحرش.. بدل ما تقول أنا عاوز أغتصب أنسى.. تقول هي اللي بشيرني لاغتصابها.. بدل ما تقول أنا المسئول.. تقول هي المسئولة.. إسقاط إسقاط يعني..

هذا الشكل من الإسقاط المريض بيعمل حاجتين.. أولًا.. يدخلني ناس تبرر التحرش، وناس تلوم ضحايا الاغتصاب، وناس تفهم الأنسى بأنها دائمًا وأبداً هي السبب وهي المثير والمُحفز والمستفز.. ما هي أصلًا فتنة.. وهي أصلًا هدف جنسي.. وهي أصلًا مكانها البيت.. إيه اللي خرجها؟ إيه اللي لبسها؟ إيه اللي ودأها هناك؟ يبقى هي اللي عاوزة.. وهي اللي بادته.. وهي اللي فاتحة الباب..

وثانية.. يدخلني الذَّكر الشُّبُرقي يُصاب بما يمكن أن نطلق عليه «الاغترار الجنسي» أو «الغرور الجنسي».. يعني يتصور إنه مطعم نساء العالم.. وإنه مافيش زيه.. ولا في الحلاوة.. ولا في الرجولة.. ولا في الفحولة.. يبقى مصدق إن أي واحدة في الدنيا تمناه.. وترغبه.. وهتموت عليه.. ولو سافر بره.. يمشي في الشارع

وهو مُتخيل إنه لو بص أو شاور لأي واحدة.. مش هتقدر تمسك نفسها عنه.. هتيجي جري ترکع تحت قدميه مفتونة ومبهورة.. وتحتطلب منه التوجّه فوراً لأقرب سرير.. تصور؟!

أقول لك نكتة.. عارف لما تحصل فضيحة أخلاقية للذَّكَر يعمل علاقات غير شرعية مُتعددة يسمى إيه في الجرائد والمواقع الإخبارية؟ يسموه «العتيل».. آه والله.. كان فيه عتيل المحلة.. وعتيل الغربية.. وبعدهم عتيل القاهرة.. والبحيرة.. ودمياط<sup>(\*)</sup>.. لقب لا يُعبر إطلاقاً عن انتهاط وقدارة وخسنة ما قام به هذا المجرم.. لكنه يعبر بكل وضوح عن فخر وانتفاخ وغرور ذكوري بالفحولة والقدرة الجنسية..

بدل ما يسموه خسيس.. يسموه عتيل..

بدل ما يُطلقوه عليه خائن.. يُطلقوه عليه فَحْل..

بدل ما يُوصِّف بالدونية والعار.. يُوصِّف بالقدرة والشدة..



في شتاء ٢٠١٩ عمرو دياب نَزَّل أغنية شهيرة جداً، بيتكلّم فيها عن «يوم التلات».. اللي قابل فيه تلات بنات.. واحدة بيضا وواحدة سمرا وواحدة حلاوتها في روحها.. البنات عزموا على الغدا.. وقتلت الفتافيت!!! الصبح طلع عليهم.. وواحدة واحدة كانت عليه بتتميل.. وقتلت الفتافيت تاني!!!

(\*) موقع صدى البلد - ٢٥ أغسطس ٢٠١٩.

ولأن الأغنية بتوصف حالة من الفحولة المغوارية المتشية..  
 فهو قعد كتير يوصف في جمالهم.. وشعرهم الحرير.. وسحرهم  
الخطير.. وإغواتهم وإغرائهم وفتتهم ليه.. وقد إيه كان مختار  
بيتهم.. يختار مين ويسيب مين.. ولا يجمع بيتهن هما الثلاثة.

كلمات هذه الأغنية هي لسان حال الذّكر الشرقي بالحرف..  
وبكل دقة..

شعور شديد وزائف ومُبالغ فيه بالأهمية.. وانتفاخ الذات..  
والاستحقاق غير المُبرر..

وبالمناسبة - وبكل أسف - ده كله بيختبئ تحته شعور عميق  
بالدونية وقلة القيمة وعدم الاستحقاق.  
وتحت كل دول أطنان من الخوف..  
وأرتال من التهديد..

خوف تاني؟  
كمان تهديد؟  
آه...

عارف إحنا محتاجين إيه في مواجهة هذا الاختزال المُخلّ  
للرجلة ومعانيها ومقوماتها؟  
إحنا محتاجين إعادة تعریف.. وإعادة صياغة.. وإعادة توعية-  
بكل وسائل التوعية- عن إن الرجلة غير الذكورة..  
وان الأنثى مش أداة جنسية..  
والجسد مش هدف جنسي..  
والجمال مش شيء جنسي..  
وإن الجنس نفسه مش شيء جنسي وبس.. آه والله العظيم..  
الجنس لو تم اختزاله في فعل الجنس نفسه.. لفقد أهم ما فيه.. وهو  
التواصل النفسي والجسماني والروحي لأعمق درجات الوجود..  
علشان كده فيه صلاة قبل الجماع.. ودعاء قبل وبعد الجماع..  
واحترام وإجلال حقيقي لهذا الفعل الإنساني المقدس.. اللي  
- ويكل أسف - قمنا باختزاله وتسويقه وتقديره ومومسته.. إلى  
أقصى حد.. بعد ما اختزلنا الرجلة في الجنس.. والأنوثة في  
الجنس.. والحب في الجنس..

ربنا يعينا على نفسها..  
وعلى ذكوريتنا..  
ويعين بناتنا علينا..  
وينجحهم مننا..

### الفصل الثالث

#### المراة الثانية

كنت بأقود ورشة عمل بالقاهرة عن العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع المصري، مع أستاذة وزميلة هولندية، سنة ٢٠١٨. الزميلة الهولندية سالت السيدات عن أهم صفات الرجل الشرقي.. طبعاً اتقالت أوصاف كثيرة من أول الجدعة والشهامة لغاية الكِرشن..

لكن كان فيه معلومة صعبة الفهم جداً على السيدات الأجنبية.. وكل الحاضرين كانوا يحاولوا يصلوها لها بدون فائدة.. واحدة تقول لها: «يقبل على نفسه اللي مش بيقبله على مراته»، وواحدة تقول لها: «يصل على البنات اللي لابسة ومتمنكيجة، لكنه ما يرضاش مراته تخرج كده»، وتالثة تقول: «يضحك ويهرز مع السيدات لكن ما يقبلش اخته أو مراته تضحك وتهزر أو حتى تكلم الرجال»، ورابعة تقول: «يخون مراته عادي، لكن لو مراته خانته يقتلها»، وخامسة تقول لها: «يعمل اللي هو عاوزه قبل الجواز، وما يرضاش يتجوز اللي تكون عملت زيه»..

مع كل جملة، السيدات كانت ترفع حاجب وتنزل حاجب، أو تقلب شفافتها من الاستغراب، أو تفتح بعْتها وتوسّع عينيها من الذهول.. لغاية ما بعد عناء شديد، وحوالي نصف ساعة كاملة من محاولات التوضيح وضرب الأمثلة، السيدات قالت:

ـ يعني «قصدك عنده» Do you mean double standards؟.. «أزدواجية في المعايير؟».. كل الحاضرات في نفس واحد قالوا لها: «يااااه.. Yes, Yes».. هوال Double standard «ده».. الست بصّت في الأرض شوية وردّت: «Oh My God, this is very weird!».. «يا إلهي، هذا غريب للغاية».. طبعاً إحنا استغربنا أكثر من استغرابها.. weird مين يا ستن الكل؟ ده عادي جداً هنا..

إحدى أهم مشاكل الذّكر الشرقي إنّه مقسوم من جواه نصفين.. نصف ظاهر يتماشى ويتواءم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع، ونصف باطن يجد لنفسه كل المبررات ليفعل ما يشاء، كيّفما ووقتما شاء.. حيّاتين متفصلتين عن بعض تماماً.. حياة ملتزمة متحفظة أمام العيون، وحياة منفتحة متحررة خلف الأبواب.. شخصين عايشين في جسد واحد، شخص يلمع في النور، وشخص يرتع في الظلام..

الزميل الفاضل د. شريف عمار وصف هذا الذّكر في إحدى كتاباته<sup>(\*)</sup> بأنه يقع على القهوة مايسبيش بنت ماشية قدامه في حالها، وأول ما الأذان يؤذن يردد بصوت عالي، وينادي على صاحب القهوة يوطّي التلفزيون..

يقول: «أنا ضد شغل الست»، ولما مراته تتعب مش بيخليها تكشف غير عند «دكتورة»..

يتكلّم على صفحته على الفيسبوك في الدين، ولو شاف صورة بنت مش عاجبه يطعنها هي وأهلها في أخلاقهم وتربيتهم وشرفهم..

(\*) بوست على الفيسبوك بتاريخ ١٤ / ٤ / ٢٠١٦ للدكتور شريف عمار (بتصرف).

يتجوز بنت مستقلة بتشتغل ويتصرف على نفسها وتسافر  
وتروح وتيجي، وبعد الجواز يقعدها في البيت ويقول لها:  
«ما عنديش ستات تشغل»..

صاحب ويعيش حياته ويقضيها قبل الجواز، وأول ما يجي  
يتجوز يدور على «القطة المغمضة»..

ما يخليش بناته يكلموا أولاد علشان عيب وحرام، وفي نفس  
الوقت يحاول «يدررح» ابنه اللي مش عارف يصاحب بنات..

يحكم على مراته وأمه وبناته بلبس معين، وأول ما يخرج مايسبيش  
بنت غير لما يأكلها بعينيه ويقول: «أصل لبسها استفزني»..

ما يقولش اسم مراته أو أمه أو اخته قدام الناس علشان ده  
هينقص من «رجولته»، لكن عادي جداً يعلى صوته عليهم وبهينهم  
ويهدلهم برضه قدام الناس علشان هو «الراجل»..

مايرضاش يغازل مراته أو يقول لها كلمة حلوة قدام الأولاد..  
بس يضر بها قدامهم بمتهى الصفاقة..

يشتغل على تاكسي أو ميكروباص ويفضل مرکز في المرأة اللي  
كاشفة اللي وراه، ويشغل في الكاسيت قرآن..  
وغيره.. وغيره.. وغيره..

طبعاً المسئول عن هذه الحالة الفضامية الصعبة مش الذّكر  
الشرقي وحده، المسئول كمان هو مجتمعه المنقسم أكثر منه، وتربيته  
المشوّهة والمشوّهة، وكثير من الأفلام والمسلسلات والأغاني  
والأعمال الفنية اللي لا تخاطب فيه إلا جوانبه المظلمة..

يعني مجتمعه يقول له إن رجولتك تساوي فحولتك، وأهله  
يزرعوا فيه إن الرجل مش يعيب ولا يحس ولا يحتاج، وتلفزيون  
وسيما وأغاني يحصروا الرجلة في حسين فهمي بمعجباته،  
ومحمود ياسين بالهائمين بيها، ومن بعدهم تامر حسني بمراهقاته،  
وآسر ياسين بالمفتونين فيه.. هتكون إيه نتيجة كل ده؟  
اللي انت شايفينه قدامكم ده بالظبط..

إنسان محatar ومتلختبط، متعدد ومتلختبط.. عمرو خالد من فوق،  
وعمرو دياب من تحت.. على رأي السيد «مرجان أحمد مرجان»..  
حاجة صعبة بجد..

نوصل بقى للخيانة الذكورية الشرقية.



الخيانات العاطفية والزوجية موجودة في كل حلة في العالم..  
وأشكالها متعددة للغاية.. وأسبابها كثيرة جدًا.. فيه أسباب عامة  
ومشتركة بين كل المجتمعات والثقافات، وفيه أسباب تخص كل  
مجتمع وكل ثقافة...

حسب الإحصاءات العلمية.. معدل خيانة الذكور ضعف معدل  
خيانة الإناث.. حوالي ٢٠٪ من الذكور عملوا علاقات جنسية  
مع واحدة تانية غير الزوجة.. وكل ما عمر الذكر يزيد، احتمالات  
الخيانة بتزيد هي كمان (General Social Survey) GSS .. (دي دراسة أمريكية) .. ١٧٢٠

أكثر عشر بلدان من حيث نسبة الخيانة الزوجية «سواء من الذكور أو الإناث» هي: تايلاند ٥٦٪ - الدنمارك ٥٠٪ - إيطاليا ٤٥٪ - ألمانيا ٤٥٪ - فرنسا ٤٣٪ - بلجيكا ٤٠٪ - النرويج ٤٠٪ - إسبانيا ٣٩٪ - بريطانيا ٣٦٪ - فنلندا ٣٦٪<sup>(\*)</sup>.

طبعاً كل دي دراسات أجنبية.. نظراً لصعوبة عمل دراسة علمية حقيقة وصادقة عن هذا الموضوع في أي بلد عربي.

فيرأيي .. فيه عشرة أسباب للخيانة الزوجية من جانب بعض الذكور الشرقيين (والخيانة استثناء وليس قاعدة يمكن تعميمها- إحنا بتتكلم عن ظواهر مرضية):

خمسة أسباب منهم يخصوا الثقافة والمجتمع اللي إحنا عايشين فيه، والرسائل اللي بيوصلواها لأنبناء هذا المجتمع (أشربنا ليهم في الفصول السابقة - وهافكركم بيهم تاني هنا)..

وخمسة آخرين يخصوا العلاقة الزوجية نفسها، بأحوالها ومشاكلها وتفاصيلها.. وده لا ينفي طبعاً وجود خيانات بين النساء.. لكننا هنتناولها في سياق آخر.

(\*) جريدة المصري اليوم، بناء على دراسة منشورة في الإنديندنت البريطانية - ٢٨ نوفمبر ٢٠١٦.

السبب الأول..

وجود دورين مُنفصلين للمرأة في عقل الذَّكر الشرقي.. واحدة تلعب دور «الأم» في البيت.. وواحدة تلعب دور «الزوجة» بره البيت.. وده اللي بيخللي كتير منهم لما ييجوا يتتجوزوا، يدوروا على واحدة طيبة وبينت ناس ومالهاش أي خبرات أو تجارب عاطفية.. واحدة بتعرف تطبخ وتكنس وتربي العيال.. ويبدأ بعد الجواز (وأحياناً قبل الجواز) يعمل علاقة مع واحدة تانية مش مطلوب منها كل ده.. وكل المطلوب منها علاقة جنسية / زوجية مشبعة.

ده وراه إيه؟

وراه - زي ما قُلنا - ثبوت الذَّكر نفسياً عند المرحلة الطفولية اللي بي Shawf فيها أمه اتنين.. واحدة «أم».. وواحدة «زوجة نفسية».. وشرحنا النقطة دي بالتفصيل في الفصل الخامس «الذَّكر ابن مراته».

تاني سبب..

عارف لما واحدة تكتشف خيانة جوزها ليها، وتواجهه، بيقول لها إيه؟ بيقول لها أنا راجل ومن حقي أربعة.. يا سيدى ماشي، الشرع قال لك إنه من حقك «بضوابط وقيود شرعية» تتجوز أربعة، بس ماحدش قال إنك تخون مراتك مع أربعة.. ولا ثلاثة.. ولا واحدة حتى.. ليه ربطت الحق في الزواج بالحق في الخيانة؟ هو كده..

ده بقى وراه إيه؟

شاطر..

وراه الفهم المغلوط والمشوه للدين.. وسوء استخدام النصوص والأحكام الدينية، وإخراجها من سياقها وهدفها ومعناها الحقيقي..

السبب الثالث..

عارف الزوج ده بيقول لمراته اللي خانها إيه كمان؟ بيقول لها انتي اللي مش مهتمة بيّا.. انتي اللي مقصرة في حقي.. شوف في إيه اللي أنا احتاجته وماقيتيهوش معاكي، فروحت أدور عليه بره.. واللي ورا ده طبعاً هو اقتناعه التام بإن مراته لازم تكون عشر سنتات في بعض.. تستغل في البيت.. وتربيه هو وعياله.. وتكون كمان غانية بالليل.. مالقاش الكومبو ده في البيت.. يروح يشوفه بره..

وده - بدوره - وراء الاعتقاد الراسخ بإن المست دائمًا هي المُلامَة.. هي السبب.. هي المسئولة: اتعاكست هي المسئولة.. تم التحرش بيها هي المسئولة.. اتخانت هي برضة المسئولة.. وإن الذكر مايعييهوش غير جيده.

السبب الرابع هو الطمع..

الخيانة كتير بيكون وراها طمع.. طمع في مُتعة أكتر.. طمع في إحساس بالامتلاك والاستحواذ.. طمع في الحصول على كل شيء.. دون أي خسارة..

يعني عايزة يكسب البيت.. وكمان عايزة يكسب بره البيت..

عايز يكسب الزوجة.. وكمان عايزة يكسب العشيقة..

عايز يكسب الأولاد.. وكمان عايزة يكسب المغامرة..

وكل ده.. من غير ما يخسر أو يفقد أي حاجة.. أو أي طرف..

سلوك نرجسي واضح.. وجشع أثاني فجع..

السبب الخامس هو الاستسهال..

يعني لما يكون فيه مشاكل زوجية.. أو صعوبة في التواصيل بين الزوجين.. بدل ما يتوجهوا مع بعض لمعالج نفسي زوجي يساعدهم، ويحل اللي بينهم، ويعلّمهم طرق ومهارات جديدة للتواصل مع بعض.. لأن.. الست تبقى موافقة على ده، وجوزها يرفض ويقول لها: «أنا ماعنديش حاجة».. «مش هاطلع أسرار بيتي بره».. «مين يعني فلان أو فلانة دي علشان تعلمني أتعامل مع مراتي إزاي؟».. ويريح نفسه.. ويكبر دماغه.. وزي ما يكون كده ما يصدق علشان يلعب بدileه.. زي ما يكون بيدور على سبب للخيانة ولقاء، وعاوزه يفضل موجود.. فيكون مُبرر ليه قُدام نفسه، ويعفي نفسه من المسئولية، ويرميها على شريكة حياته.

وده نابع من الرسائل اللي بتوصل من المجتمع لكل زوج بيان زوجته هي اللي مفترض تعود نفسها على طبعه، وهي اللي لازم تتغير علشانه، وهي اللي ما ينفعش تخرب على نفسها.. وده تلقائيًا هيخللي أي ذكر يتعامل مع مراته من منطلق: «أنا كده.. ومش هاتتغير.. وإن كان عاجبك»..

دي الأسباب الأشهر في مجتمعنا.. واللي بتسهل على بعض الذكور الشرقيين الاتجاه لفعل الخيانة.. غير المقبول وغير المُبرر على الإطلاق بالطبع..

فيه أسباب تانية تخصل العلاقة الزوجية نفسها، بغضّ النظر عن الثقافة والمجتمع.. زي انعدام السعادة الزوجية المُزمنة والمستعصية، مشاكل جنسية، الرغبة في الانتقام، اضطرابات الشخصية والإدمان. وكلهم برضاة لا يُيرروا الخيانة.. يا إما نسعى للعلاج والتغيير وإعادة التواصل.. يا إما كل واحد يروح لحاله..

إحنا من حقنا علاقات زوجية مستقرة وسعيدة.. مش مقابر نفسية جماعية للزوج والزوجة والأولاد.

ويفضل السؤال الصعب..

طيب نعمل إيه؟

هل فيه حل؟

ينفع أكمل مع حد خاتي؟.

في الحقيقة الحكاية دي تفرق من راجل لراجل.. ومن سست لسست..

فيه واحدة تقول دي نزوة.. وهاسامحه..

وفيه واحدة تقول ما كمل الرجال كده..

وفيه واحدة تقابل الخيانة بالخيانة..

وفيه واحدة تنهي الزواج وتطلب الطلاق فوراً..

وفيه واحدة ما تستناش الطلاق.. وتروج تخلعه..

أنا رأيي في كل الأحوال.. إن حدوث الخيانة الزوجية معناه  
فشل حاد في الزواج.. معناه سُرُوب.. معناه نقطة ومن أول السطر،  
لو كان فيه سطر تاني..

هل إحنا بقى مُستعدين نقف ونشوف ونصلح ونعالج ولا لأ..  
ده قرار الزوجين.. لو الزوجة وافت تكمّل.. ولو ما وافتتش..  
يبقى خلاص.. خلصت..

لما واحدة بتجيلى في وضع بالشكل ده.. بأسألها: عايزه  
تكملي؟ لو قالت لأ.. بأقول لها ده حفك.. ولو قالت آه.. بأقول  
لها يبقى مهم تخضعوا انتم الاثنين لعلاج نفسي زواجي عند حد من  
المتخصصين.. غير كده ما أعرفش..

فيه بقى بنات وسيدات لو قالت «لأ».. بتحصل لهم بلاوي.. اللي  
أهلها يقاطعوها.. واللي جوزها ييهدها.. واللي الناس ينصحوها  
ويقولوا لها «ما تخربيش بيتك».. واللي كل دول مع بعض.. دي  
باطل منها تشتعل لو كانت مش بتشتعل.. وتعمل لنفسها دائرة  
قريبة من الأصحاب والمعارف و«بواقي الأهل».. وتخضع لأحد  
برامج الدعم النفسي.. لغاية ما تقدر تقف على رجليها، وتقول  
«لأ» بالفم المليان، وتبقى قادرة تحمل مسئوليتها.. من مواجهة..  
وخوف.. وبعض الوحدة..

ما هو «لأ» ليها تمن.. بيكون في بعض الأحيان غالٍ جداً.. غلو  
النفس.. وقيمة الروح..  
والخيانة اللي مش بيقال لها «لأ» بصوت عالي ومزلزل.. بتكسر  
النفس.. وتهين الروح..  
وتتحول شيئاً فشيئاً إلى غلطة متكررة.. ثم عادة.. ثم حق..

يا كل أم وأب  
ما تربيش ابنك على إنه «هارون الرشيد».. كل اللي حواليه  
يستخدموه ويسيهروا على راحتـه..  
ما تكبرهوش على إنه «شهريلـ».. الـأـمـرـ النـاهـيـ المـطـاعـ..  
وإلا «الـسـيفـ يا مـسـرـورـ»..  
علـشـانـ ما يـتـحـولـشـ فيـ أـحـدـ الـأـيـامـ لـ«دونـ جـوانـ»؟ يـحـبـ دـيـ..  
ويـعـشـقـ دـيـ.. وـيـبـاتـ فيـ حـضـنـ دـيـ..  
ربـناـ يـبعـدـ عـنـكـمـ وـعـنـاـ كـلـ سـوءـ..

BOOKS 

## الفصل الرابع

### علشان تبقي تقولي لأ

(١)

منال

- دكتور محمد.. كنت عايزه أقول لك على حاجة حصلت  
معايا الأسبوع اللي فات..  
- اتفضلي يا منال..
- يوم الأحد اللي فات، أخويها ضربني وشتمني وفضل يهدل  
فيها، عشان ياخذ مني فلوس، وأنا لسه ما قبضتش والله،  
- يانهار أسود.. وعملتني إيه؟
- حضرتك قلت لنا في الجروب ما تسمحوش لأي حد يؤذيكم،  
حتى لو روحتوا بلغتوا فيه الشرطة..  
- آه أنا قولت كده..
- أنا اضطريت أبلغ فيه في النقطة في البلد اللي إحنا عايشين فيها..  
- وبعدين؟
- وبعدين قرائيي لما سمعوا إني عملت كده، قاطعوني كلهم..  
حتى أمي خاصمتني لغاية النهارده..

- كلهم مجرمين زييه.. ونقطة الشرطة عملت إيه؟
- الضابط بعث له غفير ياخده.. راحت أمي تبتهه عشان يهرب..  
وهرب منهم فعلاً.. وهددني إن هو هيستنقني لو الطابط خدده..  
وأجابوا ناس تاني قرائيبي عشان يخلوني أتنازل عن المحضر..
- واتنازلتني؟
- ماكتش راخصية أتنازل، لغاية ما أخويَا الثاني حلف إنه هيحبسني  
في البيت في أوضة لوحدي لو ما أتنازلت عن المحضر.
- لا حول ولا قوة إلا بالله.
- أنا مخنوقة من اللي بيحصل دا كله منهم يا دكتور محمد.. هو  
أنا غلطانة عشان حاولت أمنعه من إنه يؤذيني؟ ولا يعني كنت  
هاعمل إيه؟ وهاتصرف إزاي في الموقف ده؟
- هو أخوكِي ده مين كبيره يا منال؟ أبوكي فين؟ أعمامك فين؟
- مالوش كبير يا دكتور.. أخويَا مالوش كبير.. وما حدش  
بيقدر عليه..

(٢)

ظهر تريند من فترة، لواحد حب يدى خطيبته درس العمر، لأنها  
ماكتش بتسمع كلامه، وكانت على غير وفاق مع مامته، فقرر يروح  
حفل الخطوبة عادي جداً.. ويأجل لبس الدبل شوية بحجج مختلفة  
(عشان تراجع نفسها على حسب الكلام المتشير/ المنشور على  
لسانه)، وفجأة.. ساب هو وأهله حفل الخطوبة، واختفوا واحد ورا  
الثاني بدون سابق إنذار، وأخذوا كمان معاهم التورته.. وبيعت لها

بعد كده يقول لها: «مبروك يا عروسة، علشان تسمعي كلام اللي حواليكى كويس». وفقاً لكلامها ونشرها التالي:

«أنا كان مقربي فاتحتي زي ما كله عارف على «فلان»، وخطوبتي كانت يوم السبت اللي فات المفروض.. كان بيمنا مشاكل زي أي اتنين عاديين، وقلت دا عادي بيحصل، بس اللي ما تخيلتش إنه بيحصل هو إنه يسيبني في القاعة لوحدي.. اتفاجئت إنه مش عازم صحابه ولا قرائيه كلهم، وحسست فيه حاجة غلط، حتى مامته وأخته مافييش واحدة فيهم جات باركت لي، وقولت أمشي اليوم.. كل ما أقول له فين الشبكة اللي هنلبسها يقول لي: «أصل اتكب عليها شربات».. «أصل وقع جاتوه عليها».. طب خليها بعد البو فيه».. وكلام كله غريب كده.. لحد ما دخلنا بعد البو فيه، نقىت أهلة كلهم مشيو، وقال إيه حاله تعـب! فيقوم أهلة كلهم يمشوا؟ وأنا في القاعة لوحدي بادور عليه ألاقيه بيصرخ بره ويقول خالي عيان ويبلطم وحاجات غريبة كده.. وأنا أقسم بالله ما مستوعبة اللي بيحصل.. هو فيه واحد حاله عيان عليه كلها بتمشي؟ السبات اختفوا بس كانوا بيهزروا فوق.. نسيوا العيان؟ والأنيل إننا اكتشفنا إنهم أخدوا التورته معاهم.. طب مش خالك عيان؟ أخذتوا التورته معاكم!! مالبستيشن شبكة!! وقبل كل دا بأيام جالي البيت وأخذ التوينز بتاعت قرابة الفاتحة بحجـة إنه عايز يلبسني كله مرة واحدة في القاعة.. وأنا هبلة وافتـ.. ماجاش في بالي للحظة واحدة إنه هي عمل فيـا كده.. دلوقتي حادة أقول كل دا عشان إيه؟ كان ممكن ننهـي بالمعروف من غير أذى نفسـي ليـا.. كان ممكن تسترجـل

وتحجي تقول لي يلا تفركش و كنت لغت الخطوبة.. مش جاي وبترقص وتقول لي محضر لك مفاجأة.. وفي نيتك تعمل فيا كده.. حسيبي الله ونعم الوكيل»<sup>(\*)</sup>.

بمتوسطة الواقعه دي..

انت عارفين فيه كام واحدة خطيبها سابها قبل الفرح بكم يوم، وأحياناً في نفس يوم الفرح؟  
عارفين فيه كام واحد اختفى تماماً وفجأة وبدون أي سابق إنذار، ولا يرد على تليفون، ولا يبعث رسالة، في نفس يوم الخطوبة؟  
عارفين فيه كام واحدة حصلت معها الحكاية دي؟  
أكثر مما تتصوروا..

مش قادر أنسى صوت ودموع البنت اللي كانت مرتبطة بوحد، وعاشت معاه قصة حب استمرت كذا سنة، وفي الآخر بعت لها رسالة: «الموبايل اتكسر ومش عارف أكلمك».. «أنا مكسوف».. «أنا هاخطب»!<sup>(\*)</sup>

(٣)

اقرا معايا كلمات الأغنية دي، اللي انتشرت في صيف ٢٠١٩.. الأغنية اسمها «سالمونيلا» وده نوع من البكتيريا.. الأغنية بتشتت البنت اللي تقول «لأ» اللي بيعاكษา ويتحرش فيها ويطلب رقم تليفونها.. والمُغنى بيهددها بالفضيحة وتشويه السمعة والإصابة بالمرض:

أنا شفتك مرة في حته في يوم، وطلبتي لاتيه..  
 فهاروح لك نفس المحتة لحد ما أقابلك فيه..  
 ومتش هامشي أنا قبل ما آخذ رقمك، فما تكسفينيش..  
 وإن قولتي لي «لأ» يلعن أبو شكلك..  
 بكرة يقابلك حد يقول لك..  
 «لأ» تلق طعامتك.. تيجي ف كرامتك تبقى..  
 ويسجي لك سالمونيلا.. وتصحي فشلة..  
 وتجري ورايا ما تلحقنيش.. عشان تبقى تقولي «لأ»..  
 عشان تبقى تقولي «لأ»..  
 ...

ارفضيني بقرارك، أنا عادي كده كده..  
 بس هاجري أقول لك كل شاب إنك بنت مسكة..  
 بلا فرح بلا شقة.. عشان تبقى تقولي «لأ»  
 هو بتا عادي نسيتك فجأة..  
 عينيكى طلعت لينسيز زرقة..  
 معايا شنجن وانتي «لأ»..  
 عشان تبقى تقولي «لأ»..  
 عشان تبقى تقولي «لأ»...

(٤)

كل الكلام اللي فات ده.. هو مقدمة كان مهم أكتبها.. علشان  
 أقول الكلام الجاي..

هو إيه علاقة الحاجات دي كلها ببعضها؟ أخو منال.. التورتة..  
الخطاب/ العرسان اللي بتختفي قبل أو يوم الفرح.. وأغنية  
السالمونيلا؟ إيه المشترك ما بينهم؟ وفين الرجال/ الذكر الشرقي  
في الموضوع؟  
أقول لك..

العلاقة بين كل ده اسمها «السيكوباثية - Psychopathy»..  
والسلوكيات السيكوباثية هي أحد أوجه الذكورية الشرقية (المتعددة)..  
وهي رابع المضاعفات الخطيرة جداً لبعض المصابين بها.

«السيكوباث - Psychopath» ده نوع من اضطرابات الشخصية..  
موجود في حوالي ١٪ من البشر.. ونسبتهم في الرجال إلى الإناث  
٢٠ إلى ١ (يعني في مقابل كل ١٠٠ سيكوباثي ذكر، فيه ٥ سيكوباثيات  
إناث) .. حوالي ١٥٪ من المجرمين والنصابين والسفاحين مصابين  
بهذا النوع من اضطراب الشخصية.. و٣٪ من رجال البيزنس الكبار  
في العالم تم تصنيفهم إنهم سيكوباث في دراسة انتشرت في أمريكا  
سنة ٢٠١٠.

الشخص السيكوباثي فيه ١٠ صفات لا تُخطئها عين:  
- جذاب ولطيف وحبيب جداً.. مُتحدث لبق ومتكلم من الطراز  
الأول.. معسول الكلام إلى أقصى درجة.. كلمة واحدة منه  
تطلّعك ساقع سما حرقاً.. أستاذ في الغزل والإطراء، ورئيس  
قسم في اللعب على أوتار المشاعر والاحتياجات النفسية  
والعاطفية والمادية.. عنده قدرة هائلة على الإقناع وطاقة  
جيّارة على الإبهار..

- مش بيحس بالندم إطلاقاً.. هو حرفياً ماعندهوش ضمير..  
مش بيلوم نفسه ولا يعاتبها ولا حتى يراجعها.. يقتل بدم  
بارد.. يجرح بابتسمة عريضة.. يذبح بكل صفاء ونقاء  
وأريحية.. ولا ذرة إحساس بالذنب..

- وبالتالي.. فهو مش بيحب يتحمل مسئولية أفعاله خالص..  
بالعكس.. ده دايماً يلقى اللوم على الضحية ويؤنبها ويقول  
لها: «انتي السبب».. لما يعمل حاجة تؤذى حد، يقول: ده كان  
يستاهل.. لما يجرح واحدة، يقول لها: «انتي بس اللي حساسة  
شوية».. لما حد يقوله أنت بتعمل معايا كده ليه؟ رده يكون:  
«أنت اللي مش عاوز تعرف بغلطك».. قدرة خارقة على قلب  
الترابizza.. ومهارة فائقة في تشكيك أي حد في نفسه..

- إحساس عالي جداً بالأهمية.. شايف نفسه ما فيش زيه..  
ومتوقع منك معاملة خاصة واهتمام زائد.. فاهم اللي ماحدش  
فاهمه.. وعارف اللي ماحدش عارفه.. ودايمًا يستحق أكثر  
من اللي هو فيه.. بس مين يفهم؟ ومين يقدر؟ (ده رأيه في  
نفسه).. نرجسية أصلية متصلة ذاتية حتى التخاخ في تركيبته  
النفسية المعقّدة.. ودي إحدى نقاط تشابه وتشابك الشخص  
السيكوباثي بالشخص النرجسي (وهو تشابه كبير).

- ذكي جداً.. لا.. ده شديد الذكاء.. بيحسب كل خطوة، ويخطط  
لها قبلها بمراحل.. صعب أوي تضحك عليه أو تمسك عليه  
غلطة.. علشان كده بيسموا المجرمين السيكوباث فنانين في  
الإجرام.. يستمتع جداً بإليذاء الناس، وبالتحضير والتخطيط  
المُحكم لده.. لكنه طبعاً بيأخذ مُحاطرات غير محسوبة أحياناً.

- مش بيعس بالناس.. خاااالص.. ماعندهوش مشاعر أصلًا..  
مش بيحب.. مش بيكره.. مش بيعرف.. مش بيهم.. مش  
بيتألم.. مش يخاف.. لكنه- وبكل أسف- بيعرف يمثل  
المشاعر كويس أوي، وأحياناً أحسن من أصحابها.. يعني  
يقنعك إنه بيحبك، لغاية ما تصدقه.. وهو شخصياً يصدق  
نفسه.. يقنعك إنه زعلان من نفسه وندمان وحساس بالذنب،  
لغاية ما تبقى عاوز تقطع شرايتك من كتر ما هو صعبان  
عليك.. يوريكي إنه مهمتهم ومشغول بيكي ليل نهار.. لكنه في  
الحقيقة- ومن جواه جدًا.. أبيض.. فلات.. ولا حاجة.. مش  
حساس بأي حاجة.. لكنه بارع في إظهار وإتقان أي حاجة..

- علشان كده، هو متخصص في التلاعيب بمشاعر الآخرين..  
النهارده يحسّيك إنك أحب الناس ليه.. بكرة يحسّيك  
بالذنب إنه بيحبّك أكثر ما انتي بتحبّيه.. بعد بكرة يشكّيك في  
نفسك لأنك بتظلميه.. وكأنك حبيبات هشة من الذرّة، عمالة  
تتقلب وتتشوّي على نار هاديه كل يوم بلا هوادة..

- مُندفع جدًا في بعض الأحيان.. ما تعرفش تتوقع خطوطه  
الجایة إيه.. الحاجة اللي تطق في دماغه ممكن يعملها..  
حتى لو كانت غلط.. حتى لو كانت خطط.. حتى لو كانت  
أذى أو ضرر لحد أو لنفسه شخصياً.. وده لا ينفي إنه أحياناً-  
زي ما قولت سابقاً- بيخلط بمتنه الذكاء.

- كدااااب.. بيكتب بشكل مُتكرر وغريب ومُذهل.. لازم  
يطوع الحقيقة لصالحه.. يمزج الحق بالباطل.. يدخل الوهم  
في الواقع.. ويعمل كده بمتنه البساطة.. من غير ما بيان

عليه أي علامة.. هو أساساً عنده مشكلة في ربط أي كلمة بأي شعور.. علشان كده مش ببيان عليه الكدب.

- عنيف.. خاصة وقت ما يصبه الإحباط (مش الأكتتاب - هو لا يكتتب).. غضبه شديد وفاشي ومؤذن.. من أول العنف اللقطي.. لغاية العنف الجسدي والجنسني.. خناقات وضرب وتعويير ومشاكل ودم وأذى نفسي وجسدي قد لا يمكن توقعه.

أخطر حاجة بقى في تركيبة الشخص السيكوباثي هو ما يُسمى بالـ«Stranger Selfobject».. يعني موجود جوه تكوينه النفسي، جزء منه، غريب عليه.. الجزء ده أصله صورة أبوه أو أمه النفسية داخله.. والمرتبطة بالقصوة أو الإهمال أو سوء المعاملة اللي تعرض لها على إيديهم.. علشان كده بيكره هذا الجزء جداً.. الشخص السيكوباثي - حرفياً - بيكره حته منه.. جزء من تكوينه.. بيكره ما يفترض إنه يكون أغلى حاجة عنده..

علشان كده.. الشخص ده قصة حياته عبارة عن تدمير كل من يفترض إنه يكون «أغلى حاجة عنده».. أو أقرب حد منه.. أو أفعع حد ليه..

بعض تاني بقى في الأمثلة السابقة..

في المثال الأول «منال»، هتلaci واحد عاوز يسرق تعب ومجهود وفلوس «أخته - شقيقته»، ولما رفضت.. مد إيديه عليها.. ضربها وأهانها وأذاها.. وهرب واختفى من الشرطة لما بلغت عنه.. وعمل ده بمساعدة قرائيه، وأخوه، وأمه.. واحد بالك؟ أمه..

وفي المثال الثاني «التورطة» - وده توصيف لتصرف وليس تشخيصاً لإنسان أنا ما أعرفوش وما قابلتهوش ولا شوفته أو سمعت نسخته من الحكاية - هتلaci نفسك قدام حد خطط بـ«سيكوباتية واضحة» Psychopathic Planning إنه يؤذى بدم بارد تماماً، حد تاني المفترض إنه يحبه.. حد سمع منه كلمة «بحبك» عشرات المرات.. حلموا مع بعض بيبيت وأسرة وحياة كل يوم.. بتصوا في عيون بعض مئات المرات وصدقوها.. وهذا التخطيط وذلك الأذى حصل في أي يوم؟ في يوم من أهم وأجمل أيام العمر.. وفي لحظة المفروض إنها تكون الأروع على الإطلاق.. وفي انتظار فرحة وبهجة ووَّنس وورود ومشاعر وهو وووب.. تقلب الترابيزة.. وكرسي في الكلوب.. وتُنْطَفِئ جميع الأنوار..

وفي المثال الثالث «السامونيلا».. عندك واحد بيهدد واحدة مُعجب بيها، إنه يفضحها، ويشهر بيها، ويهينها ويستمها ويُدعِّي عليها، لو ما ديتهموش رقم تليفونها.. ويغبني ده ويرقص على أنغامه!

إذا ما كانتش دي هي السلوكيات السيكوباتية في أبغض صورها،  
تبقى إيه؟

مش بس كده.. ده أنت عندك في حالة «منال» وفي موقف «التورطة»، الأهل اشتراكوا في التخطيط والتنفيذ السيكوباتي.. ماحدش منهم قال «لأ ما يصحسن».. ماحدش قال «عيب».. ماحدش قال «حرام نعمل كده في الناس».. شيء عجيب فعلًا.. (والله أعلم بحقيقة)..

المشكلة إن الأبحاث بتقول فعلاً إن معظم السيكوباتيين و«الترجسيين» بيكون فيه جانب في تربيتهم بيشجعهم على كده (من الأب أو الأم أو الاثنين)..

أستغفر الله العظيم..

طب وبعدين؟

لأ.. هو ما فيش بعدين؟ هو فيه قبلين..

بمعنى إيه؟

ما تبص كده في العشر صفات اللي فوق، وتشوف قد إيه إنت قابلت منهم في حياتك.. هو الفهلوة والنصب والتلاعب بعقلول الغير مش «سيكوباتي - Psychopathy»؟ هو الكدب والخداع في البيع والشراء والحب والخطوبة والجواز والطلاق مش سيكوباتي؟ هو السخرية اللاذعة إلى حد إيداء نفوس الناس وأرواحهم مش سيكوباتي؟ هو التنمر والتحرش والتريقة عمال على بطّال على خلق الله مش سيكوباتي؟ هو العنف اللفظي والجسدي اللي في البيوت والشوارع مش سيكوباتي؟ هو العنججهية والغرور والنفخة الكدابة و«أنت ما تعرفش أنا مين» مش سيكوباتي؟ هو التوصل من أي مسئولية وإنكارها ولو المغير وتشكيكه في نفسه مش سيكوباتي؟

الحكاية مش حكاية فلوس.. أو تورته.. أو خطوبة.. أو قلة رجولة وزيادة ذكرة.. الحكاية إننا بنتفس سيكوباتي.. غرقانين في سيكوباتي.. عايشين نايمين صاحبين واكلين شاريين سيكوباتي..

تاني.. إحنا مش بس أمام ذَكَر شرقي مُنقرض.. إحنا أمام مجتمع ذكور شرقي مُنقرض.. فطبيعي إنه يتتجذب ذكور شرقين مُنقرضين.. مجتمع يتلاعب بمشاعرك.. لدرجة إنك ما تعرفش هو بيحبك ولا بيكرهك.. طبيعي إنه يتتجذب ذَكَر يتلاعب بمشاعرك.. لدرجة إنك ما تعرفش هو بيحبك ولا بيكرهك..

مجتمع يلوم الضحية.. ويدبحها.. ثم يسلخها سلخاً.. طبيعي إنه يتتجذب ذَكَر يلوم ضحية التحرش والمعاكسة والاغتصاب.. ويدبحها.. ثم يسلخها سلخاً..

مجتمع يكره نفسه.. ويقسّ على أعلى ما فيه.. طبيعي إنه يتتجذب قلوب متحجرة.. وعقول جامدة.. تقسّ على أعلى ما لديها..

لغاية وقت قريب، كنت باشوف سمات شخصية مجتمعاً أقرب لسمات «الشخصية الحدية - Borderline Personality»: تطرف، ومبالفة في المشاعر.. تارجح بين التقديس و«نزع القيمة - Idealization-Devaluation». اضطراب شديد في الشعور بالهوية.. تفكير بطريقة «الأبيض والأسود» فقط.. اندفاعية شديدة، وصورة مهزوزة عن الذات.

بس اللي أنا شايفه دلوقت إننا بنقرب من السلوكيات السيكوباثية، وينتحول إليها بدرجة مزعجة ومخيفة فعلاً..

درجة تخلية يعقوب أي حد يقول له «لأ» عقاب مؤلم وقاسي..  
حتى لو كانت فتاة شابة يوم عرسها..  
حتى لو كانت امرأة ترفض التحرش بها..  
حتى لو كان طفل صغير ما زال يختبر طفولته..  
زي ما هنشوف بعد شوية..

ده مش تع溟يم..  
ولا لوم للناس..  
ولا اتهام للمجتمع..  
ولا أي إسقاط سياسي..  
ولا حتى نتائج بحث علمي استقصائي..  
دي فقط ملاحظات شخصية، تحتمل الخطأ والصواب..  
لكنها تحتاج بحث وتحليل.. تحتاج جهد وتوعية..  
تحتاج تدخل جراحي محترف..  
تحتاج إننا نشوف من أول وجديد.. بدل ما نستسهل ونغمض  
عينينا..  
تحتاج إننا نندهش من أحوالنا الغربية.. ونتألم منها.. ويمكن  
نندم عليها..  
وتحتاج إننا نقرر نعمل تغيير حقيقي وأصيل وعميق.. ومن  
الجذور..  
قبل ما نوصل للنقطة..  
اللي مافيش بعدها رجوع..

## الفصل الخامس

### مدفع الأطفال.. اضرب

ما تتخضّش من اللي جاي ..  
ولأ أقول لك ..  
اتخض ..  
واتخض جداً كمان ..

كتبت بوست على صفحتي يوم الثلاثاء ٢٨ إبريل ٢٠٢٠ بوست بأرفض فيه - كطبيب نفسي - ضرب الأطفال مهما كان نوعه أو صفتة أو درجته .. وبأقول - بقدر فهمي واجتهادي - إن ضرب الأطفال مش موجود في الإسلام أو في غير الإسلام.

لقيت - بكل أسف - كتير جداً من التعليقات، بتدافع عن ضرب الأطفال .. آه إنت قريت صح .. ناس بتدافع عن ضرب الأطفال .. ويقولوا إن ضرب الأطفال من الدين .. وإنني جاحد .. وبعيد عن ديني / مُلحد .. وإنني بأفتني بغير علم .. ويستشهدوا بالحديث النبوي الشريف: «مُرِّوا أولادكم بالصلة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر» .. مع نصائح إني ماأتكلمش غير في تخصصي .. رغم إن ده هو عميق تخصصي .. وإنني ما أقربش من الكلام في الدين .. رغم إن الدين نفسه بيدي الحق في التفكير والتدبر وإحكام العقل لكل الناس .. كل البشر ..

بعض المتابعين يعتوالي - بعد هذا الحكم من الهجوم - فيديو للشيخ علي جمعة (مفتى مصر السابق) بيقول فيه إن هذا الحديث فيه إشكال وفيه ضعف في رواياته .. وإنه يتنافى مع المنطق .. إزاى نضرب طفل على الصلاة وهو أصلاً مش مكلف بيه؟ ده رابط الفيديو:

<https://www.youtube.com/watch?v=pY9oLqMKJU4>

وفيديو آخر للشيخ أسامة الأزهري بيقول إنه حتى لو كان هذا الحديث صحيحاً، فتفسيره وتطبيقه غير الشائع تماماً، وغير مقصود أو مسموح بالضرب أصلًا.. ده رابط الفيديو:

<https://www.youtube.com/watch?v=GLWOhi1vRWU&t=397s>

خد عندك بقى أمثلة لبعض هذه التعليقات:

- لا طبعاً.. الضرب مهم كعقوبة، والطفل كده هيفهم إن هو غلط ويستحق العقاب.

- إيه الهرى اللي أنت بتقوله ده.. دخلت طب إزاى؟

- أنا مش فاهم ليه الدكتورة بتحشر نفسها في الفتوى والدين؟  
ما تحترم التخصص يا دكتور.. مش معنى إنك دكتور بيقى ليك الأحقية تتكلم في كل حاجة.

- والله أنت راجل هجaceous.

- ما كلفتش نفسك وروحت تقرأ عن كيفية الضرب في الإسلام  
لطفل؟ اللي زيك مريض مفروض يتعالج.

- حضرتك بتقول لا ضرب ولا كلام مُوجع.. طيب تقدر تقول لي هنعلم ولا دنا الحدود إزاى؟

- أمر الرسول بضرب الأولاد بعد النصح والتعليم.
- معلهش أصل علم حضرتك هيفوق علم اللي خلقك وخلقنا.. معلهش حضرتك أرحم وأعلم؟؟ أعوذ بالله.
- ادعوا للدكتور بالهدایة.
- والله أنا دارسة تربية وباقول لحضرتك إنه بناء على تجربة في لندن بعد ما منعوا الضرب في المدارس، رجعوه تاني بس بشكل مُقنن.
- دكتور أرجوك احترم التخصص.. لك تخصصك وللآخرين تخصصاتهم..
- يعني نسمع كلامك أنت، ولا نسمع كلام النبي؟
- لست بأرحم من خلقهم.. فالضرب مشروع في ديننا، وإن لم تكن هناك دراسة تثبت أهمية الضرب، فالعلم ما زال في بدايته يجهل أكثر مما يعرف.
- ما تخلّيك في الطبع يا دكتور، وتبطل تهبد في الدين.
- كنت فاكراك مُثقف والله، طلعت فتاي وهباد وسطحي.. بتهرى من غير تثبت ولا رجوع لكتب الفقه والحديث.
- مُروا أولادكم بالصلة لسبع واضربوهم عليها عشر. مين قال إن الضرب مش في الإسلام ولا في غيره.
- أنت اللي اداك شهادة ظلمك والله.. أنت مريض نفسى ولازم تتعرض على لجنة طيبة كاملة يكون القرار المستخدم في نهايتها هو سحب ترخيص مزاولة المهنة منك.. كلامك هبد وسطحي وعيبط وما يطلعش من طفل.

- أولاً أتحداك لو حضرتك لم تضرب من والدك في صغرك..
- ثانياً مين قالك إن ما فيه ضرب في الإسلام أو غيره؟ ثالثاً أين أنت من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «واضربوهم عليها وهم أبناء عشر». رابعاً كثير من أساتذة الطب النفسي قالوا عكس قولك هذا.
- ده تقوييم.. لازم الطفل يكون متربى على العقاب عند الغلط، والمكافأة عند حُسن العمل.
- أنت تخطّي الجهل بأميال.
- بس بكل بساطة الضرب أحياناً يكون واجب.
- كده وسعت منك يا برنس.
- احترم تخصُّصك يا هناد.
- لما ابنك يزني يا دكتور، ابقى قول له معلهش ما تعملش كده تاني.
- طيب ما تخلّيك في شغلك.
- الرسول يقول أخربوهم في سن عشر سنوات للصلة وأنت تقول لاً.. يبقى اعرض نفسك على طبيب نفسي.
- الضرب موجود في الدين للطفل وللزوجة.
- مساء الإلحاد يا أبو عمرو.
- حضرتك طبيب نفسي، يبقى تتكلم في مجال الطب النفسي، وتسيب موضوع الضرب لأهل العلم. الرسول صلى الله عليه وسلم قال في حديثه الشريف: «واضربوهم عليها لعشر».. الرسول خلى الضرب مُقتصر على شيءٍ خفيف زى الضرب بالسوانح للأطفال والنساء.

- شباب إحنا عاملين حفلة على الضيق لعَبْدَة البقر والماسون وصاحب المنشور مُشترِك معانا.. اللي حابب ينضم يقول لي.
- الضرب أداة ضرورية للتقويم يا مستر.. وهي موجودة في ديننا إحنا كمسلمين.
- أنت بتخرّف.
- لا طبعاً الضرب مهم كعقوبة.
- الضرب موجود ومُقرّ به في كل الشرائع .. بطل تطاول.
- لا العيال تنضرب عادي.... أتحداك تقدّم مع طفل وتقدر تمسك نفسك وما تضرّبهوش ولا مرة.
- يلّا هي جهنم هتلّم من شوية يا ولادالـ....

الكلام ده فكرك ب حاجة؟

صح ..

ده شبه الكلام اللي اتكتب في موضوع «ضرب الزوجة»، من بعض الذكور «وبعض الإناث»، وشبه التعليقات اللي ردّت على السيدة اللي بتسأل عن كيفية أخذ حقها، برضه من بعض الذكور وبعض الإناث..

الشبه ده بيقول إيه؟

بيقول إن ورا السلوك ده فيه عقلية واحدة.. وورا الردود دي هناك أسلوب تفكير مُتماثل.. وورا المفاهيم دي توجد نفس درجة الوعي (أقصد عدم الوعي)..

عقلية قاسية جائرة تعتمد العنف كأسلوب معاملة.. تفكير سادي سيكوباني يُبرر الإساءة والأذى بكل أريحية.. ويعي هش ضَحْل خَرب خراب قلوب أصحابه.. الذكور منهم، أو الإناث.. ما هو ضرب الأطفال - بِسْمِ اللَّهِ مَا شاءَ اللَّهُ - يحصل من الطرفين، وتبرير ضرب النساء بِرَضْهِ يحصل من الطرفين.

عارف إيه أكثر حاجة توجع وسط كل الكلام ده؟

هي إنك تكتشف قد إيه إحنا بعدنا عن فطرة ربنا السليمة القويمة، اللي من أبسط بديهياتها ومبادئها إن ما فيش إنسان مسموح له بأي شكل من الأشكال إنه يؤذى إنسان ثاني بأي شكل أو أي درجة من الإيذاء.. فما بالك بالضرب.. الضرب..

طيب إيه علاقة ضرب الأطفال (والنساء/ الزوجات/ الأخوات) بالذكورية الشرقية؟

هل هي معادلة قوى، فيها طرف أقوى (ذَكْرٌ) وطرف أضعف (طفل - اُنثى)؟

هل هي محاولة لإثبات الوجود وفرض السيطرة؟  
ولا تعويض عن إحساس داخلي عميق بالخوف والضعف والتهديد؟

في الحقيقة هي كل دول.. ومعاهم حاجات تانية..  
هي طرف عنده عضلات قصاد طرف ما عندهوش..  
طرف مهوس بالسيطرة والفرض والوصاية..

طرف يحاول يتغلب بـ«ذكوريته الظاهرة» على هاجسه الخفي  
الدفين، الذي مليان خوف وضعف وتهديد..

الذكورية (وليس الرجلة) الشرقية غاشمة.. لا تنهض لنصرة  
الضعيف.. بل تنقض عليه أحياناً..

الذكورية (وليس الرجلة) الشرقية جبانة.. لا تهب لمساعدة  
المظلوم والمحتاج.. بل تُهمله وتغضن الطرف عنه..

الذكورية (وليس الرجلة) الشرقية ندلة.. لا تتحرك لمواجهة  
التحرش والإساءة والأذى النفسي والبدني والجنسى.. بل تتواطأ  
معها وتبَررها وتلوم ضحيتها..

لَسْه محتاج توضيح؟

محتاج تفسير؟

ماشي..

كمِّل..



اتكلمنا من شوية عن نوعية وجود اسمها استجابة المهجوم  
أو الانسحاب (Fight Flight Response) أو الكَرُّ والفر)، وقلنا  
إن الذَّكر الشرقي بيلجاً ليها بسبب إحساس داخلي دائم بالتوتر  
والخوف والتهديد (هتكلمن عن أسبابه وتفاصيله بعد شوية)..

تحت هذا الخوف والتتوتر والضغط النفسي الشديد، وتحت ضغط  
مجتمع آخر عَمَّال يقول لكل طفل / ولد / رجل: «اجمد أمَّال»،

«خليلك راحل»، «انشف»، «اخشن»، «ماتيقاش طري»، وقبلهم طريقة تربية بي Shawf فيها العنف والقسوة عيَّاناً بياً كل يوم، سواءً يُمارس عليه، أو على والدته وإنْهاته، يقوم الذَّكر الشرقي بعمل اختزال آخر لمفهوم «الرَّجولة»، في صورة «العنف» هذه المرة.. عنف بدني (القوَّة.. العضلات...)، أو عنف لفظي (كلام جارح.. إهانات...)، وتكون دي طريقة سهلة وسريعة في التعامل مع أي موقف ما يعرِّفه بِتَحْكُّم فيه في مشاعره (غضب، ضعف، احتياج)، أو أي حوار يحس فيه إنه مهزوم، أو أي حاجة تسبب له «وجع دماغ».. ضربة هنا.. لَكْمة هناك.. كلمة هنا.. شتيمة هناك.. زَقَّة هنا.. سُخْرية هناك..

وتكمِّل الحكاية بعملية قص ولزق مُحكمة لنصوص دينية يتم إخراجها من سياقها، ويُستبعد بها عن أسباب وظروف نزولها الزمانية والمكانية، ويُسأله تفسيرها والعمل بها.. ليُنتهي الأمر إلى مآسٍ يومية مُوجَّهةٌ من يمتلك العضلات إلى من لا يمتلكها.. وممَّن يُجيد صفاقة اللسان إلى من لا يُجدها.. وافتتح السوشیال ميديا وشوف كل ما للدُّ وطاب من نماذج العنف اللفظي، وأخبار العنف البدني..

مش بنقول إنه ما فيش عنف من الإناث على الرجال أحياناً.. بس كُلنا عارفين فرق النسبة، واستحاللة المقارنة.. في إحصائية الجهاز المركزي للتعداد والإحصاء عام ٢٠١٨ ثبت إن ٦٤٪ من السيدات يتعرضن للعنف من الزوج الحالي، عارف ٦٤٪ يعني كام مليون؟

وفي دراسة المجلس القومي للمرأة عام ٢٠١٨ أيضاً، وجد أن حوالي واحد ونصف مليون امرأة مصرية يتعرضن للعنف الأسري سنوياً، وأن حوالي ٧٠٪ من حالات الاعتداء على الزوجات سببها أزواجهن، و٢٠٪ من الآباء تجاه بناتهم، و١٠٪ من الإخوة<sup>(٤)</sup>.. دول بس اللي بيبلغوا ويعلموا معاشر..

خد عندك شوية أمثلة من بعض الرسائل المُرسلة لصفحة الاستشارات على موقعي الشخصي:

- «مساء الخير يا دكتور.. أرجو من حضرتك سعة الصدر في استقبال مشكلتي وأسفه إني هاطول بس غصب عنى، أنا متوجزة من سبع سنين، جوزي من الشخصيات اللي عرفت تمثل علئا إنه ملاك نازل من السما، لحد ما اتجوزنا وظهرت الشخصية الثانية. طول الوقت قمص، بمعدل يوم ويوم لأ، يتقمص ويروح ينام في أوضه تانية، أو يسيبني ويمشي في الشارع، وأنا ما بيقاش عارفة إيه اللي حصل. أنا عايشة في التكده يومياً. مش بس كده، ظهرت عُقدَه اللي وارثها من أهله، ابتدى يضربني ويطردني من البيت، وأسلوبه معابا زي الزفت لما يتعصّب «اتخدمي إن شالله عنك ما طفحتي»، أنا كنت مخبية عن أهلي لحد ما طلقني مرتين في وقت عصبيّة، وتناني مرة كنا مفكرينها الأخيرة، لأنها كانت بالثلاثة. أهلي خدوني عندهم شهر لأن حصلت قلة أدب من أهله، وباباه طردنا من الشقة وحاجات كتير. همّا ناس مش شبهنا، تربيتهم وأسلوبهم صعب وباباه على

طول بيضرب مامته ويطردها، وأخته كذلك مع جوزها، وهو تقريباً متأثر بكل ده، لحد ما بابا طلب يقعد مع أممته، وحكياناً لهم على كل حاجة، واتصدموا فيه جداً واعتذروا لنا، ورجعت. بس للأسف ما فيش فايدة، وقت ما يفقد أعصابه بيتطاول علياً لفظاً وفعلاً، مش ضرب زي زمان، لكن مرة فرم لي رجلي لحد ما ازرت، ده غير إن أسلوب القمص اللي كل يوم والثاني زي ما هو، ويروح ينام في أوضة تانية من غير ما يواجه أو يقول السبب. للأسف أنا بحبه ومستصعبه جداً موضوع الطلاق. أنا باحسته مش طبيعي، عنده مشاكل نفسية وواجهته بحاجات كتير بيذكر، ويرفض فكرة إن ممكن يكون عنده مشكلة. إيه الحل؟ أنا تعبت، وبأخذ كل حاجة على أعصابي، طول الوقت مقهورة وباعيط، هو ليه حل ممكن أتعايش معاه ييه؟ ولا حالي إني أطلق؟ ولا إنه يتعالج ولا إيه؟».

- «حصل خلاف بيني وبين زوجي، وحالياً منفصلين بسبب إنه ضربني، ولما اشتكيت لأهلي بيعطلني أنا، ومؤخرًا باعتر لي إنه شاف حلم سبع للغاية تفسيره إني كذابة وباعمل فضائح. أصدق نفسي وأصدق إحساسي بالألم ساعة ما ضربني وإحساسني بقلة الحيلة؟ أصدق الكدمات اللي ظهرت مكان الضرب؟ ولا أصدق كلامه إنه كان بيهرر وإنني مزودة الموضوع؟ أصدق كلامه إنه حنين بس أنا اللي جسمي ضعيف والناس بتتحمل أكثر من كده؟ ولا يكون هو بيلاعب بيًا والحلم الوحش ده تحديث من نفسه لأنه مش بيعبني فشاييفني في صورة وحشة؟ ما بقيتش فاهمة حاجة ولا عارفة أصدق إيه ولا ما أصدقش إيه».

- «أنا عندي ٢٩ سنة، متزوجة ومعايا ٣ أطفال.. زواج صالونات، لكن حبيبا بعض جداً، اتجوزنا في ٦ شهور، فيه فرق في المستوى الاجتماعي مش كبير بس موجود. أنا باشتغل ومرتبتي كبير، وباساعد زوجي في مصاريف البيت. البيت ما ينفعش يمشي من غيرنا إحنا الاثنين. مش هاحكي تفاصيل عن شخصيات أهل زوجي، بس هما بيتدخلوا في كل كبيرة وصغيرة، لازم كل حاجة تتعمل زي ما هما شايقين، هم الوحدين اللي يفهموا في الذوق، هما الوحدين اللي بيعرفوا ينضفوا، هما الوحدين اللي أكلهم حلو، وهكذا... زوجي بيمد إيده علياً، ويضربي ضرب مبرح، بيعجّبني بمعنى الكلمة، وده غالباً بيقى بسبب خناقة ما بينا، وإنني بأرد عليه، عمره ما اعتذر، بالعكس دايماً بيوصل لي إن اللي عمله بيقى رد فعل على استفزازي ليه. أهله عمرهم ما حد فيهم غلطه ولا قال له إنت بتعمل إيه. دايماً بيوصلوا لي إن اللي عمله رد فعل. يضربي ويشتمني قدام أهله وقدام أولادي. حالياً وبعد خناقة طويلة عريضة هو سايب البيت وقادع عند أهله، وأنا صممت على الطلاق علشان مش عايزة أولادي يعيشوا في الجو ده، لأن بيساطة اللي ربّي خير من اللي اشتري، ومن الآخر هو مش هيطل لأنه مش شايف إنه غلطان، زائد إنه يعاملني معاملة قدرة، زائد إن أهله هما كمان غلطوا فينا. أنا مش قادرة أسامحه ولا أسامح أهله، وهو مش عايزة يطلعني، وأنا عايزة أربّي ولادي في هدوء وبعيد عن جو المُشاحنات، لأنني مش هيتفع أتنازل عن كرامتي أكثر من كده. أنا مش عارفة هل قرار الطلاق صح ولا غلط، وخايفه جداً».

- «بابعت لحضرتك وأنا حقيقي مش عارفة أعمل إيه.. أخويا الصغير ١٧ سنة جابعصاية وضربني بيها على بطني ورجلـي.. رجـلي ورـمت.. وكـنت مستـينة حـد منـهم يـتكلـم يـقول له عـيب.. لا أبـدـا مـافـيش.. قالـوا لي اـنتـي غـلـطـانـة.. هوـربـنا أـكـيد ماـخـلقـنـيـش كـبـتـ عـلـشـانـ أـتـهـانـ بالـشـكـلـ دـهـ.. أـنـا حـتـى بـادـارـي دـمـوعـي دـلـوقـتـ عـلـشـانـ لوـشـافـوـهـا هـيـعـاـيـرـونـي.. آـسـفـةـ.. كـلامـي مـلـخـبـطـ بـسـ منـ قـهـرـتـيـ والـلـهـ».

- «دـكتـورـ أناـ باـكـرـهـ بـاـباـ وـمـشـ عـارـفـةـ أـحـبـهـ، مـتـهـيـأـ لـيـ مـشـ هـازـعـلـ عـلـيـهـ خـالـصـ لـوـ مـاتـ.. عـمـرـهـ مـاـ سـمـعـنـاـ وـعـمـرـيـ مـاـ حـسـيـتـ بـحـضـنـهـ، عـمـرـيـ مـاـ حـسـيـتـ إـنـهـ فـارـقـ مـعـاـيـاـ وـلـاـ إـنـ حـضـنـهـ أـمـانـ. باـكـرـهـ أـحـضـنـهـ، وـمـشـ بـاـتـكـلـمـ مـعـاهـ لـأـنـهـ عـمـرـهـ مـاـ سـمـعـنـيـ. طـولـ حـيـاتـهـ مـشـ يـسـمـعـ إـلـاـ صـوـتـهـ هـوـ وـبـسـ، وـطـولـ عـمـرـهـ بـيـكـدـبـ عـلـيـنـاـ، وـمـشـ وـاثـقـ فـيـ أـيـ حـدـ فـيـنـاـ. عـمـرـهـ مـاـ وـحـشـنـيـ، وـبـيـضـرـبـنـاـ مـنـ غـيرـ أـسـبـابـ وـبـيـتـلـذـ بـالـنـكـدـ عـلـيـنـاـ. لـمـاـ بـيـحـطـ المـفـتـاحـ فـيـ الـبـابـ بـاـحـسـ إـنـ نـفـسـيـ بـيـرـوـحـ، وـلـمـاـ بـاـكـلـمـهـ أـوـ يـكـلـمـنـيـ بـاـصـدـعـ، وـفـضـلـتـ فـتـرـةـ وـدـنـيـ تـوـجـعـنـيـ. وـبـعـدـ لـفـ عـلـىـ دـكـاتـرـةـ طـلـعـ ضـغـطـ نـفـسـيـ. أـنـاـ مـشـ عـارـفـةـ أـحـبـهـ، خـاـيـفـةـ رـبـنـاـ يـحـاسـبـنـيـ، وـجـيـبـتـ وـرـقـةـ وـقـلـمـ أـكـتـبـ مـمـيـزـاـتـهـ وـعـيـوبـهـ، مـاـ عـرـفـتـشـ أـكـتـبـ وـلـاـ مـيـزـةـ وـاحـدةـ. مـشـ عـارـفـةـ أـسـامـحـهـ، وـخـاـيـفـةـ رـبـنـاـ يـعـاقـبـنـيـ. أـنـاـ عـمـرـيـ مـاـ دـعـيـتـ لـهـ. كـنـتـ بـاـدـعـيـ بـسـ رـبـنـاـ يـسـامـحـنـيـ عـلـىـ الـلـيـ فـيـ قـلـبـيـ مـنـ نـاحـيـتـهـ».

إـيـهـ رـأـيـكـ؟ حـاسـسـ بـإـيـهـ؟

خـدـ نـفـسـكـ.. وـرـيـحـ شـوـيـةـ..



طبعاً فيما يخص مفاهيم النشوز، أو العار، أو الشك في السلوك،  
يتحالف اختزال الرجلة في «الجنس»، مع اختزال الرجلة في  
«العنف»، علشان يطلع كوكيل جبار وبشع ومدمر من الجرائم  
اللي أقل توصيف ليها إنها ضد أي إنسانية، أو عُرف، أو دين.. زي  
الأمثلة التالية:

- جريدة النهار (١٤ أغسطس ٢٠١٩): «غسلنا العار»... كان  
مُلخص اعترافات أب مصرى ونجله، بارتکاب جريمة قتل  
مُروعة، لابنته (٦ عاماً) وعشيقها الذي يعمل سائق «توك  
توك»، بعد رؤيتهما يُمارسان الجنس، ليذبحهما ويُلقي  
بجثتيهما في الشارع. الأب الذي يعمل موظفاً بإحدى  
الشركات بمحافظة البحيرة، كان عائداً إلى منزله بصحة نجله  
المراهق في ساعة متاخرة بعد قضاء وقت في أحد المقاهي.

يعنى الأب وأبنته كانوا راجعين من القهوة (نص الليل)، لقيوا البنت  
اللى عندها ٦ سنة في أحضان عشيقها، فدبحوها.. رغم إن الدين فيه  
حاجة اسمها التوبة، ورغم إن العُرف فيه حاجة اسمها الستر، ورغم  
إن السلوك الإنساني فيه حاجة اسمها البحث عن الأسباب والسعى  
للعلاج والتقويم. والمفاجأة- كالعادة- إن أغلب تعليقات الناس  
على السوشيل ميديا على الخبر ده كانت من عينة «راجل».. «هي دي  
الرجلة».. «جدع»..

- الوطن (١٤ أغسطس ٢٠١٧): تخلص أب من ابنته في  
البحيرة، حيث خنقها حتى فارقت الحياة، مُرجحاً السبب إلى  
سوء سلوكها وسمعتها، وادعى أن وفاتها طبيعية، لكن رجال  
المباحث كشفوا حيلته.

ده قتل بنته علشان سلوكها.. اللي هو شريك في صنعته من خلال تربيته لها، واللي هو كان يقدر يساعدها تغيره لو كان قريب منها، ويسمعها، ويحاول معاها.

- الوطن (١٥ إبريل ٢٠١٧): تخلص عامل بقرية تابعة لمركز الخانكة من ابنته، البالغة ١٨ عاماً، بوضع مُبيد حشري لها في الطعام ولقيت مصرعها، لشكّه في سلوكها.

وده برضه قتل بنته اللي عندها ١٨ سنة علشان «شك» في سلوكها.. شك.. مجرد شك..

بالمناسبة.. إحنا مش بنبرّر الغلط.. ومش بندعوا للفساد والفسق والفحجر.. إطلاقاً.. إحنا بنحلل ظواهر واضحة وضوح الشمس، وينسعي لإيجاد حلول علمية حقيقة، تبدأ من البيت والتربية وحسن الفهم والمعاملة..

- موقع قناة العربية (٢٠ يوليو ٢٠٢٠): استفاق الأردنيون صباح السبت الماضي، على جريمة قتل مروعة، إذ هشم أب - بدعوى الشرف - رأس ابنته بحجر إلى أن فارقت الحياة أمام السكان بمنطقة صافوط بمحافظة البلقاء غرب العاصمة عمان. فيما أفاد شهود عيان حضروا الواقعة «أن الفتاة راحت تركض في الشارع والدماء تسيل من رقبتها، بينما يلاحقها والدها بحجر حطم به رأسها إلى أن سقطت أرضاً جثة هامدة فجلس بجوارها لاحقاً يشرب الشاي». إلى ذلك، طالب المُغredون والناشطون على موقع التواصل

بيان إزال أقسى العقوبات بحق الوالد، وتطبيق المادة ٩٨ من  
قانون العقوبات الأردني الذي طرأ عليها تعديل عام ٢٠١٧  
«يسجن قاتل أبي أثني من عائلته بدعوى «الشرف» من قائمة  
المستفيددين من تخفيف العقوبة».

صعب؟ أنا عارف.. معلهش..



الرسائل والأخبار اللي فاتت بتلخص ببلاغة شديدة معنى  
اختزال الرجلة في «العنف»، واحتزال الرجلة في «الجنس»،  
والتعامل بسادية وسيكوباثية متناهية في علاقات من المفترض  
أن تكون كلها مودة ورحمة وعطف واحترام، والتلاعب بمشاعر  
الطرف الآخر لغاية ما يشك في نفسه.

ولعلك لاحظت نفس اللي أنا لاحظته، واستغربيه في بعض  
الرسائل: «يضربني ويحبه».. «أصدق كدماتي ولا لأن؟».. «خايفة  
ربنا يعاقبني».. وده يفكرك بيإيه؟

برافو عليك.. شاطر.. الصورة بتكميل أهي..  
مُتلازمة ستوكهولم..

حيث تتماهى الضحية مع الجاني، وتختلط عليها الحقائق،  
ولا تستطيع الفصل بين الواقع الداخلي والواقع الخارجي.. لغاية  
ما تفقد نفسها، وتتوه بوصالتها، وتغرق في بحر الأذى.. ودي أسوأ  
حاجة ممكن يعملها أي جاني في أي ضحية.. إنه يخليها تتغرب  
عن نفسها.. وتنشق عنها.. وتشك فيها.. وللأسف، فيه ناس  
محترفين في ده.

أحدُر تاني وتالت من التعميم.. مش كل الرجال كده.. دي نماذج فريضة وغير سوية.. ولا يمكن تعميمها على الإطلاق.. وزي ما هي موجودة في بعض الذكور، موجودة كمان في بعض النساء والزوجات والأمهات.. زي المثال ده:

«السلام عليكم يا دكتور محمد! والله بجد نفسى تشوف رسائل لأتى محتاجة حضرتك تقول لي أعمل إيه. أنا عمرى ٣٥ سنة وآنسة. بالنسبةلى البيت جحيم ما بين أم مُسلطة عاشت طول حياتها تقلل مني وتضربنى ضرب مبرح من وأنا ٦ سنين بأى حاجة قدامها وفي إيدها، وتطلع قوتها علينا عشان مسألة طرح وجمع أو غلطة في تصرف، وتدخلاتها المستمرة في حياتنا، لحد أما ما بقاش ليها أصحاب، لأنها عاوزانى أشوف كل حاجة من منظورها وأسلوبها المتعنت في فرض أي حاجة، بحججة إننا هنا في بيتها وبتصرف علينا هي وبابا، واللي ما شوفناش منها غير سياسة الحديد والنار في كل حاجة، حتى لو كوباية اتكلست بالغلط ببقى يوم أسود نهايته كدمات ودموع، وصرخانا من الألم اللي كانت بتكتمه بيايدها فممكnen تختنق من الكتمة ونفسنا يتقطع ونخبط راسنا في الحيط لو غلطنا في إجابة أو بصرف حيائى، ودموعننا اللي كان مقابلها ضرب أكثر. الجواز اللي كان آخر اهتماماتي بقى أولها عشان أخرج، وللأسف حتى لو جانبي اللي على هواها وأنا راضصاه باعيش أيام سوداء الحد ما رينا يكرمني والموضوع يتتشكل من عند الله.. أعمل إيه؟ أنا محتاجة المساعدة.. أرجوك ساعدني وقول لي أنا أعمل إيه تفاديا للذنب على الأقل. علمًا إنني نصحت

أمي تزور طبيب نفسي ونصحها طبيب آخر بالعلاج، لكن  
هي شایفة نفسها ما فيش أبدع من كده وكله مذنب وهي  
خليفة الله في الأرض».

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..



علشان كل ده.. وغيره وغيره..

إحنا محتاجين نعمل إعادة ضبط لعقلية المجتمع والثقافة  
إلى فطرتها الحقيقة غير المُشوّهة..

محتاجين فرمدة أمخاج أجيال كاملة ورثت وتورث عقد  
وكلاكيع نفسية من أبغض ما يكون..

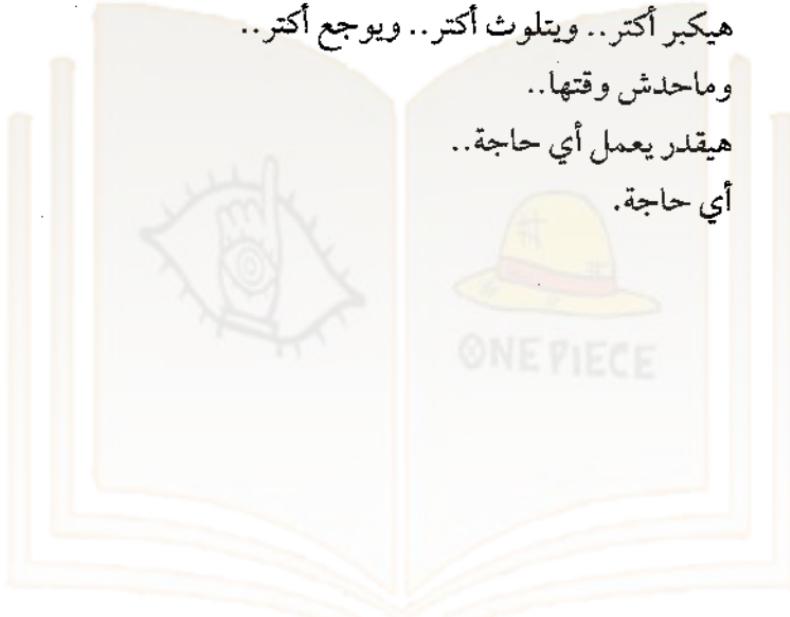
محتاجين توعية نفسية تصل لكل بيت.. ولكل حجرة داخل  
كل بيت..

محتاجين تأهيل نفسي قبل الخطوبة وقبل الزواج وبعد الزواج  
وقبل الانجاب وبعد الانجاب وأثناء التربية.. ولا أقول لك.. إحنا  
محتاجين برنامج تأهيل نفسي يستمر مدى الحياة لمدة ثلاثة أجيال  
قادمة على الأقل..

محتاجين جراحات نفسية عاجلة في المدارس والجومع  
والكنائس والتوادي وحتى على الكافيهات والقهاوي..

ومحتاجين طبعاً تطبيق حاسم لكل قانون وكل مادة في قانون يحمي  
حقوق الطفل والمرأة والأسرة.. وأكيد الرجل (ال حقيقي) طبعاً..  
وال مهم في كل ده.. إننا محتاجينه فوراً وحتماً وبسرعة..

لأن السرطان مراحل.. ولو وصل لمرحلة متقدمة.. مش هيكون  
فيه علاج.. ولا حتى أمل في علاج..  
والقيق شديد..  
ولو ما حدش فتح الجرح ونضفه..  
هي أكبر أكثر.. ويبلوثر أكثر.. ويوجع أكثر..  
وماحدش وقتها..  
هيقدر يعمل أي حاجة..  
أي حاجة.



BOOKS 

الفصل السادس

انشی طالق

-- غالية: صباح الخير.

- عبد الله: صباح الخير... غالية.. أنا مش قادر.. انتي طالق!!

- غالية (بوجه مذهول): هو أنت قولت إيه؟ هو أنت قولت لي  
أنتي طالق؟ قولت إيه؟ عبد الله رد علينا (ممسكة يده).. رد...

- عبد الله: غالٍ.. اسمعوني كويٍس..

- غالٰيَة: أَسْمَعْ إِيْهِ؟

- غالية: مشكلة إيه؟ مشكلة إيه يا عبد الله انكلم.. أنا مش فاهمة حاجة.. أنت بتقول إيه؟ أنت بتقول إيه يا عبد الله؟

— عبد الله: غالية.. أنا مش مرتاح.. مش مرتاح.. مش لاقني  
نفسى.. لا أنا عارف أبسط.. ولا عارف أبسطك معايا..

- غالية: طيب أنا قصرت معاك في إيه عشان ما تبقياش مبسوط؟  
وايه نافقك عشان أنا مش باسطاك أو أنت مش باسطني؟

- عبد الله: غالية.. أنا عشت طول عمري رافض فكرة الجواز..  
عمري ما تخيلت في يوم من الأيام إني ممكن أبقى زوج.. أنا  
لما اتجوزتك، اتجوزتك عشان حيتك.. بس كان غلط إن  
أنا أمشي في موضوع الجواز ده، وأنا عارف إني مش الرجال  
اللي ممكن يقوم بالدور ده..

- غالية: هو الموضوع سهل أوي كده؟ طب اتخانق معايا  
شوية.. قول لي إن أنت بتحب واحدة تانية طيب.. طب شك  
فيما إن أنا سست مش كويسة.. علشان أي حد يسألني يقول لي  
انتوا اتكلقواليه من الناس، أعرف أرد..

- عبد الله: أنا آسف.. أنا عارف إني قاسي عليكي في كلامي..  
وعارف إن أنا حطيتك في وضع صعب.. لكن كمان..  
أنا ماإقدرشن أنكر إن أنا بافكر في موضوع الطلاق ده، من  
أول سنة جواز.. وأنا حاولت إني أكون زوج.. حاولت..  
ما عرفتش.. غالية.. أنا راجل لما أحب أعمل الحاجة، أحب  
أعملها صح.. ولو ما عرفتش أعملها صح، وعلى أحسن  
وضع، بابقى كارهها.. مش عاوزها.. غالية.. أنا وصلت  
لمرحلة إني مابقتش عايزة أرجع البيت.. بقىتي عايزة أخشن  
أمام في سريري لوحدي.. بقىتي عاوز..

- غالية: كفاية.. كفاية يا عبد الله.. كفاية..



دي بقى التتيبة السادسة للذكورية الشرقية.. والوجه الآخر للعنف الذكوري، ما يُسمى بـ«العنف السلبي - Passive Aggression»، الانسحاب.. الانزواء.. الفرار..

الانسحاب بكل طُرفة وأشكاله.. يا إما يخلع قبل الجواز.. يا إما يسكت وينفرد بحاله كل شوية بعد الجواز، يا إما يفك ويهرب.. ويطلق.. زي عبدالله..

ضرينا أمثلة عن نوعية الوجود المنسحب للذكر الشرقي في بيته في الفصل الأول من هذا الباب، ومتكلم دلوقت عن أعلى درجات هذا الانسحاب، وأصعب أشكاله: الانفصال / الطلاق غير المفهوم..

بدون أي تعميم أيضًا.. عبد الله (في مسلسل ونحب تاني ليه - رمضان ٢٠٢٠)، هو نموذج لرجاله كتير.. الرجل (والمقصود الذّكر) اللي مش بتاع جواز.. بس بيتجوز.. بيتجوز علشان سنه بتكبر.. بيتجوز علشان يُشعّغ غريزته.. بيتجوز علشان حب واحدة.. بيتجوز علشان ضغوط أهله.. بيتجوز علشان يلاقي واحدة تخدمه.. فهو بيتحجّي في وقت ما من حياته.. ويقرر يتجوز.. رغم إنه أصلًا مش عاوز يتجوز..

يعني الذّكر ده.. هييقى متجوز.. ومش متجوز.. معاه قسيمة جواز.. وفي بيته واحدة بست اسمها مراته.. بس هو نفسياً من جواه.. عايش.. ولسه عايز يعيش حياة العزوبية..

وبالمناسبة، فيه ذكور كتير (وإناث أيضًا)، بيكون جواهم قرار قديم جدًا، واعي أو غير واعي، وغالبًا منذ طفولتهم، إنهم ما يتجوزوش.. قرار داخلي عميق بعدم الزواج.. دول بيخافوا يدخلوا أي علاقة، ولو دخلوا علاقة بيخافوا إنها تكمل، ولو قربت تكمل بطلعوا يجرروا، أو يطفشوا الطرف الثاني، ولو اتجوزوا فعلاً، بيسقوا متجوزين ومش متجوزين، ولو فضلوا متجوزين شوية، يتفتوا في إفشال هذا الزواج، إما بالمشاكل المتكررة، وإما بالانسحاب البطيء.

الذَّكَرْ ده.. هيَلَعْ مراته كتير جدًا في الأول.. هيُسطها ويهريها فُسح وخروجات وسفر.. ومع أول طفل.. ومع أول عالمة لتغيير شكل الصحوية الزوجية اللي بينه وبين مراته إلى اتجاه الجواز الحقيقي.. ومع أول ملامح تحول البيت من شقة مفروشة إلى بيت زوجية.. هيَلَدأ يبعد (نفسياً).. هيتسَحَب شوية شوية بعيد.. هيتسَلَل للخارج من غير ما حد يأخذ بالله.. وفيه احتمال كبير إنه يبدأ يعمل علاقات تانية بره البيت.. علشان يستعيد أمجاد العزووية واللامسئولية.. هيغيب بالساعات وأحياناً بالأيام.. وحتى في وجوده مش هيقى حاضر.. هيقى مخنوق.. وزهقان.. هيقى صامت.. وفاصيل.. كلامه هيَلَ.. وعصبيته هتزِيد.. هيقطع كل الخيوط اللي تربطه بالبيت ده، وبالعلاقة دي.. بس هيسيب خيط واحد بس ما يقطعهوش «خيط الشكل الاجتماعي».. علشان ما يهدعش البيت (اللي هو أصلًا مش موجود في وعيه)، وما يتقالش عليه إنه طلق (رغم إنه نفسياً مطلق من زمان)، وعلشان ما يتحرمش من رؤية ولاده وللعبر معاهם (اللي هما أصلًا مفترضين في غيابه وفي حضوره)..

اللي عمله عبد الله، هو إنه- بس - قرر يقطع هذا الخيط الأخير.. علشان يكون واضح مع نفسه ومع زوجته.. لكن في الحقيقة.. اللي بيقطعوا كل الخيوط، ويسيبوا الخيط الأخير ده أكثر..

طيب ليه عبد الله وأمثاله مش عاوزين يتجوزوا؟ ليه أصلًا كتير من الذكور الشرقيين المُنفَرِضين مش عاوزين يتجوزوا؟ وبياخرروا الخطوة دي على قد ما يقدروا؟ وتحس إنهم لو اتجوزوا بيتجوزوا مُضطرين وبعد مقاومة وضعف؟  
أقول لك.. وباختصار شديد..

لو فيه سبب واحد لهروب هؤلاء من الزواج.. ومحاولة تأخيره.. وعدم الإقدام عليه إلا بظهور الروح.. فهذا السبب اسمه «الخوف».. برضه الخوف.. أيوه.. بس المرة دي اسمه «الخوف من المسؤولية».. وده خوف مش سهل.. ومش قليل.. الخوف من المسؤولية ده أحد المخاوف الوجودية الأربع: (الخوف من الموت- الخوف من الوحيدة- الخوف من عدم وجود معنى- الخوف من الحرية/الاختيار/القرار/المسئولية). بمعنى إن علشان حد يقرر بجدعنة وشجاعة ونصح إنه يتحمل المسئولية.. فهو في نفس اللحظة، بيقرر إنه يغير نوعية وجوده.. يبقى واحد تاني.. يصعد درجة أعلى في سلم التطور والارتقاء النفسي.

عبد الله وأمثاله عايشين حياة طفولية رائعة.. يأكل ويشرب وقت ما يحب.. يتحرك ويروح ويجيء براحته.. يقرب من دي، ويحب دي، ويسيب دي، بمتنهى البساطة.. شايف نفسه.. عاشق نفسه.. ومدلّع نفسه..

علشان عبد الله يتتجوز.. هيكون محتاج إنه يودع هذه العيشة..  
ويتخلى عن هذا النمط من الحياة.. النمط اللي أنا باسميه طفولي..  
مش شبابي.. ولا حرج.. لأنه يعبر عن حالة واضحة من النكوص  
النفسى.. والتراجع العقلى والروحى.. وبيني بينك.. أنا مش باحرب  
أسميه «طفولي».. أنا أفضل تسميته «معيلة».. لأن فيه فرق كبير بين  
الطفولة والمعيلة..

تيجي انتي بقى سلامتك.. أو أبوه وأمه.. أو ضغوط مجتمعه..  
تقولوا له فجأة كده ويدون مقدمات: يلا يا حبيبي اكبر.. اتحمل  
شوية مسؤولية.. سيبك من حياة الدعة والراحة.. إلى حياة الجهد  
والاجتهداد.. ليه إن شاء الله؟

انتمش مُتخيلين جمال النكوص؟  
مش متصورين روعة استلقاء طفل رضيع في براثن سريره  
الواسع وحده؟  
ما عندكمش فكرة عن جمال اللانهاية وما بعدها!!



يرتبط عبد الله.. وكل ما الموضوع يدخل في الجد.. يختلف  
المشاكل..

يقرأ الفاتحة عبد الله.. ويصلي يوم الشبكة.. يقفل تليفونه..  
يخطب عبد الله.. ويصلي قبل معاد الفرج بيومين.. يختفي..  
طيب ولو ماسابهاش قبل يوم الفرج?  
ولو ما اختفاش?  
ولو كمل?  
أقول لك..

يتحوز عبد الله.. ويتدلع ويتبسط في شهر العسل.. وبعد كام شهر.. يكتشف إنه اتجوز.. وإن الموضوع بعجد.. وفيه حمل وخلفة وأولاد.. فيطلق عبد الله مراته «نفسياً» من غير ما هو نفسه ياخد باله.. ويبعد.. ويقاوم.. لغاية ما يبقى مش عايز يرجع بيته.. ومش عايز ينام في سريره.. فيقرر إن الطلاق النفسي.. يبقى طلاق حقيقي على أرض الواقع.. طيب والست اللي ضيعت عمرها معاك؟ أنا مش مرتاح.. والست اللي بتقول لك قصرت في إيه؟ أنا مش مبسوط.. والأولاد اللي جبتهم لهذه الحياة الصعبة؟ أنا مش عارف..

ويرجع عبد الله طفل / عيل صغير تاني.. متراجع نفسياً وروحياً عشرات السنين للخلف.. يبقى عايز الراحة الخادعة.. والسعادة اللحظية.. وليدذهب إلى الجحيم من يذهب..

### عارف السؤال اللي في بالك..

أنت إزاي يا دكتور بتقول إن الرجل مش عايز يشيل مسئولية بيته؟ أمال مين اللي بيشتغل ويتعب وبهلك نفسه كل يوم؟ مين اللي بيجيب الفلوس ويصرف على البيت والزوجة والأولاد؟ مين اللي بيشتغل شغلانة متعبة ومرهقة وأحياناً شغلانتين علشان يشيل مسئولية البيت؟

في الحقيقة أنا موافق على كل ده.. بس مش هي دي المسئولية اللي أنا أقصدها.. دي اسمها واجب.. اسمها وظيفة حياتي.. أو دور اجتماعي.. اسمها بيجيب فلوس ويصرف فلوس.. إنما المسئولية الحقيقة في الجواز وفي غيره اسمها «مسئوليّة العلاقة».. مش «مسئوليّة الصرف»..

مسئوليّة العلاقة يعني لما واحدة تقول لي «بأحبك».. أكون مُخلص لها بكل خلية من خلايائي.

لما واحدة تسلمني قلبها وعقلها ومشاعرها.. أسكن قلبها، وأحترم عقلها، وأمتن لمشاعرها.. مش آخذهم كحق مُكتسب.

لما واحدة تقرر تعيش معايا في بيت واحد.. أكون حاضر موجود معها في البيت ده بقلبي وعقلي وكيناني.. مش بجسمي وتلفزيوني وموبايلي..

دي المسئوليّة الحقيقية.. والتانية أسميهها مسئوليّة مُزيفة..  
وياما كتير يهربوا من المسئوليّة الحقيقية في المسئوليّة المزيفة..

وفي الحقيقة، الذَّكر الشرقي عنده مشكلة كبيرة أوي مع المسئوليّة الحقيقية..

تقول له: «حس بيَا».. يقول لها: «أنا باتعب وباروح وأجي من الشغل.. اللي باصرف منه عليكي».

تطلب منه كلمة طيبة.. يقول لها: «أنا مش بتاع كلام.. أنا بتاع أفعال»..

تعوزه يكون جنبها.. يقول لها: «أعملني لي العشا»..  
يا راجل ده فيه ذكور مش بيتحملوا حتى مسئوليّة اختيار نوع الأكل لما زوجاتهم تسألهم: «تحب تفطر إيه؟ ما أعرفش».. «تحب تتغدى إيه؟ أي حاجة»..

ويقول عبد الله بعد ده كله: أنا مسئول.. أنا راجل.. أنا جدع..  
انتي طالق..

طب وإيه اللي خلّى عيد الله وأمثاله يحبوا هذا الدور الطفولي؟  
ليه استحلوا النطاعة واستمروا الندالة؟  
ليه مش سامحين لنفسهم يكروا ويقروا رجاله بجد، ومسئولين  
 حقيقيين؟  
ونعمل إيه علشان ده يتغير ويتصالح ويتعالج؟  
الإجابة يا صديقي ..  
الحل يا صديقتي ..  
في المُتبقي من عمر هذا الكتاب.

BOOKS 

## الفصل السابع

### خيط رفيع مهترئ

وصلنا للمضاعفة السابعة من مضاعفات مرض الذكرية الشرقية.. والقطرة الأخيرة من قَبِحِه المؤلم.. والتي هي نتيجة طبيعية لكل ما سبق، ألا وهي: صعوبة في الزواج.. حيرة في الاختيار.. لعُبْطَة في الارتباط..

الجواز في ظل هذه اللعنة وهذا العَكُّ مُخاطرة غير محسوبة.. والبنات والأولاد المرعوبين من الجواز (بهذا الشكل) ليهم حق.. والتردد في الإقدام على مجرد الارتباط أو الخطوبة مفهوم ومنطقى جداً..

أنا هاعرض ده من خلال رسالة جاتلي من إحدى المُتابعات، بتلخص كل ما يدور في عقل بنات (وأولاد) هذا الجيل ناحية الارتباط.. ويتورينا - مع الرد عليها - بوضوح إحنا وصلنا لغاية فين، وممكن نعمل إيه..

«السلام عليكم..  
أولاً أنا من أشد المعجبين بصفحة حضرتك، لا سيما إني  
أطمح أن أصبح مثلك... طيبة نفسية وكاتبة أيضاً..»

أريد أن أشاركك بعض الخواطر التي تُورقني وتُورق فتيات جيلي.. الأمر بخصوص الزواج ... فنحن نجد الزواج من دون حُبًّاً شديداً الوطأة ولا يمكن تحمله، وفي الوقت نفسه ندرك جيداً أن إيجاد الحب الحقيقي ليس أمراً بهذه السهولة، وأنه ليس مقدراً للجميع. لكن الأهل خصوصاً والمجتمع عموماً يرون في الامتناع عن الزواج لعدم إيجاد الحب حماقة غير مفهومة!!

الزواج بالنسبة لجيئنا أصعب بكثير من ذي قبل؛ لأن فتيات هذا الجيل أصبحن أقوى وأكثر استقلالية ووعياً وأصبح الزواج يُمثل عقبة بالنسبة للكثيرين، لأنهم لا يجدون داعياً للمخاطرة..

ما رأيك أنت؟؟

ما هو السبيل لتخطي حاجز الخوف ذاك؟

الخوف من الزواج ومن الحب ومن فقدان السيطرة والمخاطرة عموماً، فإن تلك الحالة أصبحت شبه عامة الآن!

شكراً مقدماً».



صديقي العزيزة..

أشكرك جداً على الإطراء.. ودعواتي لك بكل توفيق..  
شوفي يا ستي .. أنا قريت رسالتك من أسبوعين، ولغاية التهاردة  
أنا مش عارف أرد عليها.. انتي بتسألني سؤال من أصعب الأسئلة  
في وقتنا الحالي.. وبصراحة شديدة، أنا عاذرك في خوفك جداً..

سامحيني علشان كلامي في الأول ممكن يزوده، لكن عاوزك  
تصبري وتقرى للأخر..

انتي عارفة إن نسبة الطلاق في مصر من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٣  
كانت ٤٣٪ وكان فيه - في الوقت ده - حالة طلاق كل سنت  
دقائق<sup>(\*)</sup>. وإن نسبة الطلاق ارتفعت في ٢٠١٨ بنسبة ٧,٦٪ مقارنة  
بعام ٢٠١٧، في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الزواج بنسبة  
٢,٨٪، وأصبح فيه حالة طلاق كل دقيقتين ونصف<sup>(\*\*)</sup>.

ده الطلاق الفعلي الرسمي يا صديقتي .. مش هأقول لك على  
البيوت اللي الأزواج فيها متجوزين بس في حكم المطلقين،  
والبيوت اللي الأزواج فيها مكملين زواجهم مُرغمين علشان الأولاد،  
والجوازات اللي ماشية علشان ما ينفعش فيها طلاق (من وجهة نظر  
 أصحابها)، والجوازات اللي مكتملة علشان نظرة المجتمع والناس  
والبهلة والخوف مما بعد الطلاق..

قبل ما أقول لك تتجوزي إزاى وانتي متضمنة، خليني أقول لك  
ليه كتير من الجوازات بتفشل في مجتمعنا..

في رأيي إن فشل أي زواج بيبدأ من قبل الزواج بكثير.. بيبدأ  
من الأسباب اللي بتخلي الناس تتجوز.. وأكيد بيبدأ قبلها من  
البيت والتربية والمفاهيم المُشوّهة عن الزواج والرجلة والأنوثة  
والحياة كلها..

(\*) جريدة الوطن، بتاريخ ٣٠ مايو ٢٠١٥.

(\*\*) جريدة النهار، عن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠١٩.

الولد عندنا بيتجوز علشان إما خلص تعليم وجيش وآن  
الأوان إنه يتجوز.. وإما علشان «يكمِّل نص دينه».. وإنما علشان  
يُشَعِّغ غريزته الجنسية.. وإنما علشان عاوز واحدة تخدمه بعد  
والدته.. وإنما علشان يلأ بقى نعمل بيت وأسرة، مش هنفضل  
كده على طول.

والبنات بتتجوز علشان تستَّر (تعبير مجتمعي لا أوفق  
عليه).. أو علشان سِنها بتكبر.. أو علشان تلبس فستان الفرح  
زي صاحباتها.. أو تخَلَّف أطفال تفرح بيهم.. أو علشان تهرب  
من بيت أبوها، والبنت اللي بتعدِّي كام وعشرين سنة من غير ما  
تعجوز بيكون عليها تدفع التمن من نظرات الناس وكلام الأهل  
وترقة الأصحاب..

الناس عندنا بتتجوز علشان تتجوز.. مش علشان هي هتجوز  
مين، وهتجوز إزاي، وهتجوز ليه، وإيه اللي هيحصل بعد الجواز..

وإذا كان ده نجح نسبياً وجاب نتيجة زمان مع أجيال كان واضح  
جداً بالنسبة لها تفاصيل الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة.. وكانوا  
الاثنين راضيين بيها وموافقين عليها، فده مستحيل ينجح دلوقت مع  
أجيال بتحرر من كل قيد، ويتسأل كل الأسئلة، وما عندهاش ولا  
إلا اللي بتصدقه وتقتنع بيها..

نزل لمستوى أعمق شوية.. خلينا في اللي بيتجوزوا عن حب..

عاوز أقول لك إن ما يُسمى «حب» قبل الجواز.. هو في أوقات كتير جدًا بيكون أبعد ما يكون عن الحب الحقيقي الوعي الناضج المسؤول.. وفي أغلب الأحيان بيكون نوع من العشر أنواع «المشوّهين» دول من الحب:

- حُب امتلاك (حد بيحب حد علشان يمتلكه ويستحوذ عليه ويفتره لنفسه فقط).
- حُب الطاعة (حد عاوز من الطرف الثاني طاعة عمياً.. لا تقاش.. لا جدال.. نعم وحاضر ويس).
- حُب الابتزاز (حد بيستخدم الابتزاز علشان يتحكم في اللي قدامه.. مرة بالإشعار بالذنب.. مرة بالتهديد.. مرة بالصعبانية).
- حُب التفصيل (اللي عاوز يفصل الطرف الثاني على مقاسه).
- حُب اللخبطة (اللي يقول «باحبك».. وكل أفعاله تدل على «باكرهك»).
- حُب الشروط (ابن عم حُب التفصيل.. بيشرط فيه طرف على الطرف الثاني طول الوقت.. شروط شروط شروط).
- حُب خلط الأدوار (الراجل اللي عايز مراته تبقى أمه.. والست اللي عايزه جوزها بيقى أبوها).
- حُب السادية (ده حد بيستمتع بتعذيب اللي معاه.. تعذيب نفسى أو عاطفى أو جسدى).
- حُب المازوخية/ استغذاب الألم (ده حد بيستمتع بيهه بتعذب في العلاقة.. وده اللي قبله بيعرفوا يلاقوا بعض).
- حُب حالة الحُب (ده اللي بيحب يعيش في حالة حُب.. ويسبيها ويروح لحالة حُب أخرى.. وهكذا).

وأثناء كل دول.. انتي بتحببي شخص بيحاول طول الوقت إنه يكون في أفضل مظهر وأجمل حالة وأروع كلام وأحكام أفعال.. وانتي كمان بتحاولي تكوني في أحسن شكل وصورة وتفاصيل.. لكن دايماً ما خفي كان أعظم..

مش مصدقاني؟

طيب بُصي على كل ما يقال عنه أنه «حب» بيحصل فيه إيه بعد الجواز.. وهتكشفني قد إيه ده كان حالة وليس حال.. ومشهد واحد وليس كل الحكاية..

الحب الحقيقي الوعي المسؤول حاجة تانية خاااالص.. هتلقيه موجود جوه بعض البيوت الدافئة، وفي بعض العلاقات القليلة.. النادرة بكل أسف.. ومالهوش أي علاقة بالشكل المشهور والمتشر حاليًا عن الحب..

الحب الحقيقي هو مزيج من الاهتمام.. والود.. والاحترام - وده أهمهم (احترام وجود الطرف الثاني.. الإخلاص ليه.. احترام مشاعره.. واحترام العلاقة نفسها بجعلها أولوية في حياتي).. وطبعاً الرحمة.. والتسامح.

أعتقد كل اللي فات ده أسباب واضحة و مباشرة جداً الفشل زواجهات كتير حاليًا.. بس فيه حاجة أهم انتي قولتيها في كلامك: «فتيات هذا الجيل أصبحن أقوى وأكثر استقلالية ووعيًّا وأصبح الزواج يُمثل عقبة بالنسبة للكثيرين لأنهم لا يجدون داعيًّا للمخاطرة»..

فتىات هذا الجيل فعلاً تطوروا نفسياً واجتماعياً بشكل كبير جداً، وفي الحقيقة تطورهم -في رأيي- سبق بكثير تطور الذكور / الرجال.. فتيات الجيل ده مش مستعدين يمارسوا نفس الدور الاجتماعي بتاع «الست أمينة»، واللي هو ما زال جزء أصيل لا يتجرأ من عقلية الذكور الشرقي مهمماً بدا تحضُّره وتمدُّنه وشعاراته.. فتيات جيلك أشجع وأقوى وأكثر استعداداً للاستقلال والحركة والتساؤل والإقدام والاكتشاف وتحمُّل الحيرة والمخاطر.. في حين إن معظمنا - كذلك - ما زلتنا شايفين إن الست المثالية هي اللي تقدّع في البيت وما تشتعلش، وتربّي العيال، وتسمع كلام جوزها وما يكونش ليها أيّ وظيفة ولا مهمّة ولا رسالة في حياتها إلا إسعاد هذا المخلوق السامي، واللي ممكن - على أرض الواقع - يكون أقل منها ذكاء وحكمة وبصيرة..

فيه عائلات لسه بتجوز بناتها بطريقة «يلاً قومي يا حبيبي شوفي الرجل اللي جوه ده، وحبيبه، واتجوزيه، وهاتي منه عيال».. وفيه ذكور لسه بتجوز بطريقة «أنا هتجوز البنّت دي علشان كويسة وحلوة وبعدين هاغيرها وأغّير لبسها وتفكيرها ومخها»..

المهم.. دي مقومات فشل كتير من الجوازات في وقتنا وظروفنا الحالية..

الجواز عن حُب مش مضمون، لأنك ببساطة بعد الجواز ممكن تكتشفي إن ده ما كانش حُب أصلاً.. أو إنك اتجوزتي واحد غير اللي كنتي بتحبّيه تماماً.. وده بيحصل كتير، ولو ما كنتيش سمعتي عنه قبل كده، هتسمعني عنه في يوم من الأيام..

والجواز عن غير حُب برضه مش مضمون، لأنها مخاطرة غير  
محسوبة على الإطلاق..

بلاش تعقّيد أكثر من كده بقى..

هتنقولي لي طيب أعمل إيه؟  
هأقول لك ما أعرفش...  
آه والله.. ما أعرفش..

استني ما تخافيش..  
أقدر أقول لك شوية حاجات مهمة.. ممكن تسترشدي بيهَا شوية..

أولاً.. مهم تبقى عارفة إنه في كل الأحوال الزواج مُخاطرة،  
مهما كانت المقدّمات مُطمئنة.. اعرفي ده وصدقينه واقبليه، علشان  
تتحرّري من كل السجون والمخاوف.. وتقدرني تختارني..

ثانياً.. السؤال الصعب: طيب وأنا هاختار إزاى وعلى أي  
أساس؟ هاجاوينك إجابة غريبة جداً..

ربنا لما اتكلّم عن العلاقة الناجحة بين الزوجين ما استخدمنش  
لفظ الحب إطلاقاً، بالعكس هو استخدم لفظ الحب في قصة غواية  
امرأة العزيز لسيدهنا يوسف: «قد شغفها حبّاً»، لكن في الزواج  
قال: «مودة ورحمة».. يعني المطلوب منك تحسّي ناحية حد

إنك مرتاحه له وإن فيه ود وقرب، ويكون الحد ده جاد ومستعد للارتباط وتحمل المسؤولية، وتتأكد من ده بسؤال معارفه وزملاء عمله وغيرهم.. بس.. الحد ده بقى جه إزاي وفي أي سياق: «معرفة سابقة.. زملاء عمل أو دراسة.. أصدقاء وحبيتوا بعض.. صالونات... إلخ»، مش هتفرق كبير.. تصوري؟

الإجابة عندك يا عزيزتي، وفي إحساسك.. إحساسك انتي فقط.. مش إحساس حد تاني أو رأي حد تاني أوتوقع حد تاني، مع احترامي لكـل مـن حولـكـ، وـعدـم نـزعـ حقـ الشـورـىـ معـهـمـ، لكن دـهـ حـقـكـ.. وـحـقـكـ لـوـحدـكـ.. وإـحـسـاسـكـ لـوـحدـكـ.. وـحـيـاتـكـ لـوـحدـكـ..

ثالثاً.. فيه خمس أسئلة اتعلمتهم وباعلمهم لأي واحدة تاخـدـ رأـيـ فيـ مـوـضـوعـ جـواـزـ.. بـأـقـولـ لهاـ تـسـأـلـهـمـ لـلـيـ متـقـدـمـ لـهـاـ.. وـلـوـ «تحست» إنه صادق في إجاباته ممكن تطمـنـ «شـوـيـةـ»:

١ - هـتـعـرـضـ عـلـىـ شـغـلـيـ وـتـقـعـدـنـيـ فـيـ الـبـيـتـ وـلـأـ هـتـسـيـنـيـ  
أشـتـغـلـ (حتـىـ لـوـ مشـ نـاوـيـةـ تـشـتـغـلـيـ دـلـوقـتـ)؟

- السـؤـالـ دـهـ هيـورـيـكيـ قدـ إـيهـ هوـ مـمـكـنـ يـتـحـكـمـ فـيـكـيـ.. وـمـوـضـوعـ  
الـشـغلـ كـمـثـالـ.. وـقـدـ إـيهـ مـمـكـنـ يـقـبـلـ إـنـهـ يـكـونـ لـيـكـيـ استـقـلـالـيـتكـ  
المـادـيـةـ عـنـهـ، وـمـصـدـرـ دـخـلـكـ الخـاصـ..

٢ - هل مـعـتـرـضـ عـلـىـ طـرـيقـتـيـ الحـالـيـةـ فـيـ اللـبسـ وـلـأـ حـابـبـ إنـهاـ  
تـتـغـيـرـ؟ (أـنـاـ ماـ وـصـفـتـشـ أـيـ لـبـسـ لـكـنـ الـكـلامـ عـلـىـ المـبـداـ)؟

- السؤال ده برضه هيوريكي استعداده للتحكم.. وكمان هيوريكي علاقته بأنوثتك هتبقى عاملة إزاى.. وقد إيه هو واثق فيكي وفي روينتك.. وقد إيه عنده استعداد يلعب دور الوصي (مش شريك الحياة) على طفلة صغيرة هو بيفترض إنه أوعى وأعلم منها..

٣- لو اختلفنا على حاجة هناخد القرار إزاى؟

- السؤال ده هتعرفي منه مدى مرونته وقبوله للاختلاف والمراجعة واستعداده لتغيير وجهة نظره في حال خطئها.

٤- علاقاتنا الاجتماعية.. هل هتبقى واحدة ولا كل حد فينا من حقه كمان يكون ليه دوايره الخاصة بيه؟

- السؤال ده هيخليلي تشوفي وتحسي قد إيه هو عنده استعداد يخليلي تدوري في فلکه، وتلغي في محيطه، وتقطعني وتخلي عن علاقاتك الاجتماعية الخاصة بيكي انتي.

٥- لو فيه حاجة شايف إنها لازم تغير قيًّا تبقى إيه؟

- السؤال ده فيه خلاصة كل اللي فات..

هل الخمس أستلة دول كفاية؟ لا طبعاً.. لكنهم علامات على الطريق..

هل هما ضمان لنجاح الجواز؟ إحنا هنهرر؟! أكيد لا.. بس همّا  
مؤشر هام ومبني قبل ما نقول بسم الله..  
هل فيه حاجة تانية؟ آه.. جاي أهو..

خليلكي فاكرة إنك تطليبي إجابات صريحة وواضحة علشان اللعب  
بالكلام هنا كتير.. وتحسي كوسن صدق أو عدم صدق الإجابات،  
وتصدقني إحساسك، مش بس تسمعني الإجابات وتاخديها زي ما هي..  
ما تقبليش أي إجابة مشروطة لأي سؤال فيهم (موافق بس كذا.. أو  
موافق بالشرط الفلافي.. أو طبعاً لكن...).. وخليلكي عارفة إن معظم  
الرجالة هتجاوب إجابات جميلة جداً على الأسئلة دي! بس دول مش  
مجرد أستلة.. دول حدود العلاقة اللي ما ينفعش تُخترق، ولو اخترقت  
يبي العلاقة اتحكم عليها بالفشل.. اللي مش عاجبه حalk وتفكيرك  
وقناعاتك الشخصية من الأول، تقولي له شكرًا.. وهيلافي اللي بيدور  
عليه في واحدة تانية..

رابعاً.. أو عي تتجوزي حد وانتي في نيتك تغيريه.. أو عي تقولي  
بينك وبين نفسك هو هيتصلح بعد الجواز.. أو الجواز هيغيره.. أو  
هو هيغير علشان بيعبني.. أو أنا هاخليه أحسن.. اعملني حسابك إن  
الشخص اللي هتجوزيه غالباً هيفضل زي ما هو بالضبط.. رضيتي بيء  
كده.. توقيعي إنه هيفضل كده.. مش عاجبتك كده.. شوفي غيره فوراً..  
لكن ما تطليبيش ولا تتوقعني إن حد يتغير علشانك.. ولا تلعبني دور  
المُغيّر والمُنقذ مع حد.. (نفس الكلام باقوله للرجالة على فكرة)..  
ده لا يعني إن التغيير للأفضل مستحيل - خاصة في إطار علاقة طيبة -  
لكنه ممكن يحصل وممكن ما يحصلش.. وما ينفعش نراهن عليه..

خامسًا.. خليكي عارفة إنه دائمًا فيه فرص، و دائمًا فيه خط رجعة.. وإننا مش هنفهم ولا نحسب أحسن من ربنا.. في اللحظة اللي تحس فيها إن خطيبك، أو جوزك، أو أبو عيالك بدأ يخنقك، ويقطفيكي، ويسرق الحياة منك، ويعاملك بما لا تستحقين، ويوصل لك إنك ما تستاهليش.. وبعد ما تكوني سلكتي كل طرق التوعية والإصلاح والعلاج، تقولي له «لا» بصوت عاااالي جداً.. مهما كان التمن.. ربنا إدانا الحق ده.. وما ينفعش أي حد ياخده مننا.. ولا أهل ولا ناس ولا مجتمع ولا الدنيا كلها..

صديقتني العزيزة..

آسف إنني طولت عليك في إجابة سؤالك.. بس أنا عندي كلام في الموضوع ده أكثر من كده بكثير.. لأنني باشوف كل يوم في شغلي حالات بيقطع معها قلبى، ويتحرق ليها دمى، بسبب زواجات فاشلة، قرر أصحابها يحافظوا بينهم على خيط رفيع مُهترئ تمثله ورقة قسيمة زواج بالية، لسبب أو آخر.. مع كل الاحترام والتقدير لحساباتهم و اختياراتهم.. كل واحد أعلم بحياته وظروفه.. ومتش من حقنا نحكم على حد.. أو نصادر قرار حد..

أخيرًا..

ما تسمحيش لحد ياخد أي قرار بالنيابة عنك..  
ما تتجوزيش غير لما تحسي إن هو ده الشخص المناسب..  
مهما حصل..

انتي بتتجوزي علشان تكملي حياتك في سعادة ورضا..  
مش علشان تحول ضحكتك.. النهارده..  
إلى ذكرى عفا عليها الزمن.. بكرة.

## الفصل الثامن

### ويبقى أن..

ويبقى أن فيه رجالات كتير.. ورجالات بجد..  
 اللي رمى نفسه تحت عجلات القطار، وحاوط جسم بنته  
 بجسمه، وأنقذها من الدهس.. كان راجل<sup>(٥)</sup>.  
 واللي قدم بلاغ للنيابة لما زوجته قامت بإجراء ختان لابنته  
 الصغيرتين دون علمه.. كان راجل<sup>(٦)</sup>.

وطالب الثانوية العامة اللي دفع حياته ثمناً لشهادته، بعد رفضه  
 قيام أحد الذكور بالتحرش بإحدى فتيات المنطقة اللي عايش فيها..  
 كان برضه راجل<sup>(٧)</sup>.

اللي بيربي بنته على إنها بني آدمة كريمة، ليها كامل الأهلية،  
 وكامل الحقوق، وكل الاحترام.. راجل..  
 واللي بيربي ابنه على تبجيل أمه.. وتشريف اخته.. واحترام  
 زوجته.. برضه راجل..

اللي بيعامل مراته على إنها بشر زيها زيها.. مش خدامه.. مش  
 أمه.. مش بنته.. راجل..

(\*) موقع الوطن - ١ فبراير ٢٠٢٠.

(\*\*) موقع اليوم السابع - ١٠ ديسمبر ٢٠١٨.

(\*\*\*) موقع مصر العربية - ١١ أكتوبر ٢٠١٩.

واللّي بيعامل أمه على إنها إنسانة.. مش برضه خدامه.. ومش  
برضه بتته.. أكيد راجل..

اللّي يحترم كل واحدة ماشية في الشارع.. ما يحتقرهاش.. وما  
يُحكمش عليها.. راجل..

واللّي بيرضى لكل أثني اللّي يرضاه لنفسه.. وما يرضاش ليها  
اللّي ما يرضاهوش لنفسه.. فعلاً راجل..

اللّي يُغض بصره مهما كانت اللّي قدامه لابسة أو مش لابسة..  
راجل..

واللّي يمنع نفسه عن تبرير التحرش والاغتصاب.. ويتحمل  
مسئوليته الحقيقية قدام نفسه وقادم ربنا.. راجل بجد..

اللّي يختار إنه يرجع بيته بدري عشان يقعد مع عياله.. راجل..  
واللّي يسمع ويفهم ويحاور أولاده، مش يقهرهم ويخوّفهم  
ويهددهم.. راجل حقيقي..

اللّي يحضن بناته.. ويشبعهم من قربه ومحبه وحياته.. راجل..  
واللّي برضه يحضرن أولاده.. ويعلّمهم إن القرب رجولة..  
والحب رجولة.. والحنية لا تنقص الرجولة.. مثال لكل راجل..

كل دول موجودين.. حتى لو كانوا قليلين..  
كلهم حقيقين.. وسط الزّيد والزيف..

وكلامهم ينطبق عليهم بحق وصدق:  
«رَجُل.. وَالرِّجَالُ قَلِيلٌ».



الباب الرابع

أرجوك.. خذ مني هذا الدواء

BOOKS 

## الفصل الأول

### كنت ذَكْرًا شرقيًّا

(قصة حقيقة - بتصريف

وإعادة صياغة بناء على طلب صاحبها)

اسمي أدهم.. عندي ٣٥ سنة.. اتولدت في أسرة متوسطة..  
الأب مدرس.. والأم سرت بيت. كتبت الكلام ده بعد رحلة علاجي  
اللي استمرت ستين.. آه أنا أدهم اللي روحـت للدكتور علشان  
مشاكل مع مراتي.

في طفولتي.. كنت هادئ ومحجول جدًا.. ما كانش عندي  
 أصحاب كتير.. ممكن صاحب أو اتنين في كل مرحلة من حياتي..  
وده طبيعي حتى الآن..

ما كتتش أقدر أرفع عيني في عين أبويا.. ولو مرة ما سمعتش  
كلامه كانت تبقى ليلى سودا..

أمي ما كانتش تستجري تقول لأبويا «لا».. كانت زي الخاتم في  
صياعه.. لو قصرت في حقه تبقى جنت على نفسها..

في ابتدائي كنت في مدرسة مختلطة.. ما كانش فيه أي مشكلة أو حساسية في التعامل بين البنات والأولاد.. كنت مجتهد ومتفوق في دراستي.. وكانت المنافسة دائمًا بيني وبين إحدى زميلاتي على ترتيب الأول على الفصل.. كانت كل الرسائل اللي بتوصل من كل مكان تضيق دائمًا إلى أي منافسة بعد العداء.. منافقك يعني عدوك..

فاكير جدًا أستاذ العربي.. كان قاسي ومتوجههم وعنف.. كنا بنخاف منه أوي، لأنه بيتعصب وبيهين وييشتم، وأحياناً بيضرب.. صورته وصوته وتكميرته لا تفارقني حتى الآن.. على الجانب الآخر.. مش ممكن أنسى طيبة وحنينة وقرب مدرسة الرسم.. واللي كانت - رغم حينتها - حازمة وواضحة و مباشرة. أعتقد إن دي كانت بداية ارتباط القسوة بالرجال.. والطيبة والحنينة بالنساء، داخل عقلي الصغير.. بالإضافة طبعاً لكل ما وصل من البيت والشارع والتلفزيون.

سمعت كلمات زي: «أوعي تعيط.. الرجالة ما بتعطيش».. «ما تنشف كده شوية أمال.. خليك راجل».. «اخشن يا أدهم.. أنت راجل إزاي؟»، مثاث المرات، من كل حد.. وفي كل مكان..

بداية من إعدادي.. المدرسة أصبحت غير مختلطة.. وهنا بدأت علاقتي بالجنس الآخر تختلف شوين.. الأولاد ما كانش ليهم هم ولا شاغل غير الفرجة والتعليق على المدرسات.. دي لابسة إيه.. دي قعدت إزاي.. دي بتعامل الأستاذ الفلاني أو الطالب العلاني كده ليه؟ واتم أكيد عارفين موضوع القلم اللي بيترمي على الأرض..

أصحابي كانوا يحبوا.. وحيث معاهم - الكلام على الممثلات..  
ومشاهد السينما والتلفزيون.. جمال دي.. وجِسم دي.. عيون دي..  
وشفافيف دي.. أنا من الجيل اللي عاشر شبابُ سرا.. دلع إلهام  
شاهين.. وجمال جيهان نصر.. وأناقة شيرين سيف النصر..

في المرحلة دي كمان.. ظهرت المجالات الجنسية.. وكان بيقى  
المعروف في كل فصل حد معين بيقوم بدور المُورّد لهذه البضاعة  
النادرة.. كان خمسة أو عشرة طلاب يشتراكوا مع بعض، علشان  
يشترووا مجلة بخمسة جنيه.. وده كان سعر غالى جداً وقتها.. طبعاً  
حب استطلاعى وهرموناتى شجاعونى إنى آخذ فكرة.. بس في  
الحقيقة قرفت من أول صورة.. وما حبتتش أكرر التجربة تانى..

من خلال كل ده وغيره.. فهمت كده والله أعلم إن هذا الكائن  
اللى اسمه الأنثى.. السُّت.. الْبَنْت.. المرأة.. هو كائن جنسى..  
حاجة كده معهولة للمتعة الجنسية.. كل حاجة فيها ليها بعد  
جنسى.. مشيتها.. قعدتها.. حركتها.. كلامها.. كل حاجة..

فهمت كمان إن الْبَنْت أو السُّت المتغطية، دي واحدة مؤدية..  
والْبَنْت أو السُّت اللي كاشفة أي جزء من جسمها، هي مش بس  
واحدة مش مؤدية.. لأن دي سافلة.. وعاهرة.. وعايزه تحرك في  
اللى قُدامها غريزته الجنسية.. عايزه وناوية ومتعمدة..

كان فيه حكايات كتير أوي مُتدولة بين الطلبة، إن المدرسة  
الفلانية على علاقة بالمدرس الفلاني.. أو إن السكرتيرة العلانية  
راودت أحد الطلاب عن نفسه وهو رفض..

في ثانوي.. الرسائل تحولت لأفكار.. والاستنتاجات أصبحت معتقدات راسخة..

في الوقت ده ظهرت حاجة اسمها «الجماعات التكفيرية».. كانوا يكفّروا كل حد وأي حد.. كان ليهم مظاهر واحد ثابت.. جلالية بيضا قصيرة.. ودقن سودا طويلة.. ورغم لهجتهم الحادة وكلامهم الجامد.. إلا أنهم كانوا بيتكلموا بلغة الدين.. وييفحّموا أي حد يحاول يتناقش معاهم، بمجموعة- يبدو أنها محفوظة صم- من النصوص الدينية التي لا تقبل التشكيل.. لا أنسى مشهد والدي رحمة الله وهو قاعد مع واحد منهم في بيته، يحاول يُتنبه عن فكره.. والراجل عمال يكفر فينا وإحنا قاعدين: انتم مجتمع كافر.. مرتباتكم حرام.. أنت راجل ديوث (علشان أبويا كان موافق إن اختي تشتعل).. وهذا ظهر في الأفق لفظ «ديوث».. اللي انتشر واشتهر مع انتشار واشتهر هذه الموجة وسط طلاب ثانوي، كجزء من المجتمع الأكبر طبعاً.. كل حد بيسمح لمراته إنها تخرج وتشتغل بيقى ديوث.. كل حد بيته تتأخر وهي مرّحة من الدرس بيقى ديوث.. وطبعاً اللي سايب واحدة من أهله تلبس لبس غير محترم (في رأيهم)، فهو برضه ديوث.. أصبحت الكلمة ديوث شبحاً يطارد كل رجل.. يافطة مُخيفة ممكن تتعلق عليك في لحظة.. وصمة مُرعبة لازم تهرّب منها.. وتهرّب منها إزاى؟ بالتضييق على اختك.. وبخنق زوجتك.. وبينصيحة أمك (بشكل حازم).. علشان تبقى راجل.. مش ديوث.. سمعت في المرحلة دي كمان- وصدقت- كلام زي إن ربنا خلق سنتا حواء علشان تؤنس وحدة سيدنا آدم.. وترفه عنه.. وإن دور الست الوحيد في حياة الرجل، هي إنها تعينه وتساعده على طاعة الله، وعلى أداء دوره في الحياة.. وإن الست اللي ما تطبيعش جوزها فمن حقه يضر بها..

وكان فيه سؤال دايماً يتردد في ذهني: طيب ولما وظيفة المست إنها تساعد وتعين جوزها، وتتوفر له العجو الهدى، والظروف النفسية المناسبة، أمال هو وظيفته بالنسبة ليها إيه؟ إيه دوره في حياتها غير كونه المستفيد من الخدمة؟ ففين تحقيقها هي لذاتها؟

الرسائل عمالة تجتمع.. وشخصيتي عمالة تكون.. أفكار من هنا.. معتقدات من هناك.. تستند وتترتب في عقلي ووجوداني: المرأة كائن جنسي.. المرأة تريد إغواء الرجل.. المرأة لازم تطبع رجولها.. الرجل من حقه يضرب مراته.. وظيفة المرأة الوحيدة والفريدة هي خدمة وإعانة جوزها.

زوج على دول صدمتني بعد ما دق قلبي للمرة الأولى، باني - كرجل - لازم علشان أتجوز اللي باحبهها، أدفع مهر محترم، وأجيب شبكة غالية، وأجهز شقة بالشيء الفلاني، و.... و.... وإنما في جواز..

إيه ده؟ هو أنا مطلوب مني أشتري اللي باحبهها؟ هي بضاعة؟ هي قطعة أثاث؟ وحكايات كتير بقى عن الشاب اللي كان يحب، وظروفه المادية ما سمحتش ليه إنه يتجوز اللي يحبها.. وإنها اتجوزت اللي كان يقدر «يدفع».. بيقى المرأة كمان «سلعة».. تُباع وتُشتري ويتم تقييم ثمنها على حسب شهادتها، وعيتها، وطبقتها الاجتماعية..

نجحت في ثانوية عامة.. ودخلت الجامعة.. وعاد الاختلاط مرة أخرى.. بس بأفكار ومعتقدات وقواعد مختلفة تماماً.. كان التعامل بين الجنسين فيه حساسية شديدة جداً.. يستحسن ما يقاشر فيه تعامل أصلاً.. ولو اضطررت، لازم يكون فيه مسافة «كبيرة جداً» بينك وبين أي واحدة بتتكلّمها..

وإلا تبقوا أنتم الاثنين اتشبهتوا.. لازم تكون باحسن في الأرض وأنت بتتكلّم.. وإلا تبقى عاوز حاجة مش كويسة.. وأي واحد واحدة يتتكلّموا مع بعض فترة أكثر من عشر دقائق، معناها إن فيه بينهم استلطاف أو قصة حُب.. وطبعاً أي حد بيتعامل بأريحية مع البنات يبقى صايع.. وأي واحدة تعامل بأريحية مع الأولاد تبقى شمال.. جو مكهرب مليء بالتوjis والنظارات المُرتبطة.. سوء النية هو الأصل، وعليك أن تجتهد طول الوقت لثبت إنك - والله العظيم - مش بتفكر في «حاجة»..

حقل خصب جداً للكلام والإشاعات والهمز واللمز.. فلان وفلانة بيحبو بعض.. فلان وفلانة بيسنوا بعض آخر كل يوم دراسي علشان يتقابلوا ويتكلّموا.. فلان ظبطوه مع فلانة تحت السلم.. فلان بيروح كلية آداب يتفرج على البنات.. فلان بيعرف بنات من كلية فنون جميلة علشان حلوين..

كل ده وصل نفس المعاني.. وأكّد عليها.. وخلالها غير قابلة للمناقشة..

كان فيه كمان اتفاق ضمني كده بين الشباب.. هما يعاكسوا بنات الناس آه.. لكنهم يحترموا جداً أخوات وأمهات أصحابهم.. يعني أنا وأنت نبص ونعاكس أي واحدة في الشارع.. بس عند أختك وأختي نبص في الأرض.. نترىق ونسخر من أي سِت معدية.. بس عند أمك وأمي.. كل التبجيل والتقديس..

بنات وستات الـبـيـت ليهم كل الاحترام.. لكن بنات وستات الشارع لأ.. دول نازلين علشان يغرونـا.. ويـفـتـنـونـا.. وـيـراـودـونـا عنـ أنفسـنا.. آه والله.. هـمـاـ اللـيـ عـاـوزـينـ.. مشـ إـحـناـ..

كان فيه أبعاد تانية كتير للحكاية دي.. منها إن البنت المؤدية  
لازم تكون خام.. أبيض.. ما تعرفش أي حاجة عن أي حاجة..  
لكنها في نفس الوقت مهم تكون شاطرة ولهلوية في السرير..  
إزاي؟ ما تعرفش..

كمان البنت اللي تكلم أولاد تبقى بنت مش كويسته.. لكن أنا  
وزمايللي نكلم بنات عادي..

البنت اللي تحب تبقى مش مؤدية.. لكن أنا ممكن أحب وأتحب  
مافيش مشكلة..

البنت اللي تمسك إيديها تبقى فاجرة وسافلة وما اترتبش..  
لكن الولد اللي يمسك الإيدين وييوس ويححسن.. بيقى واد مقطوع  
السمكة وديلها..

وطبعًا ما فيش حاجة اسمها البنت تُعجب.. أو تَرغِب.. أو  
تشتهي.. ده متاح للأولاد بس.. إنما لو بنت.. يبقى انحطاط، وقلة  
تربيه، وقلة دين..

خلصت الكلية، واشتغلت.. وشوافت قصة حب أحد أصدقائي  
اللي بدأني في ثانوي، وهي بنتهبي قدام عينيا، كان بيقول لي إنه  
يحب حبيبته «حب عذرني»..

- يعني إيه يا ابني حُب عذرني؟

- يعني حُب يسمو فوق رغبات الجسد..

- اللي هو يعني إيه برضه؟

- يعني مش عاوز حتى المساها.. أنا كفاية علينا أبيض لها طول  
حياتي.. دي أكيد مش بتعمل حمام زيتنا يا أدهم.. دي نور  
يمشي على الأرض.

إذن الرغبة الجسدية حاجة وحشة.. حقيرة.. اللي بيهموا فيها  
ناس ماعندُهمش السمو الروحي الكافي.. الشهوة قرف.. الجنس  
نجاسة.. العلاقة الجنسية تفریغ لرغبات أرضية دنيئة..  
لما جيت أرتبط..

كان اهتمامي بمظهر الإنسان اللي هارتبط فيها لا يقل عن  
اهتمامي بحسبها وبنسبتها ودينها.. وده مش معناه بس هي لابسة  
إيه.. لأن.. هو كمان الناس اللي يعرفونني هيقولوا على لبسها إيه؟  
طيب لبسها هيجذب نظرات الرجال ولا لأن؟ طب وجمالها؟ لافت  
ولا مش لافت؟ حاسة بيه وهستعجبني ولا مش حاسة بيه وهتريخي؟

بعد العجواز.. معظم خناقاتي مع مراتي كانت تدرج تحت: إيه  
اللي انتي لابساه ده؟ بلاش تلبسي كده؟ اللبس ده هيجذب النظر..  
الجزء الثاني من الخناقات كان يبيّحُض عدم سمعانها ل الكلام..  
مش أنا قولت كذا؟ بتعاندي معايا ليه؟ انتي ناسية إن أنا الرجال ومن  
حقي عليكي إنك تسمعي كلامي؟  
والجزء الأخير كان يخص علاقاتها بالناس غيري، أهلها..  
زماليها.. أصحابها.. ثم البيت والمصاريف والعيال..  
الخناقات زادت.. والمشاكل اتعقدت.. ووصلنا لحيطه سد..  
وروحنا للدكتور.. ندور على حل..

الدكتور قعد معانا، وسمعنا، ونصح كل حد فينا إنه يحضر  
جلسات جروب ثيرابي «علاج نفسي جماعي»..

حضرت الجلسات الجماعية رغم إني ما كُتتش مُقتنع فيها.. وفي الجلسات دي، سمعت اللي عمرى ما سمعته، وشوفت اللي عمرى ما كنت أتوقع إني أشوفه.. شواكيش كانت بتضرب في دماغي.. لأن.. مش شواكيش.. دي مجموعة بلدوزرات كانت بتناوب الدق والحفر والهدم داخل مُخي المسكين..

كانت مجموعة علاجية مختلطة.. سبات ورجاله.. شباب وكبار.. سمعت البنات وهي بتقول: أنا عِشت طول عمرى دافنة أنوثى، علشان وصلنى من اللي حواليا إن الأنوثة عار.. سمعتهم وهما بيقولوا: أنا اضطربت أدفن أنوثى وأنا صغيرة وأطلع مكانها استرجال علشان وصلنى إن الأنوثة عيب وقلة أدب.. سمعتهم وهما برضه بيقولوا: أنا دفنت أنوثى من زمان علشان حسيت إن البنت أقل بكثير من الولد.. وإن المست وظيفتها تخدم الرجال..

شوفت السيدات بيتألموا ويبيكوا ويصرخوا وهما بيوصفوا اللي حصل لهم واللي وصل لهم من آبائهم وأمهاتهم والمجتمع كله، عن نفسهم وأنوثتهم وأجسامهم.. اللي تقول حسيت إن جسمى مش ملكى.. هو ملك أبويا، وبعدين ملك جوزي.. واللي تقول مش ناسية اللحظة اللي كتفوني فيها وفتحوا رجلياً علشان «يطاھرونني»، ودي كانت نهاية علاقتي بالحياة.. واللي تقول باحس وأنا ماشية في الشارع إني ماشية عريانة وسط ذئاب بشرية رغم إني متغطية من ساسي لراسى..

كل كلمة كانت بتُرجع كيانى.. كل مشهد كان ييخترق قلبي وعقلى.. كل دمعة كانت بتحرق أعصابى.. هو إحنا - كرجال - عملنا فيهم ده كله؟ هو إحنا ظلمناهم كل الظلم ده؟ إحنا شوّهناهم وأذيناهم للدرجة دي؟

بنات من كل حلة في مصر.. سيدات من مراكز ومدن مختلفة..  
بيجوا كل أسبوع بانتظام شديد رغم طول المسافة وساعات السفر..  
بعضهم بيشتغل وبعضهم لأنهم معاهم شهادات ومؤهلات..  
ونصهم الثاني مش بيعرف يقرأ ويكتب..

كانوا ملانيين حماس.. وسبعينين ألم.. وعندتهم طاقة ورغبة  
وقدرة كبيرة على الحركة والتغيير.. على عكس باقي المجموعة  
من الرجال (وأنا منهم).. اللي كان الكلام معاهم صعب.. والحركة  
باتاعتكم بطيئة.. ومقاومتهم للتغيير عنيفة.. أول رد بيطلع منهم  
أول ما تيجي سيرة الرجلة والأنوثة: الرجال قوامون على النساء  
يا دكتور.. أول إجابة تقال لما تيجي سيرة احترام وتقدير المرأة:  
والله الستات دول عقلهم فاضي.. فاكر الشاب اللي حكى قدامنا  
إنه ضرب اخته «الكبيرة» علشان مش عاجبه لبسها اللي رايحة بيء  
الجامعة.. وفي نفس ذات الجملة قال إنه بينما كل يوم مع بنت غير  
الثانية.. ليه يا ابنى بتعمل كده؟ وفيها إيه؟ ما أنا راجل.

أنا راجل.. ليه أتغير وأنا في محل قوة؟ ليه أشوف حاجة جديدة  
وأنا في موضع سلطة؟ ليه أتحرّك وأنا مستفيد في مكان؟

بس الدكتور بقى ما كانش بيسينا.. كان متوصّي بينا أوّي..  
ما كانش بيسمح لنا نقاوم أصلًا.. كان بيخلينا نشتغل في المجموعة  
شُغل من نار.. علمنا يعني ليه رجولة حقيقة، ويعني ليه رجولة  
مزيفة.. يعني ليه حد يدفن رجولته الحقيقية لما يلاقي المجتمع  
اللي حواليه بيشعّج الرجولة المُزيفة.. ويعني ليه كل رجل حقيقي  
جوّاه كمان أنوثة حقيقة مُتمثّلة في موذته وفُرشه ولبنه وطبيته.. وإن  
رفض هذا الجزء مني بدعاوى أنه ضعف، بيخليني أرفضه في اللي  
حواليا من النساء يانى أقهراهم، ومن الرجال يانى أسرخ منهم..

في الجلسات دي حسيت بالأمان لأول مرة في حياتي.. وعرفت أحس بغلبي وخوفي واحتياجي وأعبر عنه من غير ما يتقال لي: «أحمد.. خليلك راجل». قدرت أراجع علاقتي بأبويها وأمي، وكل اللي وصلني من علاقتهم بعض. وشفت إزاي اللي كان بيحصل بينهم بقيت أنا باكتره بالحرف مع مراتي، مع إني كنت باكره طريقة أبويا، وأمي كانت بتصعب علياً، بس ماكتتش قادر أكون حاجة غير كده. قدرت أشوف إن رجولتي أكبر وأعم من كل المعاني الملحظة اللي وصلتني من المجتمع ومن أسرتي. قبل كده كنت مستكبر يذكورتي، وبعد ما اتغيرت بقيت فخور برجولتي، وقابلتها، وسامح لها تحتاج كل اللي اتحرمت منه زمان علشان أبيقى «ذكر» في عيون أبويا وأمي وأصحابي.

قعدت في العلاج الجمعي ستين.. كنت باقاوم في كل لحظة.. كنت باخاف مع كل خطوة.. وكانت باتوتحمع مع كل حاجة باشوفها.. وفي الآخر.. اتغيرت.. أو بصراحة.. خفيت..

صدقت إن مراتيبني آدمة زيها زبي.. مش أقل مني.. ولا أضعف مني.. ولا أغبي مني..

صدقت إن بتي مش ملكي.. ولا ابني ملكي.. وإنهم ملك نفسمهم وملك ربنا ويس..

وصدقت إن أمي من حقها تعيش.. ومن حقها تفرح.. ومن حقها تحيا..

قعدت ستين علشان أصدق..

واكتشفت إن الذكورة غير الرجاله..  
الذكورة هي النوع.. الرجاله هي الفِكر..  
الذكورة هي الجنس.. الرجاله هي السلوك..  
الذكورة هي البيولوجيا.. الرجاله هي الموقف..  
الكلام ده شبه أول سطور في مقدمة الكتاب؟  
آه.. ما هو ده كلامي برضه..

هافضل فاكر صوت وتعبيرات وش وجسم الدكتور وهو بيقول  
لنا في آخر جلسة:

«أصعب حاجة في الدنيا إنك تتغير.. إنك تغيير حاجة  
أتولدت عليها.. واتربت عليها.. وعيشت فيها سنين  
طويلة من عمرك.. التغيير معناه إنك هتبطل تسجن نفسك  
في عيون الناس.. وهتبطل تخاف من كلام الناس..  
وهو بتطل تعمل اعتبار لأحكام الناس.. التغيير معناه إنك  
تبتر حنة منك.. وتعيش من غيرها شوية.. لغاية ما تحصل  
المعجزة.. ويحل محلها (من جواك) حنة تانية.. أجمل  
وأنضر وأنضج»..

مش عارف كنت هاتغير إزاي لو ماخضتش تجربة الوعي  
النفسي.. مش عارف كان زمانى فيه وباعمل إيه لو ما جاتليش  
الفرصة إني أسمع وأشوف وأحس معاناة الطرف الثاني في  
الحكاية.. الستات.. مراتي وبيتي وأمي وأختي.. اللي لما حطيت  
نفسى مكانهم.. حسيت إن جلدي مقلوب وبيحرق..

مش عارف ذكورتي كانت هتكبر وتتضخم وتسرطن لغاية فين،  
لو مالقيتش قدامي سست شجاعة وواعية تقول لي «لأ»..

هل ممكن ذَكْر شرقى (على رأى الدكتور) يتغير من غير ما يعدى  
على التلات حاجات دول:

وعي نفسى جديد..  
وتحط نفسك مكان الطرف الثاني..  
ورينا يكرمك ويضع فى طريقك سِست جدعة تقول لك «لأ»،  
بِحُب وأمل..

أعتقد إن ده أعمق وأصدق كلام أنا كتبته في حياتي..  
شكراً إنكم استحملتوا وقرأتوه..

أدهم

الفصل الثاني

الخطوف

٢٦

لہ کا ۹۵

أعتقد إن السؤال ده بيطاردك من أول صفحة في الكتاب.. ومعاه  
ألف علامة استفهام..

لیه حد یعنی فی نفسه کده؟

لیه حد یعم، فی الی حوالیه کده؟

لله بنى، آدم يشوه وجوده، ويستمر التشویه بالشكل ده؟

له مخلوق ضعيف.. ينسى إنه مخلوق.. وينسى إنه ضعيف..

ويتکبر ويتجبر بالمنظر ده؟

وليه حد يتنفس ويتمادي في إضعاف مخلوق آخر المفترض إنه

**شريكه في الحياة.. والعالم.. والإنسانية؟**

لـيـه حد يـزـرع ويـرـوي ثم يـحـصـد عـادـات وـأـعـرـاف اـجـتـمـاعـيـة ظـالـمـة

وَمُجْحِفَةٌ

وليه حد يختزل النصوص المقدسة ويخرجها عن سياقها

للمصلحة ولحسابه؟

وليه الندالة والتخلي، والخدلان والانسحاب أحياناً؟

عارف ليه؟

علشان حاجة واحدة..

جحاجة اسمها «الخوف»..

الذّكر الشرقي مرعوب من داخله..

خائف من أعمق أعماقه..

مليء بالهلع حتى النخاع..

عارف خايف من إيه؟ وليه؟ وازاي؟

هأقول لك..

بس من اللحظة دي عاوزك تحط نفسك مكانه.. وعاوزك انتي  
كمان تحططي نفسك مكانه..

اطلعوا بره عقولكم شوية.. وادخلوا معايا جوه عقله..

انسوا طريقة تفكيركم وخليّنا نتعرف على طريقة تفكيره..

خليّنا بيص في المرأة بعينيه هو، مش بعينينا إحنا..

علشان نعرفه.. ونفهمه.. ونحسّه..

وعلشان ما نظلمهوش..

وعلشان ده حقه..

ما هو بني آدم.. إنسان.. بشر..

إحنا من دلوقت هنلف الكاميرا.. وهنشوف المشهد من زاوية  
تانية خالص..

زاوية فيها نور أكثر.. وتفاصيل أكثر.. وهدوء أكثر..



إحنا طول الوقت بنتظر للرجل (الذَّكَر) على إنه جاني.. بنقعد  
نقول الرجاله صعيدين.. الرجاله قاسيين.. مش بيشتغلوا على  
نفسهم.. مش بيحضرروا حتى كورسات توعية، مش بيروحو  
العيادات النفسية.. مش بيعرفوا إنهم عندهم مشكلة أصلًا..  
وأسهل حاجة ممكن نفسر بيه ده هي إنهم مش مهتمين.. مش  
عاوزين يتغيروا.. مُصرّين على اللي همّا فيه..

بس فيه جانب تاني للحكاية دي.. أنت عارف الرجل اللي  
بيروح عيادة نفسية، اللي حواليه بيصوا ليه إزاى؟ عارفة لمَا بالاقى  
راجل في ورشة علاج نفسي، الناس اللي موجودين بيقولوا عليه  
إيه؟ طيب عارفين ده بيحسسه بإيه؟

الراجل ده بيتشاف من أقرب الناس ليه على إنه فيه حاجة  
ناقصة.. فيه حاجة غلط.. ولما باقول من أقرب الناس ليه، أنا بأقصد  
أبوه وأمه وإنخواته.. وأحياناً أولاده ومراته.. آه والله.. نفس مراته  
اللي بتشتكي منه..

أنا مش باتكلم عنك.. أنا عارف إنك هتقول: بالعكس.. أنا  
بااحترم الراجل اللي يسعى إنه يتغير علشان نفسه وعلشان اللي  
عايشين معاه.. ماشي.. وأنا كمان باحترمه جداً.. بس إحنا كام  
واحد؟ كام واحدة؟ فيه كام ألف واحد عنده هذا الوعي وهذه  
الشجاعة؟ وفيه قصادهم كام مليون واحد ما يعرفوش غير إن  
«راجل» معناها «حد ما يشتكيش، ما يضعفش، ما يقولش آي»؟ همّا  
دول اللي أنا باتكلم عليهم.. همّا دول السواد الأعظم من مجتمعنا  
وثقافتنا.. اللي لسه بدرى أوى لغاية ما تتغير..

المشكلة مش بس إن اللي حوالين الرجل ده هيشفوه على إنه فيه حاجة ناقصة.. وفيه حاجة غلط.. لأن المشكلة إنه هو نفسه - بناء على ده - هيشف و هيصدق إنه فعلاً فيه حاجة ناقصة.. وفيه حاجة غلط..

إحنا - كمجتمع - بنقبل من الست إنها تشتكي .. تفضفض .. تحاول تغيير .. لكننا - وبكل صراحة - مش بنقبل من الرجال إنه يشتكي .. ولا بنقبل إنه يفضفض .. وفي نفس الوقت عاززنه يتغير .. فين المنطق ؟

أنا قلت إن الذَّكَرُ الشرقي بيوصل له من وهو صغير إنه نصف إله .. بس الجانب الآخر من هذه الرسالة .. إنه ما ينفعش يضعف .. بيوصل له إنه قوي وجامد ومسطير .. لكن الجانب المظلم من هذه الرسالة .. هو إنه ما ينفعش يعبر عن مشاعره ..  
بيوصل له إنه له السبق والتميز والأفضلية .. إنما الجانب الصعب من هذه الرسالة هو إنه ما ينفعش يبكي ، ولا ينفع يحتاج ، ولا ينفع يقع من وقوفه الدائم في وضع الاستعداد ..

لسه .. لسه ..

أنت جيبيت حد.. وقولت له بُص.. أنت دورك في هذا البيت  
إنك أنت السند.. أنت الضهر.. أنت الحماية.. أنت العضلات..  
مطلوب منك تبقى عائل هذه الأسرة ومدعها.. تمدها بالفلوس  
وتحافظ على استقرارها المالي والاجتماعي، علشان تعرف نعيش  
في أمان.. إزاى الشخص ده يبقى عنده رفاهية إنه حتى يحس؟

حد مطلوب منه يبقى طول الوقت في حالة فعل (Doing)، إزاي  
وإمتنى نستنى منه يكون في حالة وجود (Being)؟.. هو ما يعرفش غير  
إنه يعمل.. ما اتعلّمتش غير إنه يجري.. ما أتعودش غير إنه يتغير هد..  
غموا عينيه من صغره وحطوه في الساقية وقالوا له: يلا لف..

أنت قدام حد مش مسموح لدموعه إنها تنزل.. مش مسموح له  
يعبر عن فرح أو حزن أو رقص أو بُكًا.. مش مسموح له إنه يحتاج  
حد يسمعه.. أو حد يحس بيـه.. أو حتى حد يساعدـه.. مش مسموح  
له أصلـاً..

أنت قدام حد مش بيعرف يحضن حتى مراته وأولاده.. ولو حضنهم بيحضنهم حضن سريع خفيف ويطلع يجري.. لأنـهـ من ناحيةـ عـمرـهـ ماـ اـتـحـضـنـ منـ أـبـوـهـ وأـمـهـ حـضـنـ حـقـيقـيـ مشـبعـ، وـمنـ نـاحـيـةـ تـانـيـةـ، دـهـ مـمـكـنـ يـحـرـّكـ فـيـهـ شـوـيـةـ مشـاعـرـ.. وـدـهـ بـرـضـهـ مشـ مـسـمـوحـ لـهـ أـصـلـاـ..

يا دكتور مش مسموح له إزاي؟ أنا مراته أو بنته، ويأقول لك أهو: يا ربيته يحس أو يعبر ويريح نفسه ويريحنا من السوامة دي..

يا ستي أنت مش باقول إنك انتي اللي مش سامحة له.. خالص..  
فيه أصوات قديمة جداً.. وغائرة جداً جوه الرجال ده بتطلع  
له كل شوية تقول له: «لأ.. ما ينفعش».. «إوعى تضعف.. أنت  
راجل».. «إوعى تعيط.. أنت راجل».. «إوعى تحتاج.. أنت  
راجل».. «يعني إيه عندك مشاعر؟ أنت هتحسن ولا إيه؟»..  
الأصوات دي أقوى من صوت حضرتك وأقوى من صوتي  
وأقوى متنا كلنا شخصياً مليون مرة..

ولأ أقول لك .. بصراحة كده .. تفتكري انتي نفسك لو حسيتي إن جوزك وراجلك وضهرك وسندك بيضعف ويستكين وتخور قواه .. مش هتحسي بشوية خوف؟ شوية استغراب؟ جاوي بيجد ..

فيه باحثة شهيرة جداً اسمها «برينيه براون - Brené Brown» الباحثة دي قضت عمرها بتشتغل على حاجة اسمها «Shame»؛ يعني الشعور بـ«الخزي» وـ«العار».. درست باستفاضة إيه اللي يسبب هذا الشعور عند المرأة وعند الرجل ..

برينيه لقيت إن أكثر حاجة بتسبب الشعور بالخزي والعار عند المرأة هي علاقتها بجسمها واستقبالها ليه، في ضوء انتبهات ورسائل المجتمع والناس اللي حواليها.

عارضين لقيت إيه أكثر حاجة بتسبب الشعور بالخزي والعار عند الرجال؟ الخوف من الضعف .. الخوف من إنه «يبدو محتاجاً».. الخوف من إنه يظهر أمام الناس (زي أهله وعياته وأولاده وأصحابه) على إنه «مش كفاية».. والخوف إن كل ده يتسبب في رفضه ..

إذا ما كانش ده مُتهى الغلب .. هيكون إيه؟

ده الخوف اللي سجن صاحبه.. وحرمه هو نفسه من إنسانيته.. الخوف اللي سجن كل اللي حواليه.. بافترائه عليهم وظلمه لهم.. الخوف اللي كمان سجننا كلنا.. في سجن كبير اسمه الذكرورية الشرقية..

إنه الخوف يا سيدي.. أصعب المشاعر وأبشعها وأكثرها بدائية..  
الخوف اللي ملازم وجودنا على وجه الأرض منذ وطنناها..  
الخوف اللي لولاه.. كنا انقرضنا من زمان..

الإنسان الأول دور على كهف يؤويه علشان خايف من الوحدة  
والبرد..

عمل أسلحة بدائية يحمي بيها نفسه.. علشان خايف من الموت  
على يد حيوان مفترس أو قبيلة غازية..  
طور الزراعة والصناعة والعلوم.. علشان خايف من الطبيعة  
اللي لو لم يروضها هتشور عليه وتنهي وجوده، ولو بفيروس لا يرى  
بالعين المجردة.. زي ما شوفنا في أزمة كورونا..

الخوف هو سبب استمرار الحياة على هذا الكوكب.. الخوف  
من المرض.. الخوف من الوحدة.. الخوف من الموت..

الذكر الشرقي ما زال جواه هذا الخوف البدائي.. مازال جواه  
هذا الإنسان الأول.. إنسان الكهف.. اللي شايف- واللي حواله  
أكدوا له- إن كل دوره في الحياة هو الحماية.. والرعاية.. والإمداد  
بالأمان.. علشان كده لما يجي الرجل دلوقت ويحب يقعد مع  
نفسه ويختلي بيها شوية.. يتوصف أحياناً (وبشكل تلقائي) بإنه  
يدخل الكهف بتاعه.. وماحدش متصور إن هذه الكناية تصف  
ـ إلى حد ما - الحقيقة..

الذَّكَرُ الشَّرْقِيُّ عَايِشُ طُولَ الْوَقْتِ فِي حَالَةٍ خَوْفٍ.. هَلْعٌ..  
تَهْدِيدٌ.. أَحْسَنُ يَضْعُفُ.. أَحْسَنُ يَطْلَعُ مَشْ كَفَايَةً.. أَحْسَنُ يَخْذُلُ مَنْ  
حَوْلَهُ.. أَحْسَنُ يَتَرَفَّضُ..

لَكْنَهُ - وَيَكْلُ أَسْفَ - يَخْذُلُ نَفْسَهُ..

وَيَخْذُلُ مَنْ حَوْلَهُ بِرَضْهُ..

بِطُرْقٍ تَانِيَّةٍ كَثِيرٍ.



فِيَ خَمْسَةِ مَسْتَوَيَاتٍ لِلْخَوْفِ عَنْدَ الرَّجُلِ / الذَّكَرِ الشَّرْقِيِّ ..

الْمَسْتَوَىُ الْأَوَّلُ، هُوَ الَّتِي وَصَفَنَاهُ دَلْوَقْتُ.. الْخَوْفُ مِنْ  
إِنَّهُ مَا يَكُونُشُ كَفَايَةً.. مَا يَكُونُشُ كَفَايَةً قَدَامُ أَبُوهُ فِيَحْتَقِرُهُ..  
مَا يَكُونُشُ كَفَايَةً قَدَامُ أُمِّهِ فَتَسْتَقِلُ بِهِ.. مَا يَكُونُشُ كَفَايَةً قَدَامُ إِخْوَاهِهِ  
فَمَا يَحْتَرِمُهُشُ.. مَا يَكُونُشُ كَفَايَةً قَدَامُ مَرَاتِهِ فَتَعْرُفُ حَدَّ غَيْرِهِ..  
وَدِهِ هَاجِسٌ بِيَطَارِدُ كَثِيرًا مِنَ الذَّكُورِ الشَّرْقِيِّينَ لِلْمَدْرَجَةِ الَّتِي تَخْلِيهِمْ  
يَحْوِلُوا حَيَاتَهُمْ وَحِيَاةَ الَّتِي مَعَاهُمْ إِلَى جَحَّمِ.

الْمَسْتَوَىُ الثَّانِيُّ، وَهُوَ مُتَرَبٌ عَلَىِ الْمَسْتَوَىِ الْأَوَّلِ.. هُوَ الْخَوْفُ  
مِنْ رَفْضِ الَّتِي حَوَالَيْهِ لَيْهِ (أَهْلَهُ وَعَائِلَتَهُ فِيِ الْمَقَامِ الْأَوَّلِ) لَوْ ضَعْفٌ  
قُدَّامَهُمْ، أَوْ قَصْرٌ فِي حَقْهُمْ، أَوْ خَذْلَهُمْ، أَوْ مَا يَقْاَشُ عَنْدَ تَوْقِعَهُمْ  
بِنَاءً عَلَىِ كُلِّ مَا سَبَقَ.

المستوى الثالث، هو خوفه من المجتمع اللي هو عايش فيه (الناس، الأصحاب، زملاء العمل،...). ذلك المجتمع الذكوري بطبعه.. خوفه من إنه يكون مختلف.. خوفه إنه يخرج عن القطيع.. خوفه من كلام الناس، ونظرات الناس، وهمزات ولمزات الناس.. خوفه من أن يُسخر منه، خوفه إنه يتقال عليه ديوث، مش راجل، أي كلام.. المستوى ده من الخوف بيظهر أوي لما زوج أو أب أو أخ يتحط في موقف إن مراته أو بنته أو اخته تقرر إنها تغير حاجة في طريقة لبسها، أو طبيعة شغلها، أو ما إلى ذلك.. بيظهر في كلمات وسلوكيات وإجراءات وراها كلها (حتى لو ما اتقاش ده لفطا): الناس هتقول علينا إيه؟ الناس هتشوفني إزاي؟ الناس هتبص لي أي بصة؟

المستوى الرابع من الخوف، هو الخوف من النسخة الذكورية من الدين، النسخة اللي اتصدرت ليه منذ نعومة أظفاره.. واللي هي عبارة عن قص ولزق واختزال وتسويه للدين الحقيقي.. النسخة اللي أخرجت كتير من النصوص من سياقها، وبعدت بيها عن زمنها وظروفها ومعانيها، وتركت وتجاهلت وأغفلت كل ما هو عادل وعادل وحكيم من أصل الدين الحنيف وروحه وعمق أعمقه.

أما المستوى الخامس، فهو خوفه من الأصوات الداخلية اللي بتطارده من جواه، أصوات أبوه وأعمامه وجدوده.. أصوات عمرها عشرات ومئات السنين، مرة تقول له: «خليلك راجل»، مرة تقول له: «ما تنشف كده أمال»، ومرة تقول له: «ادبح لها القطة»..

كل خوف من دول وراء تهديد بالعقاب .. عقاب عائلي، وعقاب مجتمعي، وعقاب «ييدو» إنه ديني، وعقاب نفسي داخلي عنيف .. كل مستوى منهم مُحاط بكثير من الظلم والظلام والظلمات .. وكل ظلمة منهم مليانة دروب ورتبة ومتأهات .. طيب ..

هذا الإحساس الدائم بالتهديد الخارجي والوعيد الداخلي (واللي هو كله موجود في العقل الباطن) بيعمل إيه؟  
بيخلِي الذَّكَرُ الشرقي يلْجأ لـ الحاجة من اتنين للتعامل معاه .. ما هو مش هينفع ده كله يوصل لـ نوعية الظاهر ويعيش بيـه كده في سلام ..  
الماجتين دول بنسمتهم «Fight or Flight Response» .. يعني استجابة الهجوم أو الانسحاب ..

إما إن هذا الذَّكَرُ يبقى عنيف وفاسـي علشـان يغطي ضعـفـه ومشاعـره واحتياـجه .. وإما إنه ينسـحب وينـكـص ويتحول إلى كـائـنـ سـلـبيـ مـتـزـوـيـ فيـ أحدـ الأـركـانـ عـلـشـانـ ماـ يـظـهـرـشـ ولاـ هوـ ولاـ ضـعـفـهـ ولاـ مشـاعـرهـ ولاـ اـحتـيـاجـهـ أـصـلـاـ..

طبعاً النوع الأول (العنـيفـ) معـروفـ وواضـحـ ولاـ تـخطـطـهـ عـيـنـ ..  
زيـ ماـ شـوفـناـ فـيـ الـبـابـ السـابـقـ .. بـسـ الليـ ماـ كانـشـ واـضـحـ لـيـناـ أـويـ،ـ  
هوـ إـنـهـ بـيـعـمـلـ كـدـهـ لأنـهـ مشـ عـاـوزـ يـقـرـبـ منـ مشـاعـرهـ (مشـاعـرـ بـالـنـسـبةـ  
لـهـ تـساـويـ ضـعـفـ وـأـلـمـ وـاحـتـيـاجـ) .. خـايـفـ يـهـوـبـ نـاحـيـتهاـ .. حـاطـطـ  
حـولـيـهاـ سـيـاجـ شـائـكـ ضـخـمـ .. الليـ يـقـرـبـ مـنـهـ .. يـكـهـرـيـهـ .. دـهـ طـبعـاـ  
توـضـيـحـ وـتـفـسـيرـ .. لـكـنـهـ مشـ مـبـرـرـ عـلـىـ الـاطـلاقـ.

النوع الثاني (المُنسحب / السلي) ده مُتخفي ومستور شوية..  
وشوفناه برضه في الباب السابق.. زي اللي مراته تبقى شايفة إن فيه  
مشكلة.. يقول لها لأنني اللي مكتبة الموضوع، مراته زعلانة منه..  
يقي عاوزها تصالح بسرعة، تيجي تعتبر عن مشاعرها من غضب  
وضيق وزعل.. ما يستحملش يسمع كلمتين، مراته عاوزة تروح  
معاه لعلاج زواجي.. يقول لها روحني أنتي.. أنا تمام. طول الوقت  
يتكلم بعقله.. يمنطق كل حاجة.. وكل ده برضه خوفاً من إنه يقرب  
من مشاعره (ضعف وألم واحتياج).. عايز يحمي نفسه منها بأي  
شكل.. مستحيل يستحمل يحس ولو للحظة واحدة إنه هش.. إنه  
مش كفاية.. مستحيل..

ياااااه..

ده الذّكر الشرقي طلعت حالي صعبة أوي..

شوفت الخوف ممكن يعمل إيه في البنـي آدمين..  
شوفت ممكن يأسـهم ويـسـجـنـهـمـ وـيـلـعـهـمـ جـوـاهـ إـزاـيـ..  
شوفـتـ إـزاـيـ مـمـكـنـ يـحـوـلـ الضـحـيـةـ إـلـىـ جـانـيـ..  
بالـمـنـاسـبـةـ.. أـسـوـأـ جـانـيـ.. هوـ مـنـ كانـ ضـحـيـةـ فيـ يـوـمـ مـنـ الأـيـامـ..

الزوج المُسلط كان ضحية.. وبقى جاني..  
الأب القاسي.. كان ضحية.. وبقى جاني..  
المُدير المتعسف.. كان ضحية.. وبقى جاني..  
الزوج السلبي.. كان ضحية.. وبقى جاني..

ده الجانب الآخر للقصة..  
والبعد الثاني للحقيقة..  
والزاوية المخفية من الواقع..

حتىت بيء؟  
فهمته؟  
تعاطفت معاه؟

قدرت تخرج بره نفسك وتروح عنده؟  
عرفي تُحيط نفسك مكانه؟

عاوزكم تفضلوا فاكرين إن هذا الذّكر الشرقي بكل جبروته  
وعنفوانه، ويكلّ تجراه وافتراه، ممكّن ينام على البلاط علشان  
أسرته تنام على السرير، وممكّن ماياكلش ومايشريش في سبيل إنه  
يوفّر لأولاده الأكل والشرب، وممكّن يسافر ويترّب سنين طويلة،  
علشان يأمن لهم حياتهم ومستقبلهم.

طيب..

قدرنا نشوف.. ونفهم.. ونعرف..

نعمل إيه بقى؟

حسيننا.. وتآلمنا.. وتعاطفنا..

نبدأ مين؟

جيينا الحكاية من أولها لآخرها..

نمسي إزاي؟

هاجاويك..

بس هاطلب منك الأول تهضم الكلام اللي فات ده كويس..

ممكן تقرأه تاني..

ممكן تفتكر أمثلة شوفتها أو بتشوفها في حياتك..

ممكן تبديي تفسري بعض تصرفات وسلوكيات والدك أو  
أخوكبي أو شريك حياتك بناء على هذا الفهم وهذه الرؤية..

نعمل ده الأول..

وبعددين نرجع نكمل..

### الفصل الثالث

## حقوق الرجل المُهدرة

رجعنا..

اللي عايز يغير كل ده بقى يعمل إيه؟  
 بيبدأ منين؟ ويروح فين؟  
 يوصل إزاي؟

علشان بقى عمليين وما نتكلمش كلام نظري.. إحنا زي  
 ما عندنا خمسة مستويات للخوف.. عندنا أربعة مستويات للتغيير..

أولاً: هنعمل إيه علشان نساعد الرجال المولودين والمتربين  
 والعابشين، في ظل هذه الظروف والضغوط والمخاوف الذكورية  
 العميقية، إنهم يتغيروا؟

ثانياً: طيب وإيه العمل علشان نساعد الستات اللي اتغلبت  
 عقولهم، واتشوّهت نفسياتهم، واتقرّمت أرواحهم، وأصابتهم  
 الذكورية الشرقية بشكل أكبر - أحياناً - من الذّكر الشرقي نفسه؟

ثالثاً: هنعمل إيه علشان نحمي أطفالنا الموجودين دلوقت، أو  
 الجاين بعد كده، من إنهم يتحولوا من رجال حقيقين إلى ذكور  
 شرقيين مُنقرضين؟

ورابعاً: هنعمل إيه بقى في المجتمع ككل.. بصفته هو القوة الأساسية، والفاعل الأكبر.. في اللعبة دي كلها؟

وخامسًا وأخيراً: لو أنا راجل / ذكر وعاوز تغير، أو ست / بنت وعاوزة تغير، أعمل إيه؟ أول خطوة إيه؟ هل فيه خارطة طريق؟

نبدأ بالأطفال..

كلمة واحدة.. وباختصار شديد.. ومن الآخر جدًا..

نبطل نحرم الأطفال الذكور من حقوقهم الإنسانية البسيطة.. علشان لما يكبروا، ما يحرموش نفسهم وما يحرموش اللي حواليهم معاهم من هذه الحقوق الإنسانية البسيطة..

يعنى إيه؟

يعنى ندى أبناءنا حق الصّعف.. ما تسخرش منهم في لحظات صّعفهم..

ندي أولادنا حق التعبير عن مشاعرهم.. يضحكوا.. يبكون.. يرقصوا.. آه والله يرقصوا..

نديهم حق التقصير.. حق الفشل.. حق الخطأ.. حق العجز..

طبعاً كلمة «ندي» مش بمعنى «نمنح».. دي مش منحة مننا.. إنما «ندي» بمعنى نسب فطرة ربنا تملأهم بدون تشويه مننا.. نسب أنها طبعتهم الإنسانية الحقيقة تسري داخلهم من غير ما نبني عليها سدود.. تلعب دور رجل المرور اللي بينظم السير والحركة والأنساب.. مش القاضي اللي بيحكم ويسجن ويشنق..

نقول لهم ونفهمهم إنهم بشر.. بنى آدمين.. مش أحسن من  
حد.. ولا أعلى من حد..

مش مطلوب منهم يبقو آلهاه.. ولا أنصاف آلهاه..  
مش عاوزينهم يكونوا «كفاية» طول الوقت..

نعلمهم يحترموا بعض..  
وإن الاحترام أهم من الحُب..  
نعلمهم إن الحُب من غير احترام ما ييقاش حُب..

نعلمهم إن الولد زي البنت..  
وإتنا كلنا متساوين قُدام ربنا كأسنان المشط..  
كأسنان المشط.

نعلمهم يخدموا نفسمهم.. يغسلوا هدوهمهم.. يتضّفوا مكان  
نومهم وأكلهم وشربهم..  
نعلمهم اللين والعدن والسماح.. مش القسوة والغلاظة والتّجهم..  
نعلمهم الدين الصحيح.. مش نسخة الدين الذكورية اللي  
ابتدعناها وضحكنا بيها على نفسها..

ما نمارش عليهم العنف.. بدّعوى إني عاوزه يطلع «راجل»..  
أنت كده هتطلع «ذَكَر» لا يعرف عن الرجولة شيئاً..  
ما نمارش العنف على أمهاتهم.. لأننا كده بنعلمهم يعملوا  
كده في زوجاتهم..

و ما نشجعهمش يمارسوا العنف على إخواتهم البنات.. لأننا  
كده بنتقضى على أي أمل في الرحمة داخلهم..  
لو أخطأنا في حقّهم.. نتأسف لهم.. علشان يعملوا ده لما يغلطوا  
في حق حد وهمًا كبار..  
لو قالوا لنا «لأ».. نقبلها منهم.. ونراجع نفسنا.. مش عيب  
ولا غلط ولا حرام..  
لو رأيهم اختلف عن رأينا.. نسمعهم.. ونفهمهم.. ونحط نفسنا  
مكانهم.

انتمش متخيلين الحاجات البسيطة دي (اللي هي في الحقيقة  
مش بسيطة ولا حاجة)، ممكن تعمل إيه.. ممكن تؤثر فيهم إزاى..  
ممكن تحميهم وتحميـنا كلنا بعد كده قد إيه..

طيب دول الأطفال.. نعمل إيه في الكبار بقى؟ الذكور الشرقيين  
الكبار.. تلك الديناصورات المُتضخمة المُترهلة..

أقول لك..  
أولاً.. وزي ما اتفقنا قبل كده.. هنقبلهم.. مش نقبلهم يعني  
نوافق على اللي بيعملوه.. لأ.. خالص.. القبول حاجة والموافقة  
حاجة تانية.. هنقبلهم يعني هنتفهم صعوبتهم، ونشوف الضعف  
والغلب والخوف اللي جواهم. ودي أول خطوة في مساعدتهم  
إنهم يتغيروا.

طبعاً القبول ده للحباب والقراب (أب - أم - زوج - زوجة - ...) كبادرة لحسن النية.. وبشرط عدم وجود ضرر يفوق قدرتنا على التقبل والتفهم.. أما اللي مش حباب ومش قرائب، موضوع القبول ده مش مطروح بالنسبة له أصلًا..

يعني مش مطلوب مني أقبل واحد بيتحرش بيّا في الشارع.. مش مطلوب مني أقبل إهانة من مدير أو زميلي في العمل.. ويرضه مش مطلوب مني أقبل ضرب جوزي ليّا.. ولا قسوة أبويا أو أمي عليّا.. هنا تدخل على «ثانية» على طول..

ثانية.. هنقول لأي أذى ذكورى شرقى من أي نوع وأى درجة وأى حد «الا» بالفم المليان.. الأذى مش مسموح به إطلاقاً.. إنى أقبلك مش معناها إنى أسمح لك تؤذيني.. إنى أتفهم صعوبتك غير إنى أفتح لك حدودي.. إنى أحترم ضعفك ما يدكش الحق في إنك تتطاول عليّا.. خالص.. لا يعني لأنى

وثالثاً.. نطلب منهم (مرة بالذوق ومرة بالضغط.. مرة باللين ومرة بالشدة.. مرة بالراحة ومرة بالتهديد) إنهم بيدهوا رحلة تغيير حقيقية.. يسعوا فيها لرؤيه حاجات جديدة.. وإعادة النظر في كل حاجة قديمة.. من خلال قرائية كتب.. مشاهدة فيديوهات.. من خلال ورش توعية نفسية.. أو من خلال علاج نفسي.. كل حد وظروفه وقدراته وصعوبية حالته..

لو هو قبل ده.. ويبدأ.. وكمل.. خير وبركة..

ولو رفض.. يبقى عملت اللي عليّا.. وأفتح قدام نفسي كل الاختيارات..

بدون تردد.. ويدون ندم..

أنا مش مطلوب مني أكون ضحية الذكورية الشرقية..

ولا شهيدة (أو شهيد) الرجولة المُزيفة..

ولا «كبس فداء» الأنوثة المُزيفة برضه..

واضح؟

واضح.

طيب.. بمناسبة الأنوثة.. نعمل أو نقول إيه للستات اللي كتير منهم أصبح أكثر ذكورية شرقية من الذكر الشرقي نفسه؟

هتعملوا اللي هأقول عليه؟

ماشي..

هتحفظوا الكلمتين الجاين دول صم.. وتسمعوهم لنفسكم مرة واحدة.. وعند أول سِت تحس إنها منقوعة في الذكورية الشرقية.. بتمارسها، وتعيشها، وتدافع عنها، قولوهم ليها بصوت عالي.. وبكل شجاعة:

«يا سِت الكل..

ما تستبدلش جوزك بابنك.. علشان ما تطلعيش للمجتمع «ذَكْر متجوز أمه - نفسياً»، ييهدل بنات الناس.. عندك مشاكل مع جوزك، حلّوها مع بعض.. أو اتطلعوا بما يُرضي الله..

ما تمحيش وما تمسحيش شخصية ابنك.. علشان ما تقدميش  
لينا «ذَكَرُ ابْنِ أُمِّهِ».. مستني الإذن والإشارة منك على النَّفَسِ الْيَ  
بيتنفسه.. اعتقىَه من تحت إيدك لوجه الله..

ما تسيبِيش جوزك يبقى مُعتمد عليكِ زي الطفل الصغير..  
تأكليه وتشربيه وتضفي مكانه.. فيتحول إلى «ذَكَرُ ابْنِ مَرَأَتِهِ»..  
ويختلف لنا من بعده أشباه ذكور.. مش حتى أشباه رجال..  
ولا تسيبِيه يد هسك ويدوس عليكِ وانتي ساكتة ومستسلمة..  
فتخرمي نفسك انتي شخصياً من الحياة.. ومن الإرادة.. ومن  
الحرية.. وتعيشي في كنف «ذَكَرُ أَبْوَ مَرَأَتِهِ».. يعدك بأمان زائف..  
تحت وصاية طاغية»..

وطبعاً طبعاً تبدعوا بنفسكم.. كإناث جدعان شجعان مش ناويين  
تبقو مسوخ أو أشباح بشرية متحركة فوق الأرض..

### عارفين إيه المفتاح لكل ده؟

المفتاح هو إنك تصدق في إنك إنسانة حُرة.. مافيش حد من حقه  
يقيد حرتك.. أو يملكك.. أو يفرض عليكِ حاجة رغمَا عنك..  
تصدق في إنك تستاهلي تتشافي وتتقبلني وتحتجي وتحترمي زي  
ما انتي، بدون أي شروط أو أحكام أو طلبات أو مقارنات.. وإن  
ده حرقك اللي ربنا إداهولك.. مش أبوكي ولا أمك ولا جوزك  
ولا ولادك ولا اللي كاتب الكلام ده.

تصدق في كمان إن أغلى ما تملكيه في الدنيا هو نفسك.. هو  
انتي.. وإن مافيش أي حاجة تانية تعادلها أو تكافئها أو تُساويها..

بس كده؟

آه بس كده.. هو كده قليل..

ما هو لو صدقتي إنك حُرّة.. مش هتسمحي لحد يعاملك على  
إنك عبدة.. يأمرها وينهاها كما يشاء.

ولو صدقتي إنك تستاهلي.. مش هستبني نظرة رضا خاطفة من  
عيون حد.. أي حد.. علشان تحسي بقيمتك..

ولو صدقتي إن أغلى ما تملكيه هو نفسك.. مش هتخلي حد  
يساومك عليها.. أو يفاضلك على حته منها..  
اتفقنا؟

اتفقنا..

نيجي بقى للمجتمع..

طب إحنا ممكن نتعلم ونجتهد ونتغير.. وممكن نأخذ بالننا في  
علاقتنا بأولادنا علشان مانشوهمش.. وممكن نطلب أو نضغط على  
شركاء حياتنا علشان يمشوا معانا الطريق والرحلة.. بس هتعمل إيه  
في مجتمعنا بقى؟ هذا المجتمع الذكوري اللي شكله مش عايز  
يتغير.. المجتمع اللي ييشوه كل يوم ألف راجل.. وبيؤذى كل يوم  
مليون سرت.. المجتمع الليتطور وعيه لسه مش ماشي بنفس سرعة  
تطور وعيي كثير من أفراده..

أديك قولتها يا سيدتي.. وعيي أفراده..

أنا قولت قبل كده.. إننا محتاجين نعمل إعادة ضبط المصنوع  
لعقليتنا المجتمعية والثقافية على فطرتها الحقيقة غير المشوهة..  
وإننا محتاجين فرمته أمخاخ أجيال كاملة ورثت وتوّرث عقداً  
وكلاكيع نفسية من أبغض ما يكون.. ومحاجين توعية نفسية تصل  
لكل بيته.. ولكل حجرة داخل كل بيته.. ومحاجين تأهيل نفسي  
قبل الخطوبة وقبل الزواج وبعد الزواج قبل الإنجاب وبعد  
الإنجاب وأثناء التربية.. ومحاجين جراحات نفسية عاجلة في  
المدارس والجامعات والكنائس والنوادي وحتى على الكافيهات  
والقهاوي.. بس كل ده مش دورك أنت.. ده دور المتخصصين  
والمسؤولين والناس اللي ليها صوت وقدرة على الوصول لشراحت  
كبيرة من المجتمع..

أنت مسئول عن نفسك.. وعن تغييرك الشخصي فقط.. ولا يغير  
الله ما يقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم..

أنت مسئول إنك تبدأ بنفسك.. وصدقني.. لو أنت اتغيرت..  
تغييرك هينعكس على الدائرة القريبة منه.. على إخواتك وولادك  
وأبوك وأمك.. من غير ما تنطق ولا كلمة.. مجرد تغيير نوعية  
وجودك.. فقط لا غير.. وكل واحد من الدائرة القريبة منه هيفرق  
مع دائرة تانية أكبر.. وهكذا..  
وهو ده اللي هيغير المجتمع كله.. صدقني.. المجتمع كله..

أستاذى دكتور رفعت محفوظ كان وما زال دائماً يقول لنا:

«إوعى تفتكر وأنت قاعد في جلسة علاج جمعي إنك  
قاعد مع الناس اللي في الأوضة بس.. مهمما كانوا..  
عشرين واحد؟ ثلاثين واحد؟ لا.. أنت عارف كل واحد  
منهم ممكن يغير كام واحد؟ عارف لو واحدة بتشتعل  
مُدرسة.. واتغيرت.. هتوصل تغيرها لكام ألف واحد؟  
عارف لو واحد اتغير في بيته بين مراته وعياله.. التغير  
ده هيفرق مع كام عيلة؟ ده اللي أنا باراهن عليه طول  
الوقت.. وده اللي عاوزكم تراهنوا عليه».

فاكر كمان في مرة كان دكتور يحيى الرخاوي (عالم الطب  
النفسي الشهير)، داخل علينا قاعة في مؤتمر من مؤتمرات الطب  
النفسي.. كنا لسه مخلصين اجتماع يخص الجمعية المصرية للعلاج  
النفسي الجماعي.. كلنا وقفنا أول ما دخل وروحنا نسلم عليه.. قال  
لنا بكل صرامة وعلى وشك ابتسامة أمل: «اقعدوا.. ماحدش يقوم..  
كملو شغل.. أنتم بتغيروا العالم».

أهو أنت برضه ممكن تغيير العالم..  
وانتي كمان ممكن تغييري العالم..

من مجرد إنكم تبدعوا بأنفسكم..  
وتسيبو التغيير يسري حواليكم..  
بكل هدوء.. وثقة.. وتصديق..

بكل طيبة.. وخير.. وأمل..  
لغاية ما يرجع ليكم..  
في أولادكم.. وأولاد أولادكم..

وقتها.. تبقوا قطعوا سلسلة طويلة ومُتالية.. من التشويه  
الساري عبر الأجيال..

ويبدأوا سلسلة جديدة تماماً من الحُب.. والقُرب.. والأمل..  
سلسلة تمتد من مشهدك الآن وأنت تقرأ هذا الكتاب..  
وتنتهي عند ذلك المشهد المهيّب..  
يُنِك أنت وربنا..

لما يسألوك: ماذا عملتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟  
وتقول له: عملت بيه يارب.. اتغيرت بيـه يارب.. وعلّمته لـمن  
بعـدي يارب..

عملت بـه يـارب..  
اتـغيرت بـه يـارب..  
علـّمـته لـمن بـعـدي يـارب..  
يارب.

BOOKS

## الفصل الأخير

### أول جرعة

إيه ده؟ هو مش اللي فات ده كان الفصل الأخير؟

هو مش الكتاب خلص؟

إيه أول جرعة دي؟

آه.. هو أنت مش عارف إنك بعد كل كتاب، بتبدأ ببداية جديدة؟!  
وفي نهاية كل سِكتة.. بتحط أقدامنا - مع بعض - في أول سِكتة  
مُختلفة..

يبقى مش هيتفع أسيبك.. ولا أسيبك.. غير لما أحط رجليكم  
على أول الطريق..

فاكرين باب «الطريق إلى نفسك».. من كتاب «لا.. بطعم  
الفلامنكو»؟

الباب اللي كان فيه خارطة طريق للتغيير مبنية على نموذج  
الخطوات الأربع «Four-step Model».. واللي تقدر من خلاله  
تشوف احتياجاتك المدفونة من أيام طفولتك.. وتكشف مخاوفك  
المزروعة جواك من زمان.. وتتعرف وتتعرف على حقوقك  
المُهدرة.. وتاخذ قرارات جديدة في حياتك..

النموذج ده تم تحديه مؤخرًا، وإضافة خطوة جديدة عليه..  
هدفها إنها توريك إنت كنت فين.. وعامل إزاي.. وليه.. قبل ما تبدأ  
تحريك نحو التغيير..

خلينا قبل ما نخلص الكتاب ده.. ونطلق لتغيير أنفسنا.. نمشي  
الخطوات دول مع بعض.. فيما يخص الرجلة الحقيقة، والرجلة  
المزيفة<sup>(\*)</sup> (دي الاسم الثاني للذكورة الشرقية المفترضة).

تعالي الأول نشوف انت كنت عايش طول عمرك إزاي.. دافن  
رجلتك الحقيقة فين؟ ومطلع مكانها رجلة مزيفة ليه؟

تعالي بعدها نشوف كنت تحتاج إيه.. إمتي.. والاحتياج ده  
وذاك فين وعمل فيك إيه..

وتعالي نكتشف المخاوف اللي ارتبطت جواك بأنك تعوز  
وتطلب احتياجاتك البسيطة في علاقات حياتك..

وتعالي كمان تعرف حقوقك اللي أنت اتخليت عنها علشان  
ترضي حد.. أو تحافظ على حد.. أو تتجنب هجر حد..

وتعالي أخيرًا نأخذ قرار واضح وصريح بإننا نوعي.. وننوي..  
ونتغير..

---

(\*) الرجلة الحقيقة تشير إلى صفات مثل الشجاعة والجدعنة والشهامة والإصرار  
والتحدي والمثابرة واتخاذ القرار، ويكون موجودة في الرجال والسيدات الأسواء  
نفسياً.. الرجلة المزيفة تشير إلى صفات مثل الخشونة والقسوة واستعراض  
العضلات والصوت العالي والأفقراء والعنجهية.. ويكون موجودة في الرجال  
والسيدات غير الأسواء في تركيبتهم النفسية عند هذا المستوى...

يبقى خليك فاكر: خمسة مستويات للخوف.. خمسة مستويات  
للتغيير.. وخمس خطوات للعلاج..

هتتحرّك.. وطول ما إحنا ماشيين.. هاوريك عيّنات من كلام  
بعض الناس اللي مشيو السكة دي قبل كده.. علشان تساعدك..  
وتنور لك الطريق..

اعتبرها لعبة (إحنا بنسميها كده فعلًا).. هتلعبها مع بعض..  
ولد.. بنت.. راجل.. سِت.. أب.. أم.. ما هو برضه الستات بيكون  
جوّاهم رجولة (حقيقة أو مُزيفة) زي ما جوّاهم أنوثة (حقيقة أو  
مزيفة)<sup>(\*)</sup>، والرجاله بيكون جوّاهم أنوثة (حقيقة أو مُزيفة) زي  
ما جوّاهم رجولة (حقيقة أو مُزيفة)  
اسمها «العبة التغيير»..

---

(\*) الأنوثة الحقيقة تُشير إلى صفات مثل الحنية والقرب والمودة والرحمة والطيبة ورقة القلب، وبتكون موجودة في الستات والرجاله الأسواء نفسياً.. الأنوثة المُزيفة تُشير إلى صفات مثل الميوعة والمياصه والاستضعاف والاستكانة والصعبانه والإغواه، وب تكون موجودة في الستات والرجاله غير الأسواء في تركيبيتهم النفسيه عند هذا المستوى.

المرأة المتكاملة نفسياً مع رجلتها الحقيقة بتكون قريبة، وفي نفس الوقت حليودها واضحة، حنية بس صارمة عند اللزوم، رقيقة وفي نفس الوقت جدعة ومسئولة، عطوفة وفي نفس الوقت مش بتسبب حقها، طيبة وفي نفس الوقت حازمة. الرجل المتكامل نفسياً مع أنوثه الحقيقة بيكون شجاع وفي نفس الوقت حنين، شههم وفي نفس الوقت حبي، مسئول وفي نفس الوقت متسامح، متحدة وفي نفس الوقت قريب، جدع وفي نفس الوقت وَدود..

العبوها بنفسكم..

وخلوا أولادكم يلعبوها..

خلوا أزواجكم وزوجاتكم يلعبوها..

خلوا حبائكم وقرائكم ومعارفكم يلعبوها..

وقولوا لهم دي لعبة حقيقية إنسانية جميلة..

بس قبل ما نبدأ.

عاوزك تشفو كويس الذّكر الشرقي المُنقرض اللي جواك/  
جواكى.. عاوزك تشفو شكله إيه وبيتصرف إزاي، عاوزك تفتكر  
هو ظهر إزاي وإمتي وعلى إيد مين، اسأل نفسك: أنا ليه اتبنيته؟ هو  
حَمَانِي من إيه زمان؟ وخايف أتخلى عنه ليه دلوقي؟

اسمعه كويس.. لأنّ عنده حكاية مهمّة يحكّيها لك.. حكاية  
رجلتك الحقيقية اللي ربنا خلقك بيه.. وبعدين نالتها جراح  
وسهام مؤلمة ومؤذية- بقصد ويدون قصد- من البيت والمُجتمع  
والشارع والمدرسة وغيرهم..

اسمعه واقبله وحس بيه.. حس باحتياجاته.. حس بجراحه  
وآلامه..

علشان تعرف تحرّره من سجن مخاوفه.. وتعفيه من التهديد  
اللي دائمًا حاسس بيـه..

علشان تبدأ تبني مع نفسك ومع رجولتك علاقة جديدة..  
فيها أمان وصحوبية وجدعنة.. مش هلح وفزع وخوف..  
فيها تغيير وشفا ودّوا.. مش هجوم أو ارتداد أو انسحاب..

جاـهـزـ؟  
يـلـأـ بـيـنـاـ..

نشـوـفـ الـبـاـسـ قـالـوـ إـلـيـهـ..  
ونـقـولـ بـعـدـهـمـ..

BOOKS 

# ١ - أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان أخوّف الناس مني.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان أعجب اللي حوالياً.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان أخيّي ضعفي.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان أستخيّي ورها.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان الرجولة المُزيفة أشرس.

- أنا عشت طول عمري دافنة رجولتي الحقيقية، ومطلعه مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان خايفه من التحرّش (أتش).

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان رجولتي الحقيقية محتاجة جهد أكبر  
من الرجولة المُزيفة.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان وصل لي إن الرجولة يعني عنف  
وضرب وأوامر وقوفة عضلية بس.

- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان أمي وصلت لي رسائل مُرعبة كرّهتني  
في أبويا اللي هو الرمز الأول للرجولة في حياتي.
- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع  
مكانها رجولة مُزيفة، علشان وصل لي إن الرجال ما يعيطش  
وما يبيّنش مشاعره، الرجال قوي وبس، حاجة كده زي إن  
الراجل مشبني آدم.

### يلاً دورك.. كمل من عندك:

- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان.....
- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان.....
- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان.....
- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان.....
- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان.....
- أنا عِشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها  
رجولة مُزيفة، علشان.....

٤- أنا من دلوقت محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان أسمح بالقرب الحقيقي.
- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان ما مستخباش وراها أكثر من كده.
- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان ولادي يطلعوا رجاله حقيقين  
مش مُزيفين.
- أنا من دلوقتي محتاجة أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان الشراسة اللي عندي تختفي (أنتي).
- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان دي فطرة ربنا.
- أنا من دلوقتي محتاجة أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان أحمي جسمي وحدودي  
النفسية (أنتي).
- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان أعرف أسامع أمي اللي شوّهت  
صورة الرجلة الحقيقة جوايا.
- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقة، وأقبلها،  
وأعيشها، وأمارسها، علشان أكبر وأقول لأمي كفایة ظُلْم  
لأبوبها.

- أنا من دلوقتي محتاجة أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان أعرف أتعامل مع أي راجل وأنا متطمئنة ومش خايفه منه (أنتي).

- أنا من دلوقتي محتاجة أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان أدفع عن نفسي وأحط حدود في علاقاتي وأكون جدعة بجد (أنتي).

### يلاً دورك:

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوقتي محتاج أصحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

٣- أنا عايز أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....

- أنا عايز أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن ما يقاليش هيبة.
- أنا عايز أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن حّقّي يتّاكل.
- أنا عايز أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن ما يحترمونيش.
- أنا عايز أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن يستغلّونني.
- أنا عايزه أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايفة لاحسن ما يخافوش مني (أنتي).
- أنا عايزه أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايفة لاحسن يستهونوا بيّنا (أنتي).
- أنا عايزه أصّحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايفة من التحرّش (أنتي).
- أنا عايز أصّحّي رُجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن أخسر أمي وأبويًا.

## دورك:

- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....
- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....
- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....
- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....
- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....
- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....
- أنا عايز أصّحي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،  
وأمارسها، بس خايف لاحسن.....

٤- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو /

..... بالرغم من .....

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، بالرغم من  
شكلني قدام الناس.

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، بالرغم من  
إني هافقد نظره المجتمع اللي بتمجد الرجلة المُزيفة.

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو  
الناس مش هتخاف مني.

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو  
العالم كله وقف ضدي.

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، بالرغم من  
رفض الناس والمجتمع.

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو  
خسرت رفاهيات كنت مكتسبها من الرجلة المُزيفة.

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو كل  
اللي حوالياً ذكور والاختلاف عنهم هيكون له ضريبة.

- أنا من حقي يكون جوايا رجولة حقيقة، مش رجولة مُزيفة،  
بالرغم من إن أمري ممكن ما تكونش راضية علياً (أثنى).

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، بالرغم من  
خوف أبويا إني آخذ مكانه.

دورة ۵:

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو /  
..... بالرغم من.....

..... بالرغم من ... أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو /

— أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذّكر، حتى لو /  
..... بالرغم من ...

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو /  
..... بالرغم من .....

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو /  
..... بالرغم من .....

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو /  
..... بالرغم من .....

- أنا من حقي أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذكر، حتى لو  
..... بالرغم من ...

٥- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذَكْر.. وأتخلى تماماً عن أي رجولة مُزيفة، وأنا مسئول عن قراري ده، قُدّام نفسي، وقُدّام الناس، وقُدّام ربنا.

- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذَكْر.. وأتخلى تماماً عن أي رجولة مُزيفة، وأنا مسئول عن قراري ده، قُدّام نفسي، وقُدّام الناس، وقُدّام ربنا.

- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذَكْر.. وأتخلى تماماً عن أي رجولة مُزيفة، وأنا مسئول عن قراري ده، قُدّام نفسي، وقُدّام الناس، وقُدّام ربنا.

- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مش مجرد ذَكْر.. وأتخلى تماماً عن أي رجولة مُزيفة، وأنا مسئول عن قراري ده، قُدّام نفسي، وقُدّام الناس، وقُدّام ربنا.

دوريك.. اكتبها زي ما هي على قد ما تقدر من المرات..

..... -  
..... -  
..... -  
..... -  
..... -  
..... -  
..... -  
..... -

برافو عليك..  
خلاص..  
خلصنا..

العملية تمت بنجاح..  
حمد الله على السلامة.

قول بقى أهلاً لرجلتك الحقيقة..  
وداعاً.. ألف وداع..  
للهذا الشري المفترض..  
اللي كان جواك.

قول مرحب واتنين وتلاتة..  
لفطرتك اللي خرجت للتو من تحت الغبار..  
وبدأ لمعانها يخترق الظلام.

وقوم يلا مارس هذه الرجلة الحقيقة..  
عيشها..

استمتع بيها..  
وخلبي اللي حواليك هما كمان يستمتعوا بيها..

التحم بيها.. اتحد معها..  
خلّيها تلملم.. وتلتئم.. وتملاك..

اسمعها.. وِحْسَهَا.. والمسها..  
لأنها أنت.. لأنها حقيقتك..  
زي ما رينا خلقك..  
زي ما صورك..  
زي ما أبدعك..  
في أحسن تقويم.

وما تسمحش - إوعى تسمح - لأي حد إنه يدفن هذه الفطرة مرة أخرى.. ويردك إلى أسفل سافلين..  
استمسك بهذه العروة الوثقى .. وإوعى تستجيب لأي محاولة  
انفصام ثانية لها..  
زكيها.. حبها.. احترمها.. وإوعى تُخفيها أو تخبيها أو تدسها  
بأي حال من الأحوال .. ولاي سبب من الأسباب ..

وقول أخيراً معايا.. معانا.. وبكل كيانك..  
قول بصوت عالي يسمع الدنيا كلها:

الحمد لله ..

الحمد لله رب العالمين.

محمد طه